بسم الله الرحمن الرحيم

الندامة

في أحوال القلبية

مؤلف: إيفان مولانا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله الذي خلق جميع العالم من العدم, وهو الذي حقيقة الوجود فى هذا العالم الفان ليس شئ أعلم من الله وليس أقدر من الله لان جميع ما في العالم لا علم ولا قدر ولا وجود الا بالله سبحانه وتعالى. والله عما يشركون . والصلاة والسلام علي سيد الانبياء والمرسلين الناطق با الحكمة والنصيحة, وعلى آله وأصحابه المطهر والكرام, والتبعين والتابع التابعين ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين.

وبعد فيقول العبد الفقير العلم وكثير الذنوب إلى الله. والله أرجو التوفيق والهداية و الاخلاص فى تصنيف هذا الكتاب اللطيف, والانتفاع لي وللقارئين والمتعلمين وغير ذلك. وانما أؤلف هذا الكتاب تنبيها ووعيظا لنفسي خاصة ولجميع المؤمن عامة, لان الناس في زماننا كثيرة الغفلة وقليلة الندامة, ولهذا سميته هذا الكتاب **"الندامة من الغفلة فى العبادة في أحوال القلبية".**

أبتدأ المؤلف كتابه بسم الله الرحمن الرحيم لثلاثة أمور: أولا إنما أدبا إلى الله تعالى قبل ابتداء كل شيئ والثانية اقتدائا للقرآن العظيم, والثالثة لحديث النبي صلى الله عليه وسل: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهوأقطع وفي رواية أبتر وفي رواية أخرى أجزم.

(*الحكمة*) البسملة كثيرة الفوائدة: منها من قال بسم الله الرحمن الرحيم كل صباح يوم الأحد بعدد الرسول وهو مائة وثلاثة عشر وقيل مائة وخسة عشر أعطي الله رزقه من حيث لا يحتسب, ومنها قال بسم الله الرحمن الرحيم إحدى وعشرين مرة قبل نومه حفظ الله من موت الفجئة, ومنها من قال بسم الله الرحمن الرحيم أربعين مرة في أذن المجنون شفي الله من جنونه إن شاء الله, ومنها من داوم بسم الله الرحمن الرحيم ألفين وخمس مائة مرة كل صباح بعد الفراغ من صلاة الصبح أعطي الله وفتح الله له فتوح العلماء.

وأبدأ أيضا بالحمدلة إقتدائا للقرآن العظيم' وأداء للحق للعبد الى الله وهو شكر النعماء التى أعطى اليّ وجميع المخلوقات. والحمد لغة الثناء باللسان على جميل الاختيار والتعظيم للمنعم. وأما الحمد في الصطلاحا هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد او غيره.

وأقسام الحمد أربعة:

*حمد قديم لقديم وهم حمد الله لنفسه' كقوله تعالى: **(نعم المولى ونعم النصير).**
*حمد قديم لحديث وهو حمد الله لبعض عباده كقوله: **(نعم العبد إنه أواب).**
*حمد حديث لقديم وهو حمدنا الله عز وجل كقولك الحمد الله رب العالمين.
*حمد حديث لحديث وهو حمد بعضنا لبعض كقولك نعم الرجل زيد.

من غريب الاتفاق أن احرف الحمد خمسة وقد ابتدئ به في القرآن العظيم خمس سور:

الاولى سورة الفاتحة والثانية سورة الانعام وهى قوله تعالى الحمد الله الذي خلق السموات والارضوجعل الظلمات والنور والثالثة سورة الكهف وهى الحمد الله الذي أنزل على عبده

الكتاب والرابعة سورة السبأ وهى الحمد الله الذي له ما في السموات وما في الارض والخامسة سورة الملائكة وهى الحمد الله فاطر السموات الارض جاعل الملائكة رسلا.

واختم به خمس سور ايضا: الاولى سورة بني اسرائيل وهى قوله تعالى وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا الآية والثانية سورة النمل وهى وقل الحمد الله سيريكم آياته فتعرفونها والثالثة سورة الصافات وهى سلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين والرابعة سورة الزمر وهى قوله تعالى وقيل الحمد الله رب العالمين والخامسة سورة الجاثية وهى قوله تعالى فلله الحمد الله رب السموات ورب الارض رب العالمين.

وقال أحمد الملوى: الحمد الله ثمانية أحرف إشارة الى ابواب الجنة ثمانية فمن قالها عن صفاء قلب استحق ثمانية أبواب الجنة اي يخير بينهما إكراما له وانما يدخل من الباب الذي علم الله انه يدخل منه انتهى.

وأسال الله الإخلاص في العمل خالصا مخلصا محققا وأرجى رحمة ومغفرة من الذنوب والغفلة والشغلة بغير ذكرك وهداية من سبيل الباطل الي سبيل الحق. أنا أستحي اليك يالله بجميع الاعمال الذي فعلته, كم من ذنب وكم من معصية وكم من غفلة وكم من كسل الذي فعلته بلا تفكر عاقبته في المستقبل, وأنا أرجو اليك يا الله رجاءا محققا ليغفر جميع ذنوبي اليك انك انت خير الغافرين, أنا لا أستطع ان أتكلم يا الله بكثر ذنوبي وخطاي اليك, ولكن كل ما يمكنني فعله هو البكاء والتفكر والصمت والندم علي ما فعلت به اليك يا الله, فاغفرلي فاغفرلي فاغفرلي ياالله, وأسالك الدعاء اياكم لانكم خير مني فحق ان الله استجاب دعائكم.

علم الكلام (التوحيد)

الحمد الله الذي جعل علم التوحيد أفضل العلوم، لانه يبحث فيه صفات المولى جل وعز، وسمى علم التوحيد لان الله واحد ولهذا مأخوذة من صفات الوحدنية لله بحيث تنسب اليها.

اعلم، يجب عليك ان يتمسك في دين الحق ويعتقد بعقائد الحنيفة، لان في زمننا كثير من الانسان يخطئون في العقائد، ويقرّ بانه يعلّم الطريقة والحقيقة والمعرفة ولكن يتركون الشريعة ويحقرون غيره. اعلم حقا محققا بان الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة متعلق، لا يصلح ان يفرقها بين الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة لان الجميع جاء به النبى صلى الله عليه وسلم. والشريعة درجة الاولى اي اساسه واصله، وقبل ان يشرع ويصعد الى درجة الثانية والثالثة والرابعة فاقوى اساسه واصله أولا لانك لم يصل الى درجة الثانية والثالثة والرابعة إلا بعد إحكام الدرجة الاولى اي اساسه واصله. كما قال أبو حامد محمد بن محمد الحجة الاسلام الامام الغزالى رحمه االله: لا وصول الى نهايتها الا بعد إحكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها.

وقال المؤلف: التوحيد لغة جعل الشيئ واحدا واصطلاحا علم يعرف به الصفات والواجبات والمستحيلات والجائزات لله ورسوله حقا محققا.

***أقسام علم التوحيد: التوحيد ينفسم الى ثلاث: توحيد الربوبية وتيوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات.**

الاول توحيد ربوبية: هوإفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والملك والتدبير.

والثاني توحيد الالوهية: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الانسان مع الله أحدا يعبده ويتقرب اليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب اليه.

والثالث توحيد الاسماء والصفات: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمي به نفسه ووصف به نفسه في كتابه او على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بإثبات ما أثبته ونفي ما نفاء عنه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

صفات الله ورسوله

واعلم' ان الصفات الواجبات والجائزات والمستحيلات لله ورسوله تسمى عقائد الايمان' عدده خمسون منها صفات الواجب لله عشرون وصفاته الخائز واحد فقط وصفاته المستحيل عشرون. وصفات الواجب للرسل اربع وصفاته الجائز واحد وصفاته المستحيل اربع فالمجموع خمسون وتسمى عقائد الايمان كما سبق.

الصفات الواجب لله عشرون: الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدنية والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وكونه قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما. وهذه ينقسم الى اربعة اقسام: احدها نفسية وثانيها سلبية وثالثها معانى ورابعها معنوية. فاما النفسية واحد وهى الوجود واما السلبية خمسة وهى القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدنية.

واما المعانى سبعة وهى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام واما المعنوية سبعة وهى كونه قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما.

الصفات المستحيل لله عشرون: العدم والحدوث والفناء والمماثلة للحوادث والاحتياج لغيره والتعدد والعجز والكراهة والجهل والموت والصمم والعمى والبكم وكونه عاجزا وكونه كراهة وكونه جاهلا وكونه ميتا وكونه أصمى وكونه أعمى وكونه أبكمى.

الصفات الجائز لله واحد: فعل كل ممكن أو تركه' وايجاد الخلق وإعدامه. ومن الجائز لله العقاب على التقوى ودخول الجنة على المعاصى. كما قال الامام ابن رسلان في منظومة الزبد:

له عقاب من أطاعه كما # يثيب من عصى ويولى نعما

كذا له أن يؤلم الأطفالا # ووصفه بالظالم استحالا

الصفات الواجبة للرسول عليهم الصلاة والسلام أربعة: الصدق والامانة والتبليغ والفطانة.

الصفات المستحيلة للرسول عليهم الصلاة والسلام أربعة: الكذب والخيانة والكتمان والبلادة.

الصفات الجائزة للرسول عليهم الصلاة والسلام واحد: الاعراض البشرية التي لا تؤدى الي نقص كالعطش والجوع والسقم الخفيف ولا يجوز الاعمى والبكم والصمم للرسول عليهم الصلاة والسلام. والله اعلم.

(*جوهر التوحيد*) وقال المصنف: لا موجود ولا ظاهر في نفسي الا أنت.

***كيفية التقرب الى الله*:** التقرب الى الله له طرق منها طريقة الشريعة وطريقة الطريقة

وطريقة الحقيقة وطريقة المعرفة. فأما طريقة الشريعة هى طريقة الظهير اي حبل من الله وحبل من الناس بحسب القرآن والسنة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه. وأما طريقة الطريقة هى طريقة التطهير نفسه ونقية نفسه وتخلي نفسه من صفات الدنية حتى يصبح مداخلة التقريب بين الله وعبده. وأيضا في هذه الطرق تمرن نفسه لئلا ينسى الله في قلبك. وأما طريقة الحقيقة هى طريقة الغواص والغطاس لتعرف نفسك لتصيل الى لقاء البقاء ففي مقام الفناء. وأما طريقة المعرفة هى طريفة النبيين والشهداء والاولياء والعلماء. وفي هذه المرتبة ان الانسان إذا وصل اليه فحق عليه مرتبة علية عند الله.

{*حبل من الله*} في عالم الغيب الوجود الحقيقي هو ذات الله هو الاول لا أول له وهو الآخر ولا آخر له. هو الله سبحانه وتعالى عما يشركون. قال تعالى في حديث القدسي: الانسان سري وأنا سره. والظاهر ان الله يعطيكم الامانة لتعرفه وتحمده وحده كما قال تعالى في القرآن الكريم: **(ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانة الي اهلها: سورة النساء: 58). وفي حديث القدسي: من عرف نفسه فقد عرف ربه.**

{*مراتب النفس*} النفس الانسان المذكور في القرآن سبعة: الاولى الامارة والثانية اللوامة والثالثة الملحمة والرابعة المطمئنة والخامسة الراضية والسادسة االمرضية والسابعة الكميلة.

حبل العلم الله بالانسان كما عرفت ان الله يخلق الانسان لتعرفوه ولتعبدوه أصلا كما قال تعالى ففي القرآن الكريم: **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون سورة الذاريات 56). وقال النبى صلى الله عليه وسلم: اول الدين معرفة الله.** واعلم كما امرنا في آية المذكورة والحديث

المذكور ان الله يأمر عبده لعبادته ومعرفته وانما قال اول الدين معرفة الله لانه لا يصح العبادة الا بمعرفة المعبود وهو الله تعالى.

علم الله ينقسم الي ثلاثة اقسام

الاول علم القلم وهو العلم الذي يجوز للانسان تعلمه لتعرفه العالم وهو بحواس السبعة. وعلم القلم يبحث فيه شيئ ظاهر غالبا الذي يقبل العقل. واما علم القلم يقبل بعين الظاهر وأذن الظاهر وغيرهما من الاعضاء الظاهرات.

والثاني علم الغيب هو العلم الذي يظهر به شيئ لا يظهره علم القلم. وعلم الغيب الذي يجوز به يعلّمه هو مرشد الغيب كأنبياء والمرسلين والاولياء والصالحين في المنام غالبا. كيفية تحصيل علم الغيب تذكية النفس أولا. كترك صفة الغضب والحسد والحقد والتكبر والعجب والريا وغير ذلك.

والثالث علم الشهادة هى مقام العلم الاعلى وتسمي علم الحق أو الشهادة أو المعرفة.

{*ملاحظة*} قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الظلمات أربع وسراجها كذلك: الذنوب ظلمة وسراجها التوبة والقبر ظلمة وسراجه التوحيد والقيامة ظلمة وسراجها العمل الصالح والصراط ظلمة وسراجه اليقين. والله أعلم بالصواب.

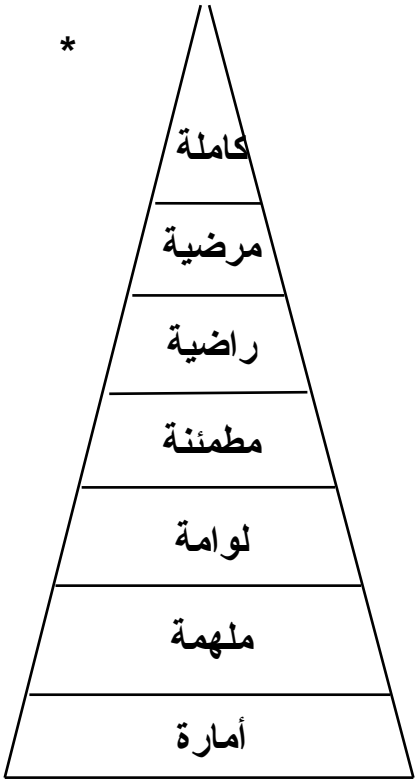

اول الدين معرفة الله

الانسان سري وأنا سره

من عرف نفسه فقد عرف ربه

نور رباني



نور معرفة



نور إيماني

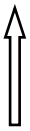

نور عقلي



نور قلبي

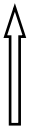

نور ذكري



وسيلة

{*تفسير كلمة الاسلام*}

الاسلام دين مستقيم الذي جاء با سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. والاسلام في كل حرف منه له معان. فاما الالف هو يتضمن فيه **(الله احد' الله الصمد' لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).** وأما السين يتضمن فيه **(سلام عليه يوم ولد ويم موت ويوم يبعث حياّ)** وأما الالف واللام يتضمن فيه **(لا اله الا الله).** واما الميم يتضمن فيه **(محمد رسول الله). انظر الصورة في التالي:**

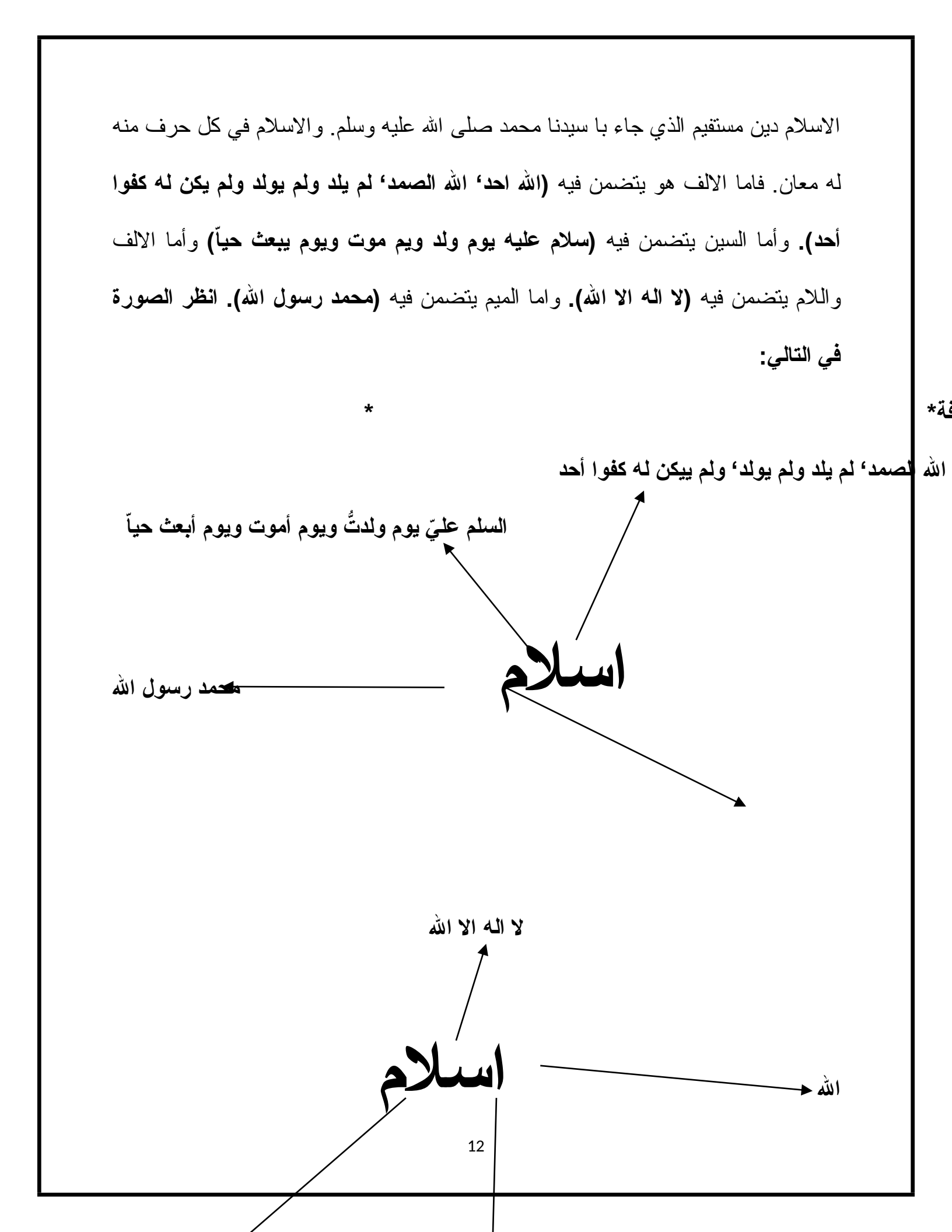

محمد رسول الله

سلام

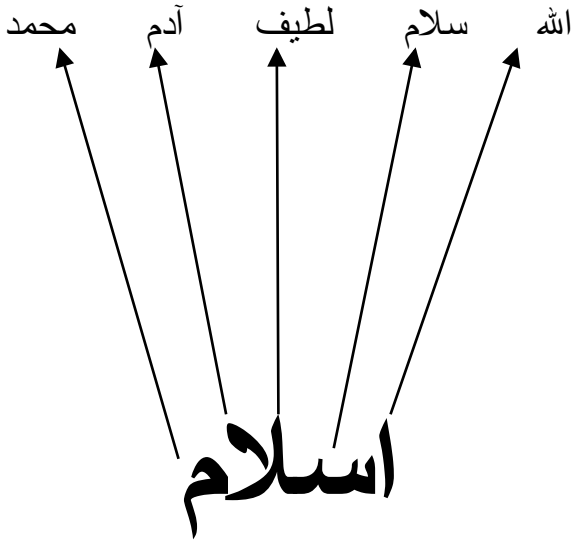

**تفسير القلب في المعرفة* *

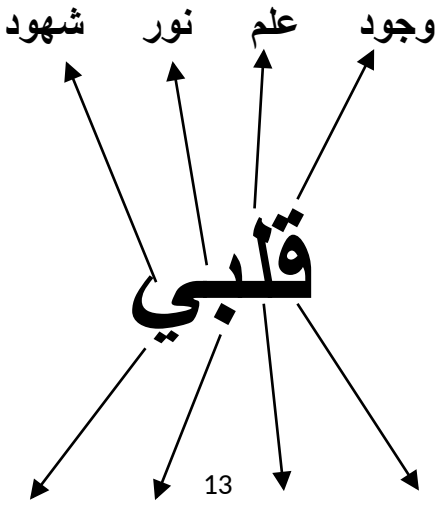

اسلام توحيد ايمان معرفة

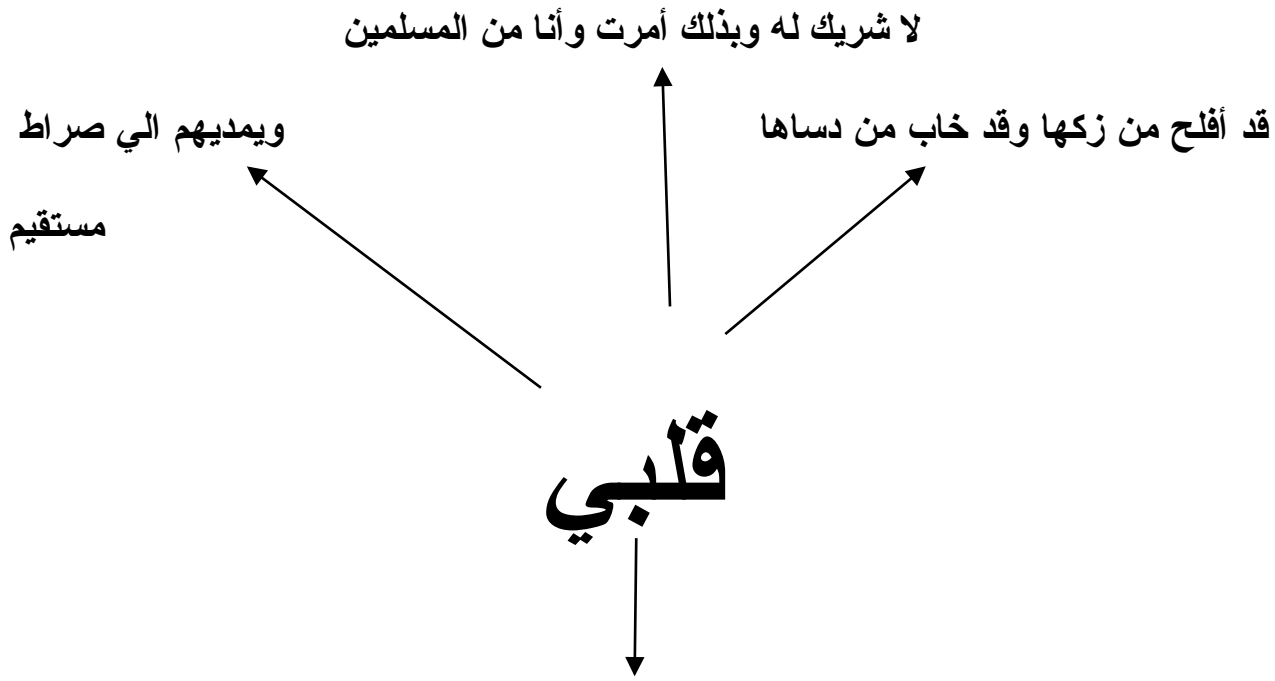

تفسير الايمان في المعرفة**

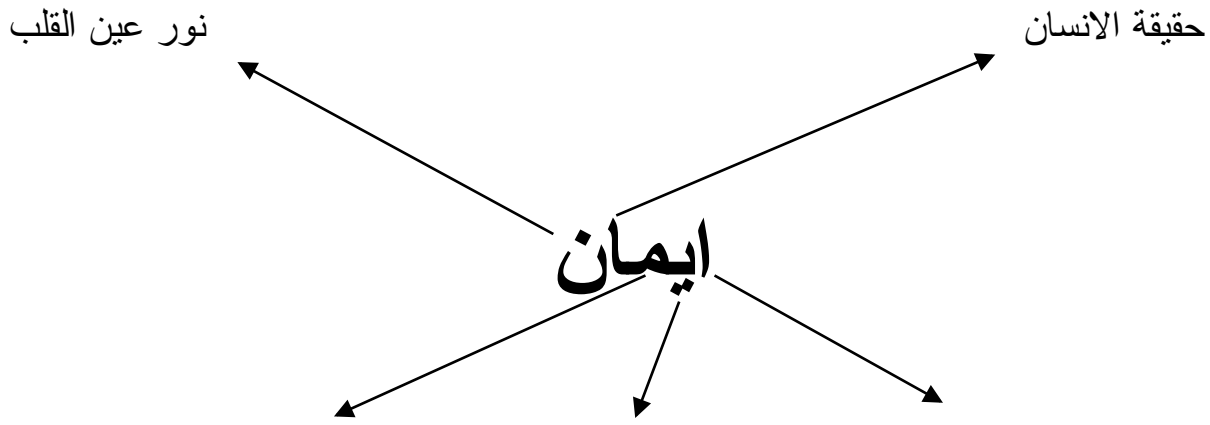

نفس الباطن قلب عين القلب

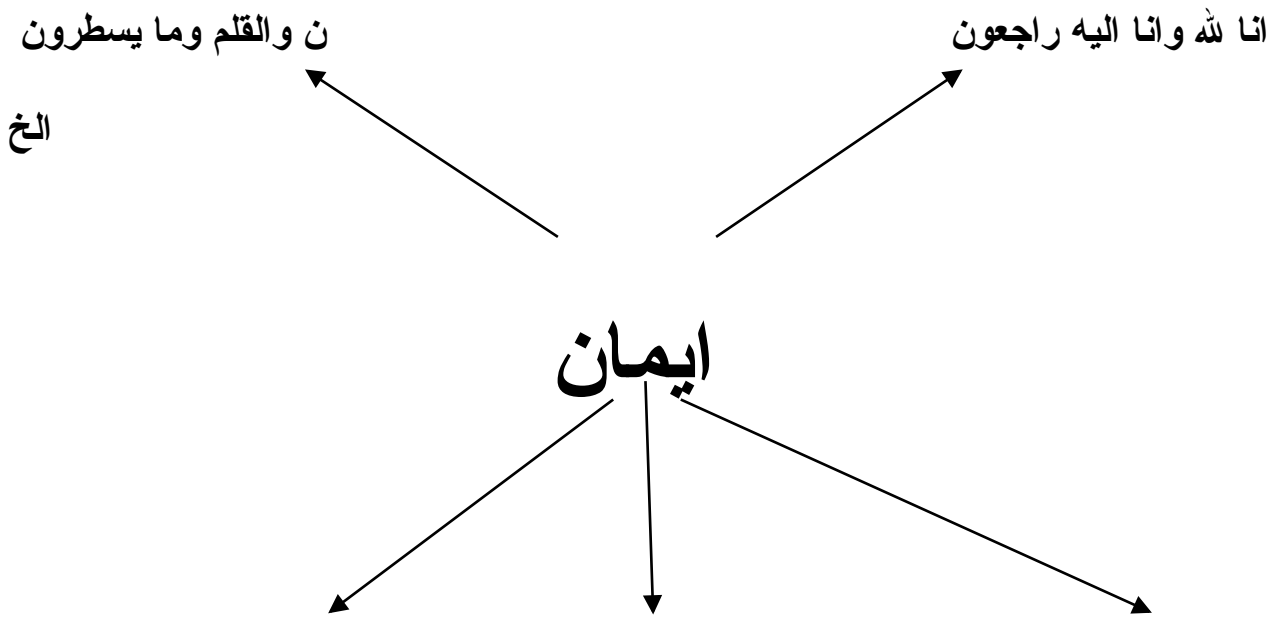

معرفة الي الله**

اول الدين معرفة الله

⇩

الانسان سري وانا سره

⇩

من عرف نفسه ففقد عرف ربه

⇩

من عرف ربه فسد الجسد

⇩

شهود الواحدة في الواحدة

شهود الكثرة في الواحدة

شهود الواحدة في الكثرة

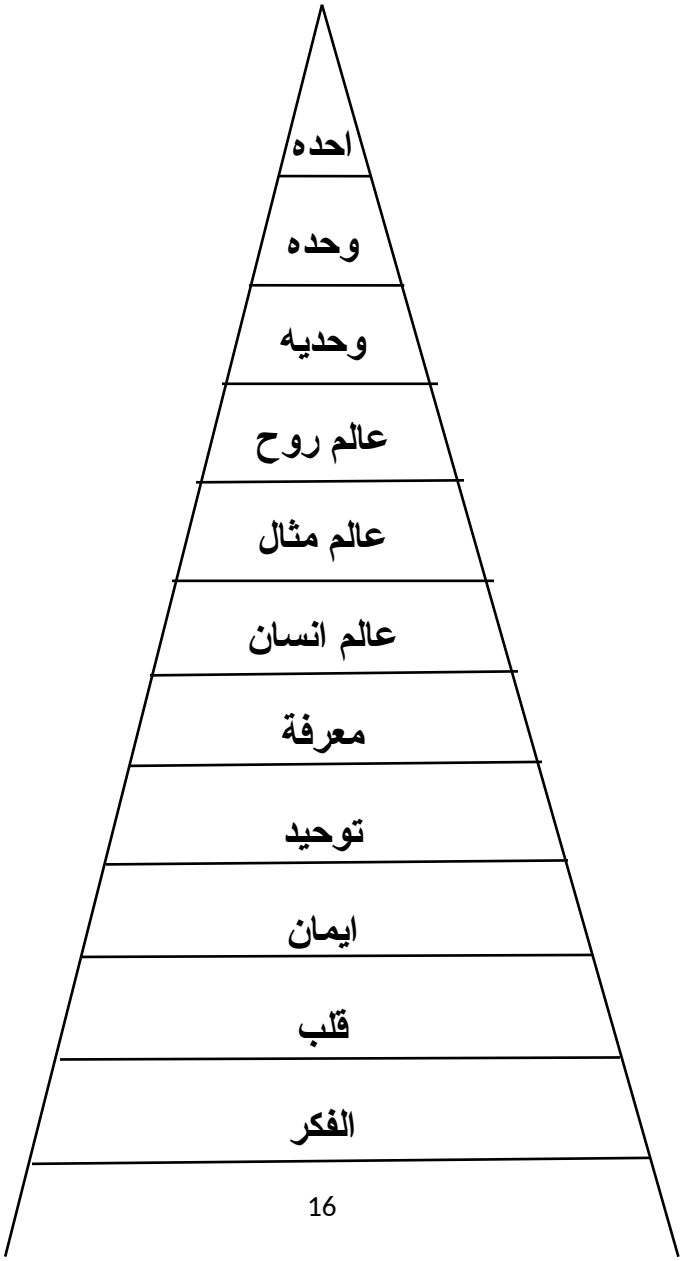

اسلام

⇩

ايمان

⇩

توحيد

⇩

معرفة

كلمة لا اله الا الله في المعرفة**

لا	اله	الا	الله
↓	↓	↓	↓
النفي	المنفي	الاثبات	المثبت

محمد رسول الله**

الميم محمد في الرأس. والحاء في الصدر والميم الثاني في السورة والدال في الرجل.

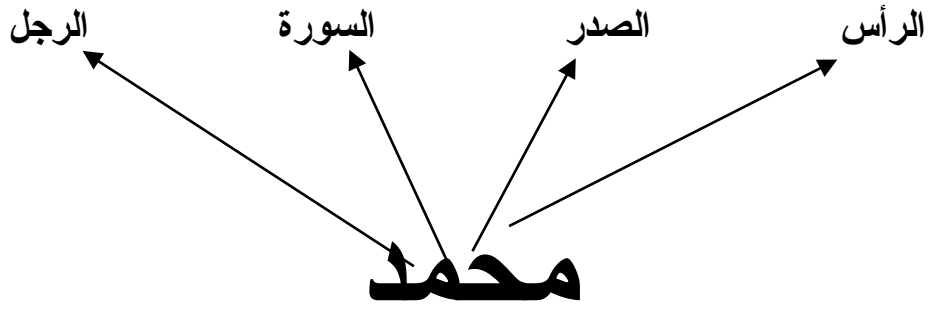

حقيقة ادم**

ادم معناه: الله في محمد

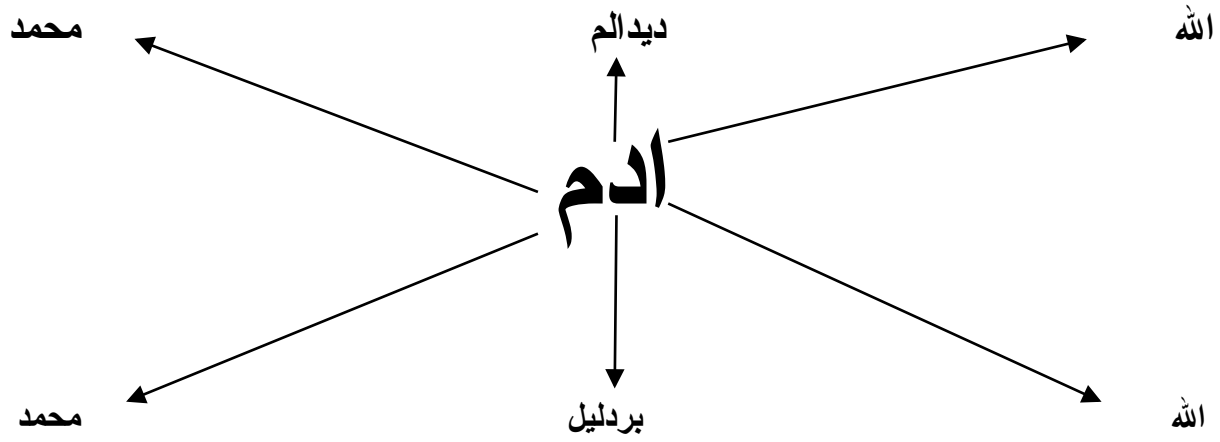

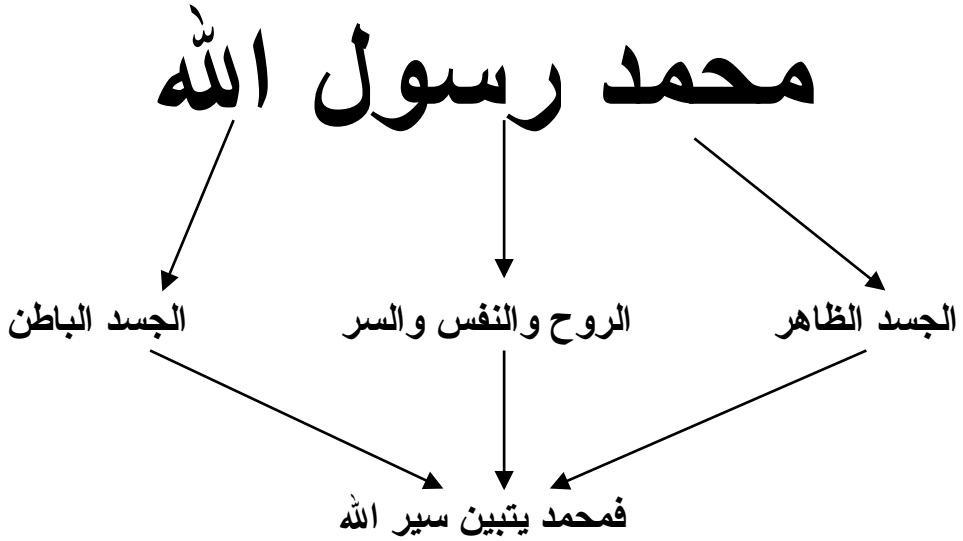
محمد رسول الله
الجسد الظاهر
الروح والنفس والسر
الجسد الباطن
فمحمد يتبين سير الله

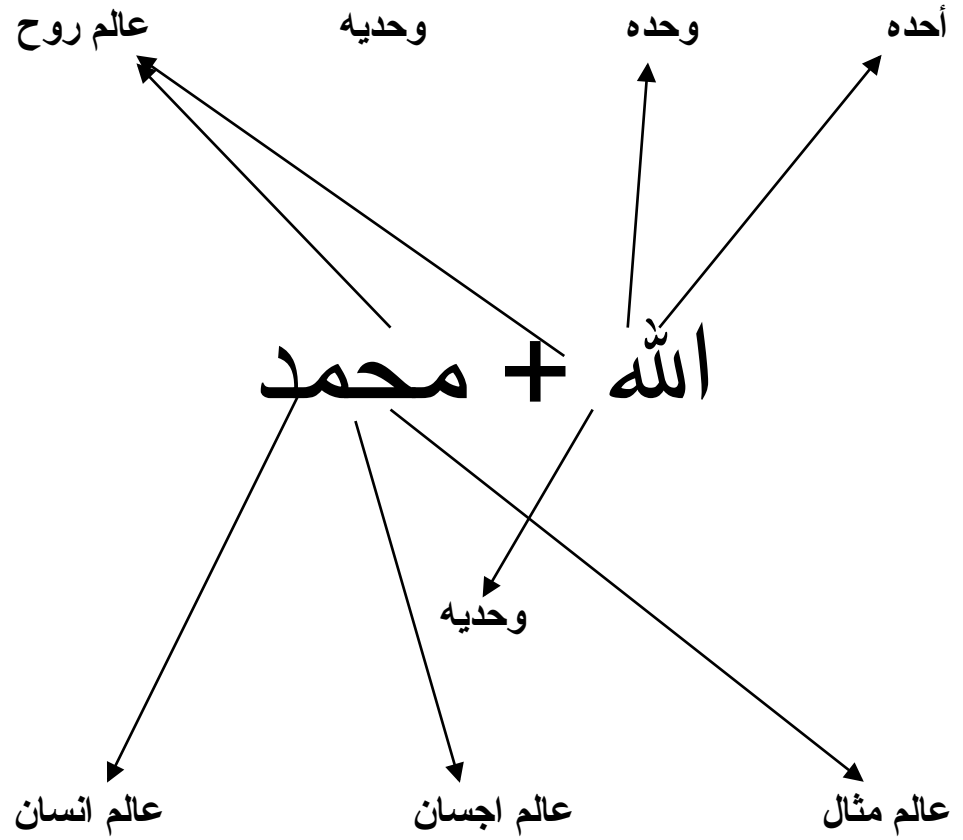
أحده
وحده
وحديه
عالم روح
الله + محمد
وحديه
عالم مثال
عالم اجسان
عالم انسان

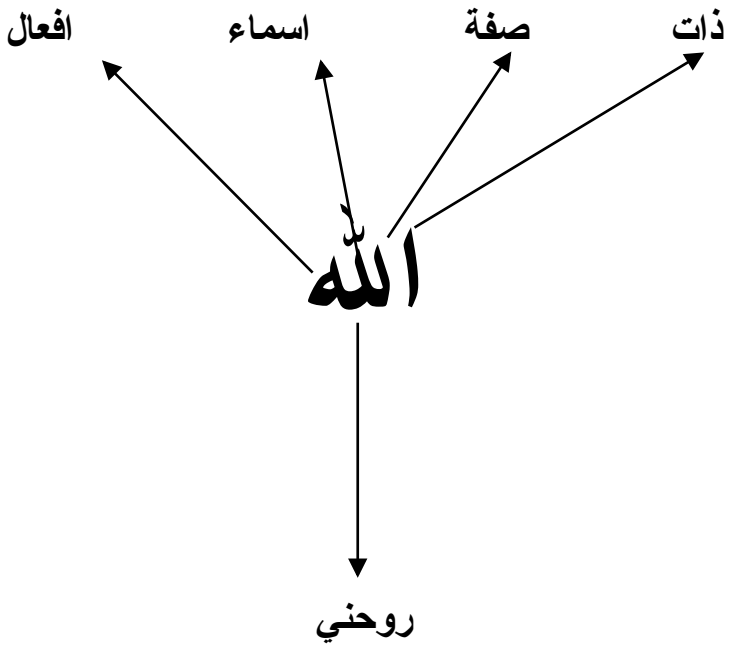
ذات
صفة
اسماء
افعال
الله
روحني

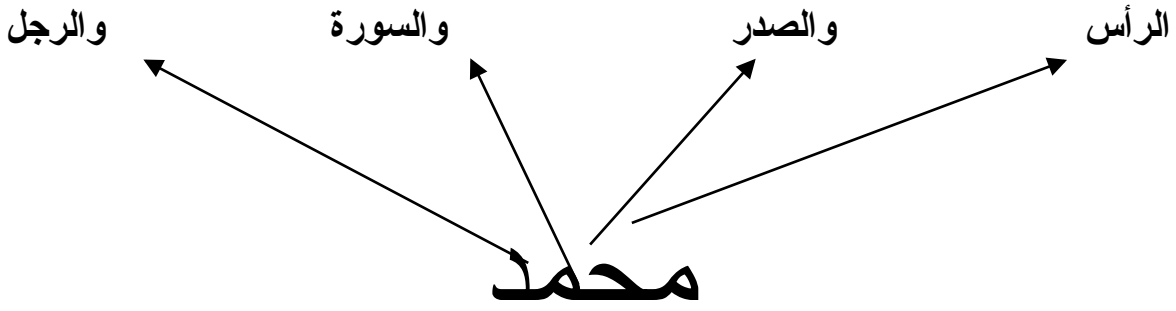
الرأس
والصدر
والسورة
والرجل
محمد

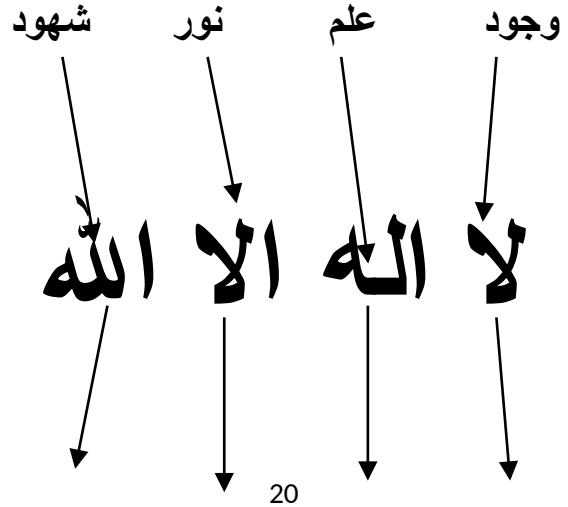
وجود
علم
نور
شهود
لا اله الا الله

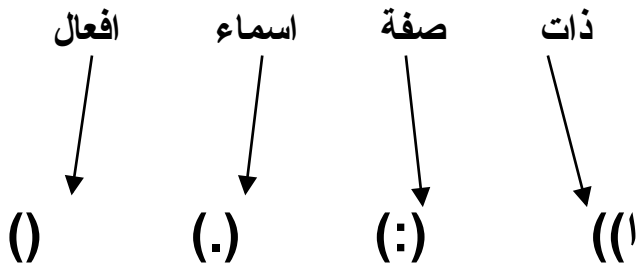

{*كلمة لا اله الا الله*}اعلم ان حروف كلمة لا اله الا الله اربعة وعشرون وهو اشارة الساعة في كل يومولية**.** و أما لا هو كن ذات اي مرتبة لا تعيين وهو غائب الغيب لا اول له ولا آخر له (ذات). واما اله هو كن صفة اي مرتبة نقطة اي حقيقة محمد الثابت الاول. واما الا هو كن اسماء اي مقام الاسماء تعيين الثاني وهو اول ظهور الروح الانسان. واما الله هو كن افعال اي تعيين الثالث مقام الالف. **انظر الصور.**

لا تعيين غائب الغيب ⟵ () كن ذات ⟵ لا

مقام نقطة او حقيقة محمد ⟵ (.) كن صفة ⟵ اله

تعيين الثاني ⟵ (:) كن أسماء ⟵ الا

تعيين الثالث او حقيقة الانسان، روح الانسان ⟵ (ا) كن افعال ⟵ الله

كن ذات ⟵ لا ⟵ شريعة اللسان: كمال اليقين ()

كن صفة ⟵ اله ⟵ حقيقة الروح: حق اليقين (.)

كن اسماء ⟵ الا ⟵ طريقة القلب: عين اليقين (:)

ا) ⟵ كن افعال الله سر المعرفة:علم اليقين)

لا اله الا الله

ذات	صفة	اسماء	افعال
احده	وحده	وحديه	عالم روح
سر	قلب	ذكر	سرالسر
اسلام	ايمان	توحيد	معرفة
وجود	علم	نور	شهود

***قوله*: (لا) اي لا حي لا عليم لا سميع لا بصير لا قادر لا مريد لا متكلم بالحق الا الله**

***وقوله*: (اله) اي وجود، قدم، بقاء، مخالفة للحودث، قيامه بالنفس، وحدنية، قدرة، ارادة، علم، حياة.**

***قوله*: (الا الله) اي كونه قادرا وكونه مريدي وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما.**

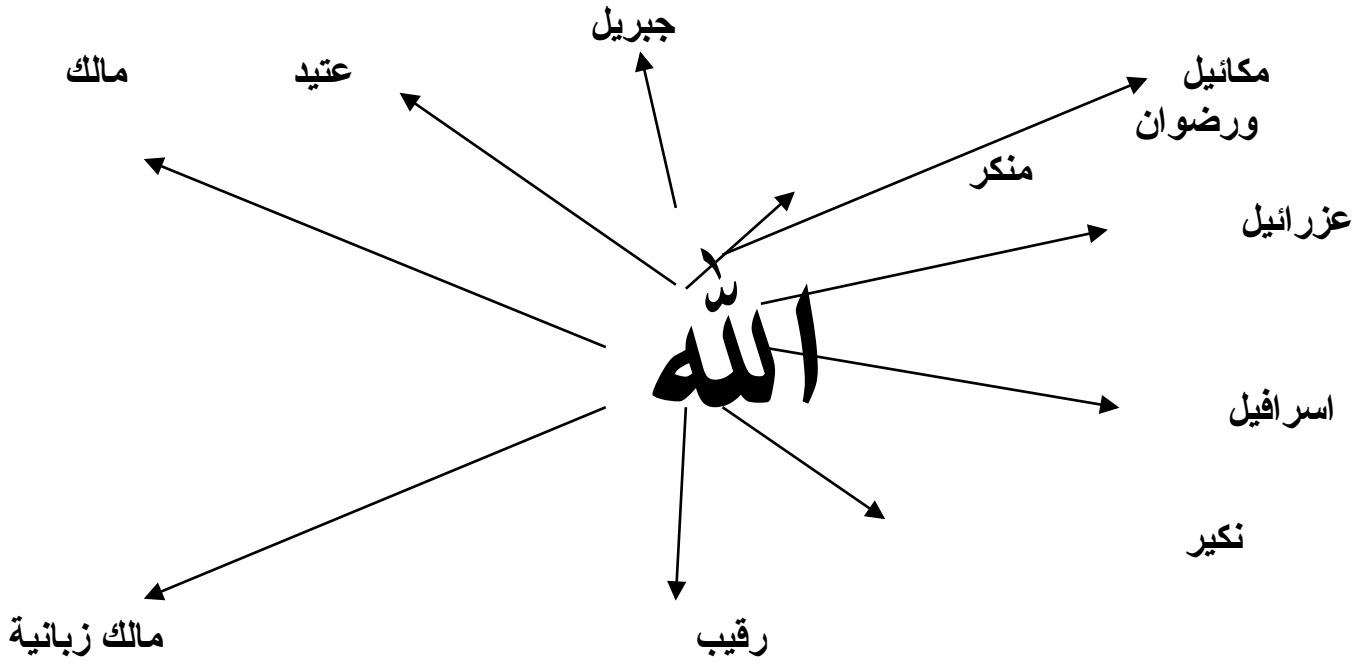

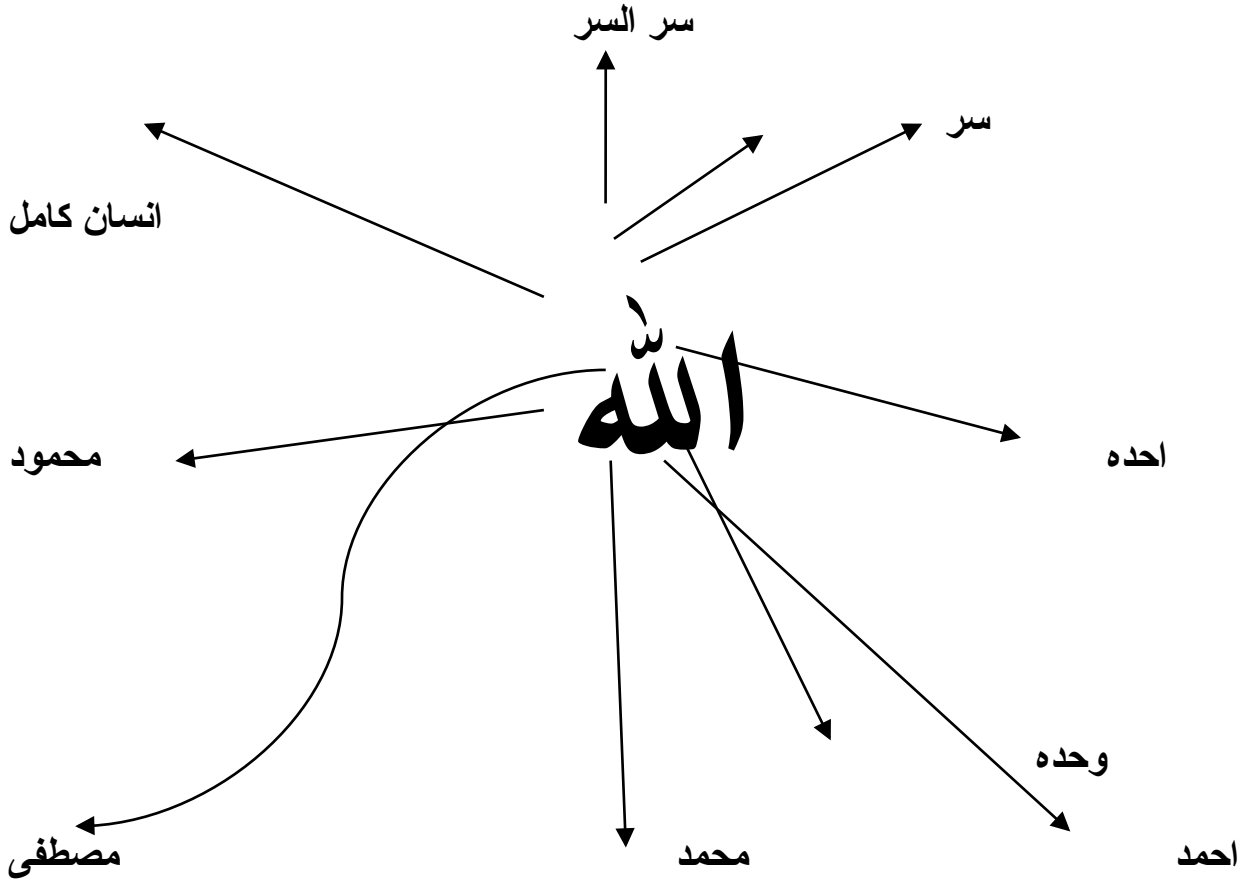
سر السر
سر
انسان كامل
الله
محمود
احده
وحده
مصطفى
محمد
احمد

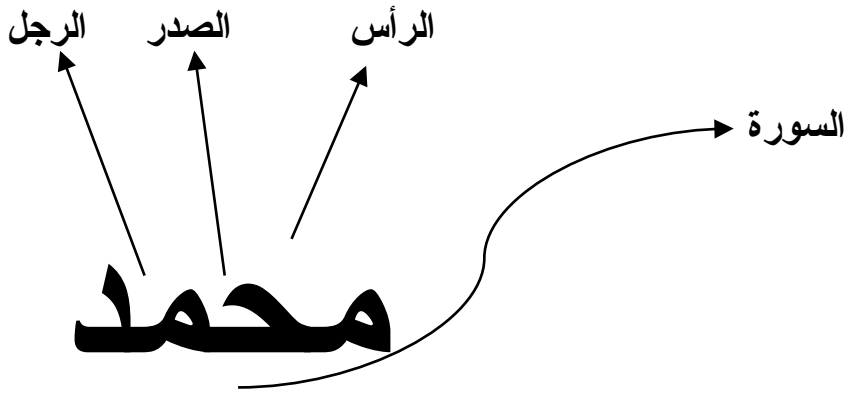
الرجل
الصدر
الرأس
السورة
محمد

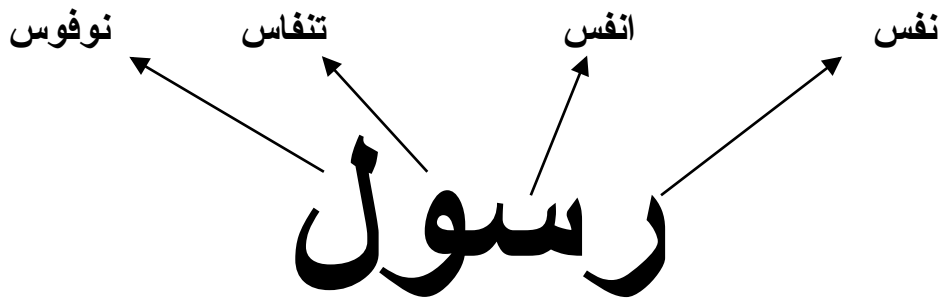

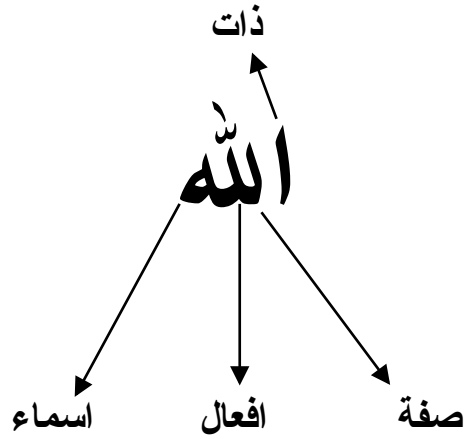

محمد ← **جسد الجسماني**

رسول ← **سير الروح (النفس)**

الله ← **نفس الروحاني**

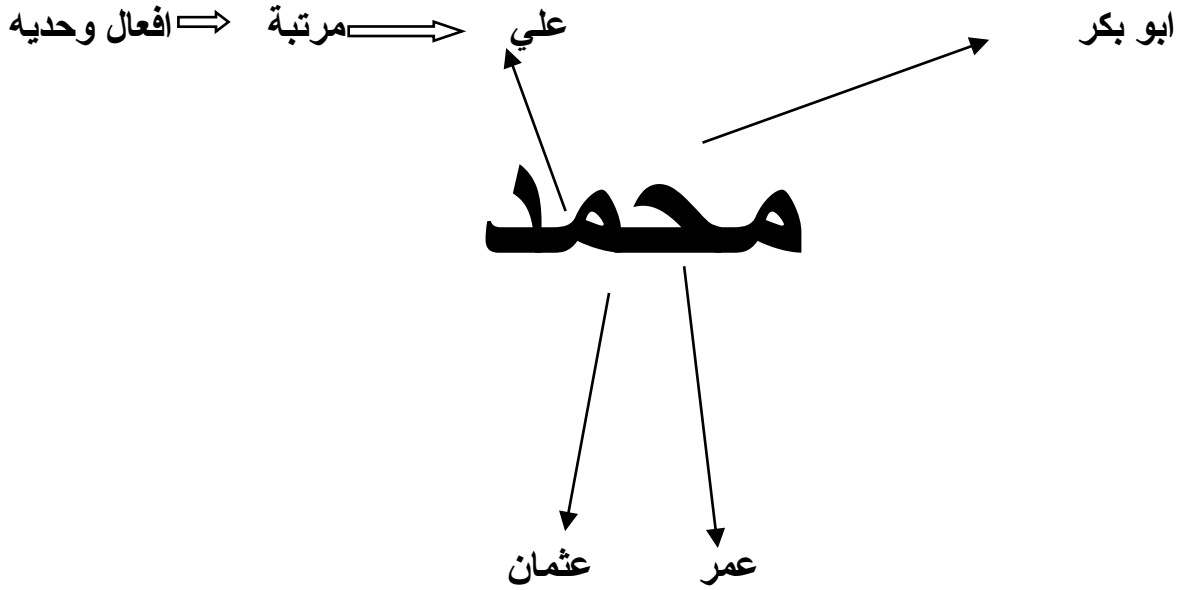
ابو بكر
علي
مرتبة
افعال وحديه
محمد
عمر
عثمان

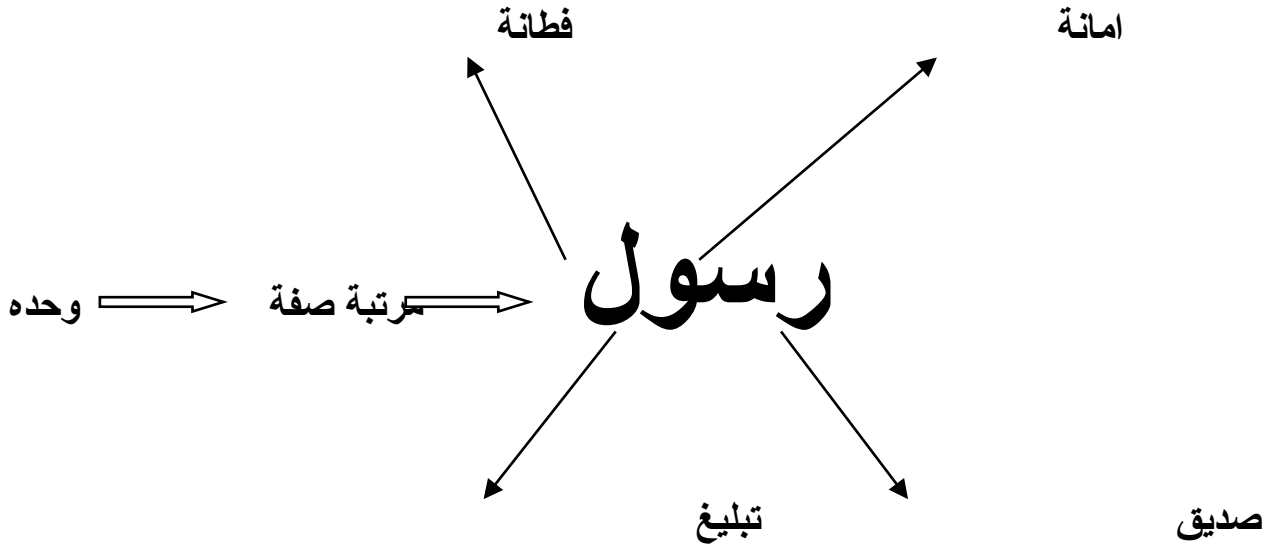
فطانة
امانة
رسول
مرتبة صفة
وحده
تبليغ
صديق

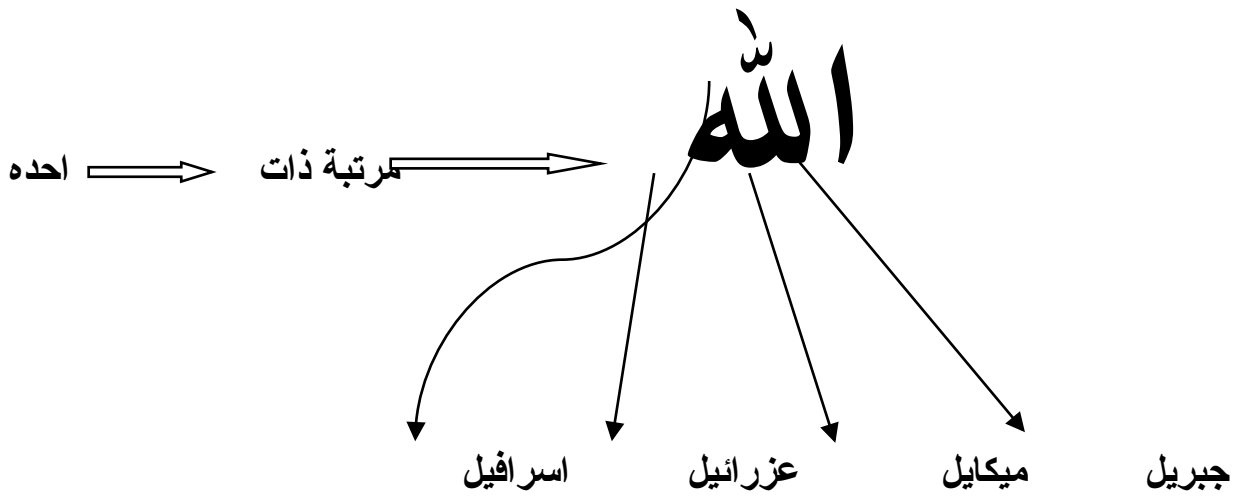

(*حقيقة الحمد في الصلاة*)

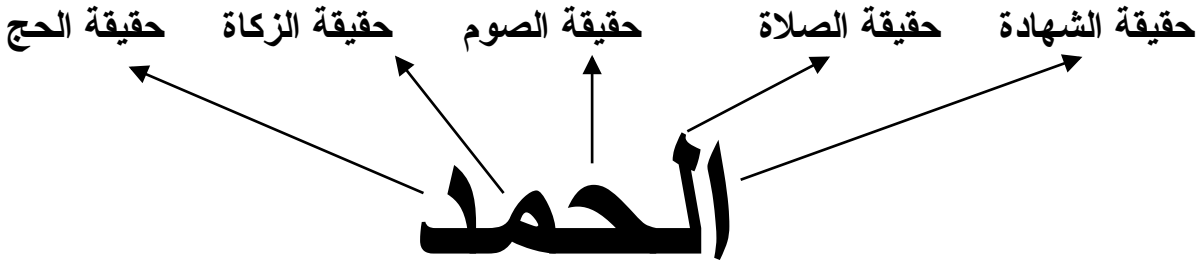

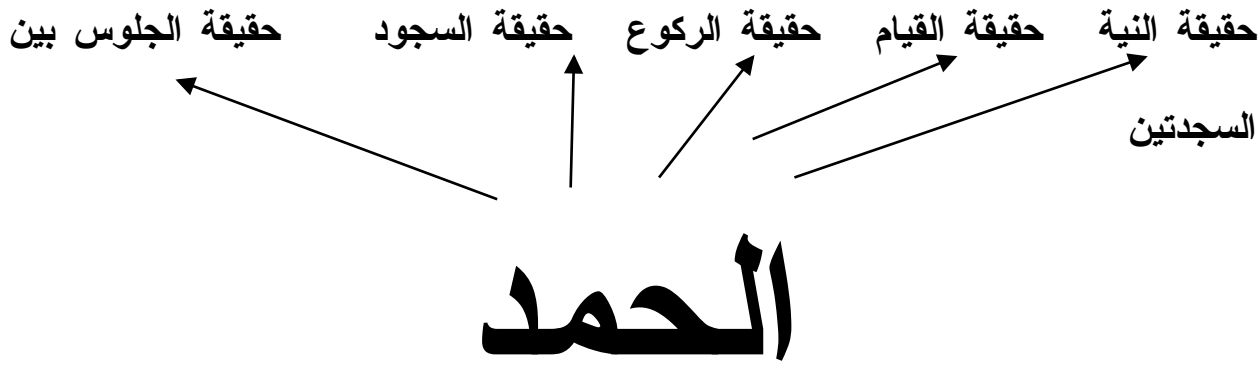

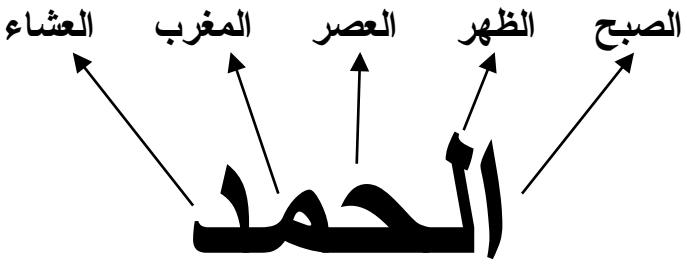
الصبح
الظهر
العصر
المغرب
العشاء
الحمد

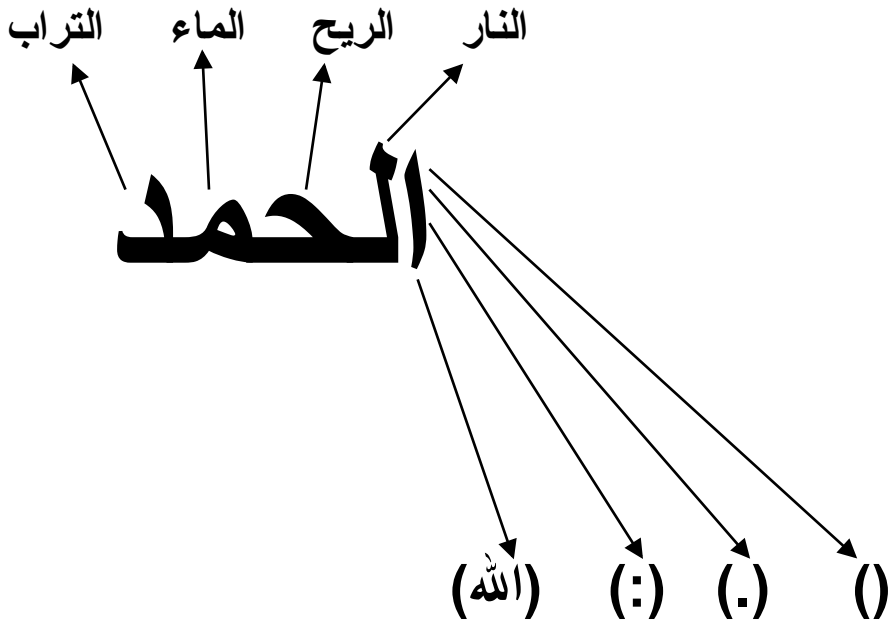
النار
الريح
الماء
التراب
الحمد
()
(.)
(:)
(الله)

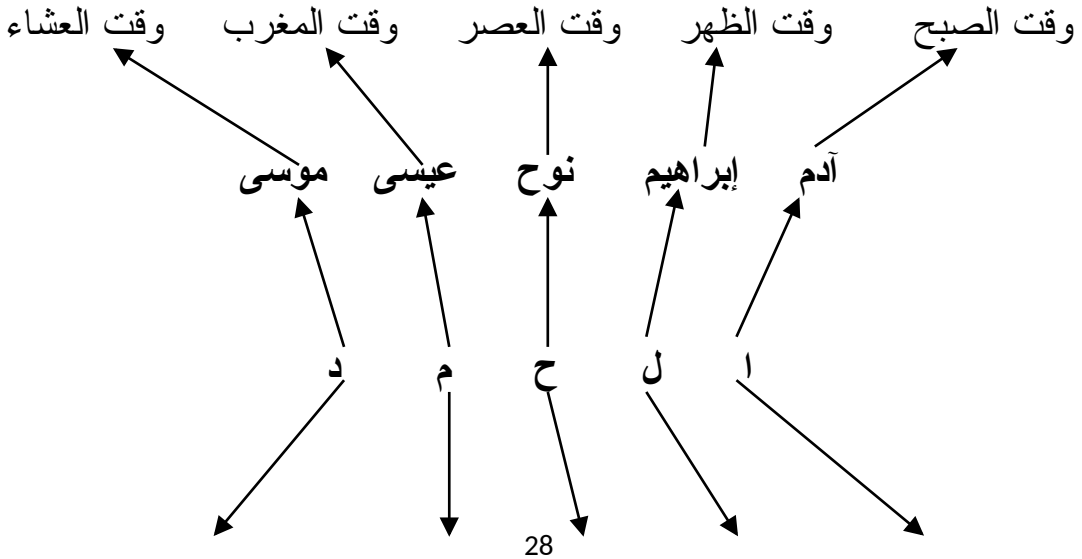
وقت الصبح
وقت الظهر
وقت العصر
وقت المغرب
وقت العشاء
آدم
إبراهيم
نوح
عيسى
موسى
ا
ل
ح
م
د

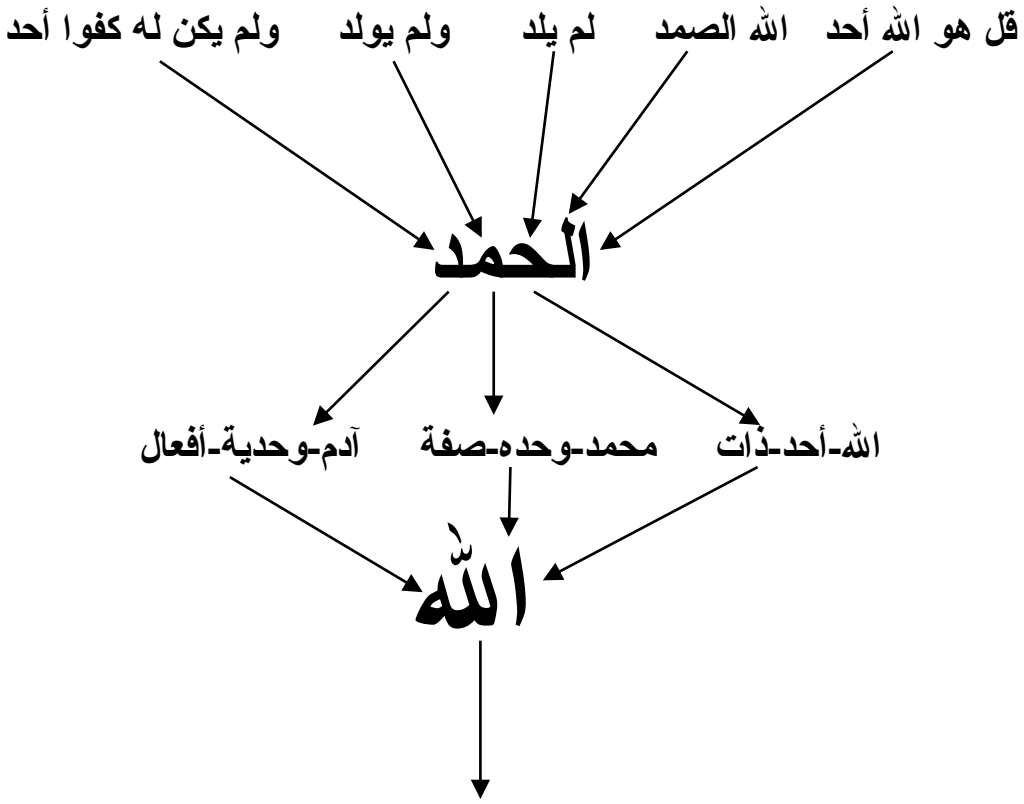

(ا)

(.)

( )

مشألة الفاتحة*} الفاتحة تسمي أم الكتاب له حقيقة. وفي يدين الانسان يتضمن فيها الفاتحة.

وفي يدي اليمني واليسرى في كل اصبع تتضمن فيهما الفاتحة:

الاول في كل اصابع يد اليمنى: ولفظ **"الله"** في ابهام يد اليمنى‘ ولفظ **"رب"** في سباسةها ‘ ولفظ **"الرحمن"** في وسطاها ‘ ولفظ **"الرحيم"** في بنصرها‘ ولفظ **"مالك"** في خنصرها.

في كل اصابع يد اليسرى: ولفظ **" اياك نعبد"** في ابهام يد اليسرى، ولفظ **" اياك نستعين"** في سبابتها، ولفظ **"اهدنا الصراط"** في وسطاها، ولفظ **"صراط"** في بنصرها، ولفظ **" غير المغضوب"** في خنصرها.

{*ملاحظة*} وفي كف يد اليمن تتضمن فيها لفظ الله وفي كف يد اليسرى تتضمن فيها لفظ محمد، ومعناها إذا صلي العبد ووضع يد اليمنى فوق يد اليسرى فتصور فيها اسراء والمعراج لان لفظ الله في يد اليمنى ولفظ محمد في يد اليسرى ويد المني فوق يد ايسرى والله اعلم. **(هذا قاله الشيخ العالم العلّامة العارف بالله توان غورو الحج رشدا بكرى).**

والله اعلم بالصواب

الندامة

والحمد الله الذي على نعمه على جميع العالم والانسان بنعمة الايمان والاسلام وفضل بني آدم بالعلم والعمل على سائر العالم, والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اعلم, وفقني الله برحمته وفضله علي تصنيف هذا الكتاب اللطيف. اعلم (اى **واصله لم يعلم فحذف لم والباقي يعلم فحذف الياء والباقي علم ولم يمكن ان تقرء فتدخل الهمزة القطع وصار اعلم والله اعلم وهذا قاله الشيخ العالم العلامة توان غورو الحج رشدا بكرى)** أن الندامة كثيرة تقع فى الانسان الذي لاطاعة لربه ولا امتثال لاوامره ولا اجتناب لنواهيه وتقعون ندامة شديدة وهم فى القبر وهي التي لامعناها. كما قال تعالى فى كتابه العزيز: **(قل يعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة اللهِ ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم(53) وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون(54) واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وّانتم لا تشعرون(55) ان تقول نفس يحسرتى على ما فرطتم في جنب الله وان كنت لمن الساخرين(56) او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين (57) او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين(58) بلى قد جاءتك ايتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكفرين(59)).** والله اعلم, وفي آيات المذكورات تدل على شديدة الندامة الانسان لاجل إيضاع عمرهم لغير تقوى الله و فعل معصية من المعاصى ولم يتب حتي يموت. أُولئك شر الخلق في الدنيا والآخرة وفي الآخرة اولى. وكثير من الناس يغتر لاجل لذة الدنيا, كما قال

لقمان الحكيم لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بها وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو[1].

والندامة هى أمر لازمة فى الانسان التي تتوقع فيهم ولا سيما فى اللآخرة. والندامة قسمين ندامة فى الدنيا وندامة فى الآخرة. فاما الندامة فى الدنيا خير وأنفع من الندامة في الآخرة لان ندامة فى الدنيا أوجدها الوقت لاصلاح حال الذي قبلك ولكن الندامة فى الدنيا قليل يقع فى العبد لاجل لذة الدنيا الفانية ولاسيما ينسى الخالق لاجلها. وأما الندامة فى الآخرة لامعناها اصلا. وهذا صفة أصلية فى الانسان اذا رئ النعمة ينسى الخالق وعن شكرها واذا رئ العذاب والنقمة صار الندامة فى نفسه ويذكر الله ولكن لامعناها لان الندامة فى هذا تقع فى اللآخرة وهو شديدة الندامة والغمومة فيه. وقال عمر رضي الله عنه: البحور أربعة: الاول الهوى بحر الذنوب والثاني النفس بحر الشهوات والثالث الموت بحر الاعمار والرابعة القبر بحر الندامة. **ولهذا قال المألف ندامة في الدنيا خير وندامة في الآخر شر لا معنى لها. والله أعلم بالصواب.**

كما قال تعالى في كتابه العزيز: **(ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم, ربنآ أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون (سورة السجدة:12)**. والله اعلم, وفى آيات المذكور دل على ندامة الانسان ندامة شديدة لمهاونة امر الله فى الدنيا حتى يموت, فرءى الله لهم عذابا شديدا فى النار حتى يطلب من الله ليرجع فى الدنيا لاعمل صالحا ولكن الله لم ياذن له لان هو قائلها. وقال تعالى**: (و العصر(1) ان الانسان لفي خسر(2) الا الذين آمنوا**

[1] **حاشية الصاوى على تفسير الجلالين في جزء الثالث في رقم 262**

وعملوا الصلحت وتواصوا با الحق وتواصوا با الصبر(3)) و الله اعلم, وفي آيات المذكورات تدل على خسرة الانسان في الوقت الثمينة لان الانسان كثيرون الندامة في انفسهم لاجل ايضاع الوقت الثمينة بفعل المعاصى والغيبة وهدم الغيروينسى لبناء نفسه وغير ذلك من صفات المذمومة التي لامعناها. قوله تعالى **(و العصر)** اقسم الله عز وجل في هذه السورة بالعصر الذي هو الدهر وهو محل الحوادث من خير وشر, الواوفي قوله **(و العصر)** حرف القسم استعمل في اسم الظاهر فقط. فاقسم الله عز وجل به على ان كل الانسان في خسر الا من اتصف بهذه الصفات الاربع: الايمان, والعمل الصالح, والتواصى با الحق, والتواصى بالصبر[2]. قوله الايمان وهو تصديق با القلب واقرار با اللسان وعمل با الجواريح. لابد من قرينة القلب واللسان والفعل هذا هو من حقيقة الايمان. وللايمان له ثمر وفرع ورأس,فاما ثمرته استعمال جميع البدن ظاهرا وباطنا في تقوى الله وطاعته, واما فرعه كثير منها الحياه والصبر والرجاء وغيرذلك, واما رأسه الحقيق المحقق وهى كلمتي لااله الا الله وان محمدا رسول الله ولذلك جميع العقائد الايمان تجمع فيهما.

(تنبيه) كثيرون من الانسان يخطئون في معنى كلمة التوحيد المذكور, ولاسيما الناس في زماننا هذا، يغطسون في العلم الطريقة والحقيقة وهم يحتسبون ان الله في قلبه والحال ليس له لله مكان ولا زمان, اذا كان الله له مكان وزمان كان الله محدث مثلنا, ومعنى الله في القلب اى موضع ذكر الله في القلب **(قاله الشيخ العالم العلامة توان غورو الحج رشدا بكرى)**.

---

[2] **شرح ثلاثة الاصول للامام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي في رقم 15**

(فائدة) الذكر هو استدامته واستمرارته لذكر الله في القلب. وهو قد يكون الذكر في اللسان فقط, وقد يكون الذكر في الذهن اي سره, قد يكون الذكر في اللسان والذهن والافعال جميعا هذا هو الافضل. والذكر قسمان نفي الاثبات واسم الذات, فاما ذكر النفي الاثبات وهو قول لااله إلا الله, واما ذكر الاسم الذات وهو لفظ الله فقط, والهاء في لفظ الله له سر من الاسرار وهو ذكر النفس الذي يخرج ويدخل فيه والله اعلم .

(ملاحظة) وكثير من الانسان في زمننا الذين يغطسون في العلم الطريقة والحقيقة يتركون الصلاة اصلا ليحتمل يكفى الصلاة في القلب فقط بدون تكبير وركوع واعتدال وسجود الى آخره وهذ خطء عظيم في فهمه وفساد في فكره . **(قوله بالصبر)** اى الصبر ثلاثة اقسام: الاولى صبر في تقوى الله اي استمرارها واستقامتها, والثانية صبر في المعصية اي تركها واجتنابها, والثالثة صبر في المصيبة اي وراضى بما قدره الله عليه بغير تشكى. قال الايمام الغزالى رحمحه الله في كتابه المسمي "المراقي العبودية في شرح بداية البداية" ولا وصول الى نهايتها الا بعد إحكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الموقف على ظاهرها انتهى[3]. وحقيقة معنى كلمة لااله الا الله اى لا موجودهذا الجسد ولا البشرة ولا العرق ولا اللحم ولا الدم ولا العظم الا الله اى الا الله الذي أوجده كلهم لان حقيقة الوجود هو الله. ولهذا قاله اهل الطريقة والحقيقة عند كل صلاته ليخشع في قلبه لذكر الله وهو بسم الله الرحمن الرحيم لاحي لا عليم لاسميع لابصير لاقادر لامريد لامتكلم بالحق الاالله. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الندامة توبة (حديث صحيح رواه احمد). وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ

[3] **العالم الفاضل الورع الكامل الشيخ النواوى الجاوى في شرح المراقى العبودية**

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (رواه البخاري).

قال المؤلف: ثلاثة أوقات ينتدم فيها الانسان: الاولى اذا جاء الموت, **قوله تعالى: حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ{٩٩} لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ{١٠٠}**[4]. والثانية إذا رأى النار, **قوله تعالى: ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يليتنا نرد ولا نكذب بايت ربنا ونكون من المؤمنين**[5]. والثالثة إذا دخل النار, **قوله تعالى: وهم يصطرخون فيها ربنآ اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجآء كم النذير فذوقوا فما للظلمين من نصير**[6].

وقال ايضا: الذي ينتدم في القبر احد عشر: الاول من لا يؤمن, والثاني من لا يسمع الخير, والثالث من انكر يوم القيامة, والرابع من لايصدق, والخامس من ترك الصلاة, والسادس من قطع صلة الرحم, والسابع من يكفر الذي يطلب ليجعله التراب, والثامن من لا يدعو الانسان الى فعل الخيرات, والتاسع النميمة, والعاشر المنافق, والحادى عشر من تهون با الصلاة واستخافها.

---

[4] سورة المؤمن: 99-100
[5] سورة الانعام: 27
[6] سورة الفاطر: 37

.قال العلماء: خمسة من الغموم بعد الموت اولها خسرة ماخلف من التركة التي جمعها من الحلال والحرام وتركها لوررثة الاعضاء, والثانى ندامة تسويف الاعمال الصالحة فيرى في كتابه عملا قليلا فيستأذن في الرجوع ليعمل صالحا فلا يأذن له قال تعالى هو قائلها, والثالث ندامة الذنوب فيرى في كتابه ذنوبا كثيرا فيستأذن في الرجوع ليتوب فلا يأذن له, والرابع يرى نفسه خصوما كثيرا ولا يتحيأ له ان يرضيهم, والخامس وجد الله عليه غضبا ولا يمكن ان يرضيه. فكن من النادم في الدنيا يآيها الانسان لاجل كثير الذنوب بكثرة االتوبة و التفكر ما فعل مما مضى من ذنب ومعصية وغير ذلك لينجو في الآخرة والله اعلم با الصواب. واما التوبة ستأتي تفصيلها إن شآء الله بحول الله وقوته وهدايته وتوفيقه.

(فائدة) في الانسان الهوى والنفس, فا الهوى لم يزل يريد الشيء اللذيذة والراحة, واما النفس ما يؤدى الى المعصية والمعصية تؤدى الى الذنوب والذنوب يؤدى الكسل وتسويف العمل الصالحة فصار من النادمين في الدنيا والآخرة والآخرة أولى.

(فائدة اخرى) الانسان له سبعة النفوس: الاولى الامارة, والثانية اللوامة, والثالثة الملهمة, والرابعة المطمئنة, والخامسة الراضية, والسادسة المرضية, والسابعة الكاملة. أما النفس الامارة هى فعل القلب المؤدى والمطلع إلى طباع الفسيدة وصفات المذمومة, كقوله تعالى: **(إن النفس لأمارة با السوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)**[7]. وقال ايضا: **(أفرءيت من اتخذ الهه هوىه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشوة فمن**

[7] سورة **يوسف: 53**

يهديه من بعد الله افلا تذكرون)[8]. وفي هذا المراتب يذكر الله عند الحزن والشدة فقط وينسىاه عند الفرح والسرور, كما قال تعالى:**(وإذآ أنعمنا على الانسن أعرض ونئا بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعآء عريض)**[9], والذي الانقياد بنفس الامارة يغلب لا يعتمد على شريعة الله بل يتركها, وإنما النفس الامارة هى نفس الحيوان بل هم أذل من الحيوان, والذي يوصف بالنفس الامارة يذكر الله في لسانه فقط بدون الشعور الى القلوب وأولئك هم الخاسرون. وأما نفس اللوامة هى شعور في القلب خطء ويتركون ما نهى عنه الشارع ويفعل ما أمربه, وقيل هى الندامة في نفسه. ان النفس اللوامة عبارة كالاشارة في نفسه لفعل ما امر به وترك ما نهى عنه. وذكر من يوصف بنفس اللوامة باللسان غالبا ولكن قد تكون يشعر ويدخل قي القلب, وفي هذه المراتب بقى في نفسه صفة من صفات المذمومة ولكن خفيت فيه وفيه كثير من الندامة, كقوله تعالى: **(ولآ أقسم با لنفس اللوامة)**[10]. واما نفس الملهمة هى نجاح الانسان في القضاء علي بعض الصفات الدنيئة, والذكر في هذه المراتب يلتصق ويشعر لذة الذكر في قلبه. وأما نفس المطمئنة هى نجاح الانسان في القضاء علي جميع الصفات الدنيئة, والذكر في هذه المراتب يلتصق ويشعر ويستديم ذكر الله في قلبه, وفي هذه المراتب يصعد الى درجة الولى من اولياء الله, ويسمي الشخص الذي يصعد الى مراتب النفس المطمئنة عند الصوفية ولى الله الصغير, وفي هذه المراتب يعطى الله الكرامة ويبصر الله ما لم يبصر ويسمع الله ما لم يسمع ونحو ذلك من الامور الخارقة للعادة وهذه بحسب قدرة الله وإرادته, **كما قال تعالى: (ألآ إن أوليآء لا**

---

[8] **سورة الجاثية: 23**
[9] **سورة فصلة: 51**
[10] **سورة القيامة: 2**

خوف عليهم ولا هم يحزنون{62} الذين ءامنوا وكانوا يتقون {63} لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمت الله ذلك هو الفوز العظيم {64}[11]**., وقوله ايضا: (يايتها النفس المطمئنة {27} ارجعى الى ربك راضية مرضية {28} فادخلى في عبادى{29} وادخلى جنتى {30}**[12] . وأما نفس الراضية هى لم يزل ذكر الله في قلبه لمجرد طلبا لرضاء الله ليس لاجل الثواب ولا لاجل الجنة ولا لاجل خوف من النار, وفي هذه المراتب كثير من دعوة ولي من اوليآء الله العظماء لاستكشاف العالم الغيب, **كقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)** [13]. واما نفس المرضية هى مرضاة لرب ومحبوب عنده, واما نفس الكميلة هى الكامل والمكمل لله نفس الظاهر بنفس الباطن, والشخص الذي يصعد الى هذه المرتبة يحصل رضا الله له حالا ويسمى كن فيكن, والحاصل اذا قيل كن فيكون, والله اعلم با لصواب.

وحكى أنه كان عبد من بني إسرائيل وهو برصيصا العابد المشهور في صومعته دهرا طويلا, فولدت لملك بلاده بنت فخاف أن يمسها الرجل وأرسلها الى العابد في صومعته حتى لا يشعر بها أحد, فاستمرت عنده حتى كبرت, فجاء إبليس لعنة الله في صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها فحملت منه. فلما ظهر حملها جاء اليه وقال له: أنت زاهد وإنها إذا ولدت ظهر زناك فتكون فضيحة عليك بين الناس, فاقتلها قبل الولادة وقل لوالدها: انها ماتت, فيصدقك وتدفنها ولا يعلم احد. فقتلها وأعلم والدها فأذن له بدفنها. ثم ان ابليس جاء في صورة رجل عالم الى الملك وأخبر بقصة العابد مع بنتها وقال له: انبش عليها وأخرجها وشق جوفها,

---

[11] **سورة يونس 64-62**
[12] **سورة الفجر: 30-27**
[13] **سورة الطلق: 2**

فان رأيت فيه ولدا فأنا صادق وإلا فاقتلني. فجاء الملك وحفر عليها وأخرجها وشق بطنها فوجدها كما قال, فأخذ العابد وأرجبه الابل وحمله الى بلاده وصلبه, فجاءه ابليس وهو مصلوب فقال له: زنيت بأمري وقتلت نفسا بأمري, فآمن بي وأنا أنجيك من عذاب المالك, فأدركته الشقاوة فآمن به فتنحى عنه بعيدا فقال له: لم لم تنجيني؟ فقال له: إني أخاف الله رب العالمين, وتركه ومضى, فلا حول ولا قوة الا با الله العلي العظيم. فاعلم واعتبر يايها الانسان في زمننا قليلة الندامة وكثيرة الغفلة, ولانهم لا ينتظرون عواقب الامور ما فعلوا به, فصار الندامة في الدنيا والآخرة. وقال مصنف من لم يتب عن المعاصي حتي يموت فصار الندامة والخسرة والغمومة. وهذا موافق بكلام **العالم العلّامة العارف بالله توان غورو حاج رشدا بكرى** في يوم الثلاثة في الساعة السادس ونصف في شهر ذي القعدة (أربعة وعشرون ذي القعدة) يقول: من لم يتب إلي الله حتى يموت فيشعر ويعقب بخمسة اشياء: المرض الشديد, والحياء الي الله علي جميع ما فعل به في الدنيا من معصية وغيرها, والندامة الشديدة, والغمومة الشديدة, والنار مأواه.

والله اعلم بالصواب

الغفلة

اعلم, وفقني الله نعالى برحمته وتوفيقه وهدايته, الغفلة هي مرض مسخرة للانسان, والغفلة تزيد الخسرة والغفلة تزيل النعمة و تزيد الكسلة و تزيد الخسرة في الدنيا والآخرة. واعلم ان الانسان في زمننا كثير الغفلة بسبب كثيرة, منها المال, والمرأة, والتليفون, والسيارة والدراجة وغيره, وأعظمها المال والمرأة لانهما فتنة عظيمة لجميع الانسان ولاسيما المرأة, **كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر علي الرجال من النساء (رواه الترمذي عن أسامة).**

وقال المؤلف: عجبت علي الناس في زمننا الذين جنون لقب الدنيا ودرجة فيها, فصار التكبر والعجب بسبب ذلك, وكيف أنت التكبر والعجب والحال انه ولو كان كثير اللقب وعلو الدرجة إذا مات فتسمي ميتا, واللقب والدرجة لا معناه فيها اي الآخرة وانما يعتبر فيها الصلاة والأعمال الصالحة. واعلم يآيها الناس ان أشرف اللقب و أعلى الدرجة الحقيقي هو العبد اي

عبد لله. وليس المراد التحقير اللقب والدجة الدنيا ولكن إذا كان فيها فا شكر لله واحمد لله على ما رزقه الله لك وعاقبته زيادة الايمان.

مقال الصالحين في تنبيه الغافلين وقال بعض الحكماء عشرة خصال يبغضها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفس: الاولى البخل من الاغنياء والثانية الكبر من الفقراء والثالثة الطمع من العلماء والرابعة قلة الحياء من النساء والخامسة حب الدنيا من الشيوخ والسادسة الكسل من الشبان والسابعة الجور من السلطان والثامنة الجبن من الغزاة والتاسعة العجب من الزهاد والعشرة الرياء من العباد.

وحكى أن بعض الصالحين رأى أستاذه في المنام فسأله أى ألخسرة أعظم عندكم فقال: خسرة الغفلة. جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مكتوب علي ساق العرش أنا مطيع من اطاعني ومحب من احبني ومجيب من دعاني وغافر لمن استغفرني, فينبغى للعاقل أن يطيع الله بالخوف والاخلاص في طاعته والرضا بقضائه والصبر علي بلائه وبالشكر علي نعمائه والقناعة باعطئه يقول الله: من لم يرض بقضائ ولم يصبر علي بلائ ولم يشكر علي نعمائ ولم يقنع بعطائ فليطلب رب سوائ. وقال رجل للحسن البصرى رحمه الله تعالى اني لا أجد للطاعة لذة فقال له لعلك نظرت في وجه من لا يخاف الله, العبودية ات تترك الاشياء كلها لله, وقال رجل لأبي يزيد رحمه الله تعالى اني لا أجد للطاعة لذة فقال له: لانك تعبد الطاعة ولا تعبد الله, اعبد الله حتى تجد للطاعة لذة.[14]

[14] **العالم العلامة لحجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالى في كتابه مكاشفة القلوب في رقم 20**

اعلم, كثير من الانسان في زماننا الغفلة من جميع الامور والاولى امور الآخرة ولكن امور الدنيا لم يزل فكره في قلبه وذهنه, كما قال تعالى في كتابه العزيز: **(وتحبون المال حبّاجمّا)**[15] أى كثيرا فلا ينفقونه[16]. والله اعلم قوله **(وتحبون المال حبّاجمّا)** اى شديد المحبة محبة شديدة الى المال**.** وقال النبي صلى الله عليه وسلم **(سيأتي علي أمتي زمان يحبّون الخمس وينسون الخمس: يحبون الدنيا وينسون الآخرة, ويحبون الحياة وينسون الموت, ويحبون القصور وينسون القبور, ويحبون المال وينسون الحساب, ويحبون الخلق وينسون الخالق). هذا الحديث مذكور في كتاب النصائح العباد.**[17]

وحكى ان رجلا دخل في الصلاة فلما انتهى الي قوله **(اياك نعبد)** خطر بباله أنه عابد لله في الحقيقة فنودى في السر كذبت انما تعبد الخلق, فتاب واعتزل للناس, ثم شرع في الصلاة فلما انتهى الي قوله **(اياك نعبد)** نودى في السر كذبت انما تعبد مالك فتصدق بماله كله, ثم شرع في الصلاة فلما انتهى الي قوله **(اياك نعبد)** نودى في السر كذبت انما تعبد ثابك, فتصدق بها الا ما لابد له منه, م شرع في الصلاة فلما انتهى الي قوله **(اياك نعبد)** نودى الآن في السر صدقت انما تعبد. وحكى أيضا أن عابدا دخل في الصلاة, فلما وصل الي قوله **(اياك نعبد)** خطر بباله أنه عابد حقيقة, فنودى في سره: كذبت, انما تعبد الخلق, فتاب واعتزل عن الناس. ثم شرع في الصلاة, فلما انتهى الي قوله **(اياك نعبد) نودي:** كذبت, انما تعبد زوجتك, فطلق امرأته, ثم شرع في الصلاة, فلما انتهى الي قوله **(اياك نعبد) نودي:** كذبت, انما تعبد مالك,

---

[15] **الآية سورة الفجر:20**

[16] **العارف بالله تعالى المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى, في كتابه حاشية الصاوى جزء الرابع في رقم: 324**

[17] **محمد نووى بن عمر الجاوى, نصائح العباد في رقم 41-40**

فتصدّق جميعه, ثم شرع في الصلاة, فلما وصل الي قوله **(اياك نعبد) نودي:** كذبت, انما تعبد ثابك, فتصدّق بها الا ما لابد منه, ثم شرع في الصلاة, فلما وصل الي قوله **(اياك نعبد) نودي:** صدقت, فأنت من العابدين حقيقة.[18]

(*كلمة ثمينة*) الفرق بين النسيان والسهو: ان النسيان إنما يكون عما كان, **والسهو** يكون عما لم يكن, تقول: نسيت ما عرفته, ولا تقول: سهوت ما عرفته, وإنما تقول: سهوت عن السجود في الصلاة[19].

(قال المؤلف: الحاصل الفرق بين النسيان والسهو: ان النسيان في العلم والمعرفة, والسهو في العمل والفعل. والله أعلم). الفرق بين الغفلة و السهو: والغفلة تكون عما يكون, **والسهو** يكون عما لا يكون, تقول: غفلت عن هذا الشيئ حتى كان, ولا تقول: سهوت عنه حتى كان لأنك إذا سهوت عنه لم يكن, ويجوز ان تغفل عنه يكون, **وفرق آخر** ان الغفلة تكون عن فعل الغير, تقول: كنت غافلا عما كان من فلان, ولا يجوز ان يسهى عن فعل الغير.

(*إعتاري*) واعلم الغفلة هي تزيد الخسرة والكسلة كما ذكر, وقال: عجبت وغربت كثير من الرجال ينسون العبادة والتعلم وجميع الاعمال الصالحة لشغلهم بالمرأة وتعلقون قلوبهم اليها والمرأة كذلك الى الرجال, ولكن المرأة أضر من الرجال. وبهذا ظاهر في زمننا أن المرأة أشد الفتن للرجال كما وقع به فيه, كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا سفيان عن عمرو عن أبي معبد عن أبي عبّاس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يخلونّ رجل بالمرأة ولا تسافرنّ امرأة إلا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول

[18] **العالم العلّامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن سلامة المصري القليوبي الشافعي رحمه الله تعالى, في كتابه النوادر في رقم: 4**
[19] **الإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكرى أحد أعلام القرن الرابع الهجرى في كتابه الفروق اللغوية رقم97**

الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال اذهب فحج مع امرأتك (رواه البخاري) وظاهر في هذا الحديث بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل والمرأة أن يخلون بغير محرمه, ولكن في زمننا يخلون الرجل بامرأة أنه شائع وبل حتى حضن بعضها البعض, وتقبيل بعضها البعض حتى الوقوع في الزنا. والله أعلم بالصاب وأعاذنا الله بذلك آمين.

(*ملاحظ*) المرأة كالسموم إذا أصابتها فلن يكون هناك علاج لك الا هى. وقيل فتنة المرأة أضر من السموم. والله اعلم بالصواب.

(*تنبيه للغافل في محاسبة النفس العاقل*) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أربعة من ظلمة القلب الاولى بطن شبعان من غير مبالاة والثانية صحبة الظالمين والثالثة طول الأمل والرابعة نسيان الذنوب الماضية. وأربعة من نور القلب: الاول بطن جائع من حذر والثانى صحبة الصالحين والثالث حفظ الذنوب الماضية والرابع قصر الأمل.

والله اعلم بالصواب

التوبة.

ودليل التوبة كثيرة في القرآن, ومنها: **(يايها الذين آمنوا وتوبوا الي الله توبة النصوحا)**[20]**.** ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا من الثوائب.[21] وقال المصنف معنى النصوح في اللغة هو الحق والخالص والصدق والخال والقدس بان كان لا يعود ما مضى من معصية وغيرها. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وقال تعالى: **(وتوبوا الي الله جميعا ايها المؤمنون, لعلكم تفلحوك)** مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره. **(وقوله وتوبوا الي الله جميعا)** هذا حسن اختتام لهذه الآية كأن الله يقول يا عبدي لا تقنطوا من رحمتي فمن كان قد وقع منه شئ مما نهيته عنه فليتب فان التوبة فيها الفلاح والظفر با لمقصود.[22] والله أعلم هذه الآية تدل بان الله غفور ورحيم وكثير الرحمة الي عبده مادم العبد يتوب الي الله توبة حقيقة. وقال أنس بن مالك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **يقول (التائب من الذنب كمن لا ذنب له, واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب)** ثم تلا: **(ان الله يحب)** يثيب ويكرم **(التوابين)** من الذنوب **(ويحب المتطهرين)** من الاقذار, **(وقوله التوابين)** اى وهم الذين كلما أذنبوا تابوا, **(وقوله الاقذار)** أى الحسية والمعنوية وقدم

---

[20] **الآية سورة البقرة 222**

[21] **العالم العلّامة العارف بالله الحجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالى في كتابه مكاشفة القلووب في رقم 56**

[22] **العارف بالله تعالى المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى, حاشية الصاوى جزء الثالث في رقم 143**

التوابين لئلا يقنطوا وأخر المتطهرين لئلا يعجبوا وان كانوا اعلم منه. وهذا موافق بقوله تعالى في القرآن العزيز في سورة الزمر: **(قل يعبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله, ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم), (وانيبوا إلي ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون)**[23]. وقال سفيان: من أذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه.[24]

اعلم وفقني الله برحمته وفضله فقال المصنف الفقير العلم يبحث مسألة التوبة إن شاء الله تعالى. التوبة هى رجوع العبد من شر الى اصله اى الى طهر وخير وهذا أمانة من الله الى جميع الانسان لان الله يخرج الانسان الى الدنيا حال الطهر ولهذا امرنا الله لطاعته ليرجع الى الله في حال الطهر كاصل الخلقة, وقال أيضا التوبة هى هجرة الشخصية من شر الى خير ظاهرا وباطنا. وقال التوبة هي ندامة العبد على ما فعل به من معصية ونحوها ثم تاب وتركها ما فعل به من معصية ونحوها. وقال التوبة هي طلوع الندامة وشعور الخطء في ذهنه لاجل فعل معصية من المعاصى من غيبة ونميمة وزنا وحسد وغل ونحو ذلك ثم يترك الجميع لطاعة الله.

وقال الشيخ العالم العلامة الجليل توان غورو حج رشدا بكرى ان التوبة هى رجوع العبد من شر الى خيروطاعة لله. وهى قسمين توبة الظاهرة وتوبة الباطنة, فاما توبة الظاهرة هى توبة الاعضاء االظاهرة الذي يفعل المعصية كالعينين التي تنظران شيئا لا يرضى الله, والاذنين التي تسمعان شيئا لايرضى الله, والانف الذي يشم شيئا لايرضى الله, اللسان الذي

[23] **الآية سورة الزمر 54-53**

[24] **العالم العلامة العرف بالله الحجة للاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين جزء الرابع في رقم 141**

يقول شئا لايرضى الله, والرأس الذي يفكر شيئا المؤدي الى المعصية,واليدين اللتان تشتغلان بالسرقة واخذ مال الغير بغير اذنه, والبطن الذي يأكل المحرم, والفرج الذي يزنى, والرجل الذي يمشى الى المعصية وغير ذلك. واما توبة الباطنة هى توبة القلب من الحسد والرياء وحب الثناء والغل والكبر والعجب وغير ذلك من صفات المذمومة.

واعلم ان التوبة خصالة محمودة, وقال العلماء من فضل التوبة: توبة المذنبين والمزنين الذين خوف من الله خير من اهل التقوى والطاعة والعبادة الكبرياء لاجل تقواه وطاعته وعبادته, والله اعلم. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: من أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليتب الي الله توبة نصوحا. وقال القشيري التوبة أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين. وقال أهل المعرفة اغسلوا أربعا باربع وجوهكم بماء أعينكم وألسنتكم بذكر خالقكم وقلوبكم بخشية ربكم وذنوبكم بالتوبة الى مولاكم. وعن انس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" اخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده قوي".

وحكى في فضل الرجوع الى الله: حكى انه ملك من ملوك الكفار جائرا في زمن داود عليه السلام , فا ستعدى الناس عليه داود عليه السلام وقالوا: يانبي الله' انصفنا منه فانه قتل وسبي' فامر داود عليه السلام بصلبه' فصلبه فوق الجبل عشيا وتفرق الناس عنه الى منازلهم' وصار على الخشبة وحده' فتضرع الى آلهته فلم يغنوا عنه شيئا' فتضرع الى الشمس والقمر وقال: عبدتكما لتنفعاني اذا اصابتني بلية فانفعني' فلم يغنيا عنه شيئا. فرجع الى الله تعالى وذكره بأسمائه وابتهل اليه وقال: يارب' عصيتك وعبدت غيرك فلم أنتفع بها وأتيت اليك أنت

الحق لتغيثني فأغثني برحمتك, فقال الله تعالى: هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع بهم, وقد فزع إلي ودعاني فأستجيب له, وإني أجيب دعوة المضطر اذا داني, فابط يا جبريل الى عبدي هذا وضعه على الارض في سلامة وعافية, ففعل جبريل.

فلما اصبحوا ذهبوا الى داود وقالوا له: ائذن لن في القائه عن الخشبة فأذن لهم, فلما وصلوا اليه وجدوه حيا سالما على الارض فاخبروا داود بذلك, فهب اليه فوافاه, كما قالوا, فصلى داود ركعتين وقال: يا رب, أخبرني بما أرى من العجائب, فاوحى الله اليه: يا داود, ان هذا العبد تضرع إلي فاستجبت له, وإني لولم أستجب له كما لم تستجب له آلهته, فأي فرق بيني وبينها؟ وكذلك أفعل بمن أناب إلي. يا داود, أعرض عليه الايمان فإنه يؤمن ويحسن إيمانه, وأنا أقول الحق وأهدي السبيل (النوادر للشيخ القليوبي).

قال انبأنا الخليلي ابن أحمد انبأنا ابن معاذ انبأ الحسين المروزي حدثنا عبد الله بن سفيان قال كتب محمد بن عبد الرحمن السلمى الى قال جلست الى نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم با المدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فقال رجل آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه **(تنبيه الغافلين).**

وروى أن جبرائيل عليه الصلاة والسلام جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول من تاب من أمتك قبل موته بسنة قبلت توبته, فقال

النبي عليه الصلاة والسلام يا جبرائيل السنة لأمتي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل فذهب جبرائيل عليه السلام ثم رجع فقال يا ممحمد إن ربك يقول من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال عليه الصلاة والسلام يا جبرائيل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد إن ربك يقول من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال عليه الصلاة والسلام ياجبرائيل اليوم لأمتي كثير فذهب جبرائيل ثم رجع فقال يا ممحمد إن ربك يقول من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال عليه الصلاة والسلام يا جبرائيل الساعة لأمتي كثيرة فذهب ثم رجع فقال يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول من مضى جميع عمره في المعاصى ولم يرجع الي بسنة او شهر او يوم او ساعة حتى بلغ الروح الحلقوم ولم يمكن له النطق والاعتذار بلسانه وندم بقلبه قد غفرت له **(درة الناصحين للشيخ عثمان بن حسن بن احمد الشاكر الخوبرى).**

وقال المؤلف يآ ايها الانسان فاعتبر حديث المتقدم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم شفقة ورحمة ورئوفة شديدة لامته ولكن أمته صلى الله عليه وسلم كثير الغفلة والعنادة لامر الله ورسوله, ويستحق الله أن ينزله البلاء عليهم. وقال في كتاب رسالة القشيرية في باب التوبة: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول: التوبة علي ثلاثة أقسام: أولها التوبة, وأوسطها الانابة, وآخرها الأوبة, فجعل التوبة بداية والأوبة نهاية والانابة أوسطها.[25]

وكيفية التوبة أولا ان تغتسل للتوبة في نصف الليل وينوى به غسل التوبة ظاهرا با الماء وباطنا بالنور معرفة الله, ثم توضأ وضوئا كاملا ظاهرا وباطنا, ثم تستر العورة بلباس طاهر, ثم تصلى ركعتين سنة التوبة وينوى طلبا لرضاء الله. فأما غسل الظاهر هو غسل

[25] **العلالامة العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري, الرسالة القشيرية, في رقم 94**

جميع الاعضاء الظاهرات من أعلى الرأس الى تحت القدم, وأما غسل الباطن هو ترك جميع الصفات المذمومة, وفيه لابد من ثلاث: الاول تخلى في النفس, والثانى تحلى في النفس, والثالث تجلى في النفس., فأما تخلى في النفس هو ترك وازالة جميع الصفات المذمومة في نفسك مثل الكبر وغير ذلك, وأما تحلى في النفس هو تزيين النفس بجميع الصفات المحمودة مثل الصبر وغير ذلك و يشمل هذا في علم التصوف والله اعلم وأما تجلى في النفس توضيح النفس بانه لا قدرة في شيء الا بقدرة الله وتيقن في نفسك ما يخرج من قبل ودبر كريه الرائحه بسبب كثرة الذنوب لان الذنوب يتصور ويتشم الرائحته الكريحة عند الخروج من القبل والدبر, ولهذا أجمع الفقهاء على كراهيته البصق عند خروج الشيء من القبل والدبر إذ يتصور فيك يمسج بذنوب نفسك. وللوضوء ظاهر وباطن, فأما الوضوء الظاهر هو غسل بعض الاعضاء الظاهرات أعني الوجه واليدين والرأس والرجلين. وأما الوضوء الباطن هو إزال الامراض القلبية كالحسد والغل وغير ذلك. وانما تفعل في نصف الليل لان فيه ساعة مقبول الدعاء وكثير الرحمة وقوة الشعور في القلب لخشوع وتضرع واجتناب من الرياء والسمعة وغير ذلك من صفات المذمومة.

(*فائدة*) قال الشيخ العالم العلّامة العارف بالله توان غورو الحج رشدا بكر حفظه الله تعالى:الشخص في حال الربح والخسر ثلاثة أنواع: الاول إذا كان الشخش في حال يضعف فيه إيمانه إذا جاء المال إليه اي ربح فرحا شديدا وإذا ضاعه اي خسران حزينا شديدا, والثاني إذا كان الشخص في حال لا ضعيف ولا قوي إيمانه إذا جاء المال إليه اي ربح لا

يفرح وإذا ضاعه اي خسران لا يحزن، والثالث إذا كان الشخص في حال قوي إيمانه قويا شديدا إذا جاء المال إليه اي ربح حزين وإذا ضاعه اي خسران فرح. والله أعلم بالصواب.

(*حكاية لطيفة*) روى أنه كان في بني إسرائيل رجل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة وعصاه عشريم سنة ثم نظر الي وجهه في المرأة فرأى الشيب في لحيته فسائه ذلك‘ فقال: الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة‘ فان رجعت اليك فتقبلني؟ فسمع هاتفا في زاوية لا يرى شخصه يقول له : إن جئتنا جئناك ولن تركتنا تركناك‘ وإن عصيتنا أمهلناك وإن رجعت الينا قبلناك‘ والله أعلم بالصواب.

(حكمة في روضة النفيسة) كما حكى عبادة الصالحين: حكي ان عصام بن يوسف أتى الى مجلس حاتم الأصم فأراد الاعتراض عليه فقال له يا أبا عبد الرحمن كيف تصلى؟ فحول حاتم وجهه الى عاصم وقال له: اذا جاء وقت الصلاة فأتوضأ وضوءا ظاهرا ووضوءا باطنا, فقال عصام كيف الوضوء الباطن؟ فقال: أما الوضوء الظاهر فأغسل الاعضاء بالماء, وأما الوضوء الباطن فاغسله بسبعة أشياء: بالتوبة والندامة وترك حب الدنيا وثناء الخلق والرياسة والغل والحسد, ثم أذهب الى المسجد فابسط الأعضاء فأرى الكعبة فأقوم بين حاجتي وحذري والله ناظري والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلف ظهري وكأني واضع قدمي على الصراط وأظن ان هذه الصلاة آخر صلاة اصليها ثم أنوى وأكبر بالاحسان وأقرأ بالتفكر وأركع باللتواضع وأسجد بالتضرع وأتشهد بالرجاء وأسلم بالاخلاص. فهذه صلاتي منذ ثلاثين سنة, فقال له عصام هذا شئ لايقدر عليه غيرك وبكى بكاء شديدا **(احمد شهاب الدين بن سلامة القليوبي في كتابه النوادر).**

(ملاحظة) في زماننا زمان الفتنة فأكثروا من الذكر والاستغفار والصلوات وقرائة سورة الاخلاص ودوام الوضوء, فان كثرة الذكر تطمئن القلوب وتنوره, وكثرة الاستغفار وسورة الاخلاص تجلبا الرزق, وكثرة الصلوات يحبك الله ورسوله, ودوام الوضوء يحفظك الله وكفارة الذنوب الصغير هذا دواء في زماننا **(الشيخ العالم العلامة العارف با الله توان غورو حج رشدا بكرى)**. وحكى أن الشيخ مار في البحر فوجد ضفدع وقع فيه وفوقه عقرب, ولذلك كان فضوليا بذلك, فاتبع الشيخ ضفدعا وعقربا فلما وصل الي جانب البحر فنزل العقرب وعرج الي البرّ وسار الي مكان وفيه شخص نائم بعد صلاته وحية يريد عضته, فلما وصل العقرب اليه فحمة العقرب حية حتى تموت فصار الشخص النائم سلامة من الحية بسبب العقرب, وهذا قدرة الله وارادته وحفظ الله الي عبده الذي دوام الطهر. فاعتبر هذه القصة يايها الفتاة. والله أعلم بالصواب.

(*كلمة ثمينة*) الفرق بين الندم والتوبة: أن التوبة أخص من الندم, وذلك أنك قد تندم علي الشيئ, ولا تعتقده قبحه, ولا تكون التوبة من غير قبيح, فكل توبة ندم وليس كل ندم توبة. **الفرق بين الاستغفار والتوبة**: أن الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة او غيرهما من الطاعة, والتوبة النندم من الخطيئة مع العزم علي ترك المعاودة. **الفرق بين العفو والغفران:** أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب, وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب. فلا يستحق الغفران الا المؤمن المستحق للثواب ولهذا لا يستعمل الا في الله: فيقال غفر الله لك ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذا قليلا. والشاهد علي شذوذه انه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى, ألا ترى انه يقال: استغفرت لله تعالى, ولا يقال استغفرت زيدا. والعفو يقتضي

إسقاط اللوم والذم, ولا يقتضي إيجاب الثواب, ولهذا لا يستعمل في العبد, فيقال: عفا زيد عن عمرو, واذا عفا عنه لم يجب عليه اثابته إلا ان العفو والغفران لما تقارب مهناهما تداخلا, واستعملا في صفات الله جل اسمه علي وجه واحد, فيقال: عفا الله عنه وغفر له بمعنى واحد, وما تعدى به اللفظان يدل علي ماقلنا, وذلك انك تقول: عفا عنه فيقتضي إزالة الشيئ عنه, وتقول: غفر له قيقتضي اثبات الشيئ له.[26] وقال بعض الحكماء ينبغي للعاقل إذا تاب أن يفعل عشر خصال: أحدها استغفار باللسان, وثانيها ندم بالقلب, وثالثها إقلاع الذنوب في الحال من البدن, ورابعها عزم على أن لا يعود أبدا, وخامسها حب الآخرة, وسادسها بغض الدنيا, وسابعها قلة الكلام, وثامنها قلة الاكل والشرب, وتاسعها قلة النوم, وعاشرها عدم اتباع الهوى[27]. ***وقال بعض الحكماء*** ينبغي للعاقل إذا تاب ان يفعل عشر خصال: احداها استغفار باللسان وثانيها ندم بالقلب وثالثها إقلاع بالبدن ورابعها العزم علي ان لا يعود أبدا وخامسها حب الآخرة وسادسها بغض الدنيا وسابعها قلة الكلام وثامنها قلة الاكل وتاسعها قلة الشرب وعاشرها قلة النوم.[28]

{* تنبيه*} سئل بعض الحكماء: هل يعرف العبد إذا تاب ان توبته قبلت ام ردت؟ قال: لا أحكم في ذلك‘ ولكن لذلك علامات. احداها أن يرى نفسه غير معصومة من المعصية والثاني يرى في قلبه الفرح غائبا والحزن شاهدا والثالث يقرب اهل الخير ويباعد اهل الشر والرابع يرى القليل من الدنيا كثيرا وسرى كثيرا من عمل الآخرة قليلا والخامس يرى قلبه مشتغلا بما

---

[26] **الإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكرى أحد أعلام القرن الرابع الهجرى في كتابه الفروق اللغوية رقم235**

[27] **الشيخ العالم العلّامة العارف بالله شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في كتابه نصائح العباد في شرح محمد النواوي بن عمر الجاوى فر رقم 65-66**

[28] **العالم العلّامة العارف بالله الشيخ محمد نووي بن عمرالجاوى في متابه نصائح االعباد (ص) 66-65**

ضمن من الله تعالى وفارغا عما ضمن الله عنه والسادس يكون حافظ اللسان ودائم الفكر ولازم الندامة.

والله اعلم بالصواب

التقوى

اعلم وفقني الله بتوفيقه وفضله ورحمته وكرامته وعظيمته, التقوى واجب في كل حال من الاحوال ولا سيما اذا كان وحدك, لان الله أمرنا بذلك بقوله في كتابه العظيم: **(يايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقته ولا تموتن الا وانتم مسلمون: ال عمران: 102)** اى التقوى بان يطاع فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وهذا قاله الامام العظيمين الجلالين المحلى والجلال السيوطى رحمهما الله تعالى في كتابه **(حاشية الصاوى في صفحة مائة واثنان وثمانون في جزء الاول).** والتقوى له معان كثير لا تحصى: منها كما قال ابن عمر في الرسالة القشيرية بان التقوى هو ان لا ترى نفسك خير من أحد وهذا مشقة عظيمة لان الناس اذا زاد علمه وعمله وماله يشعر في قلبه بان نفسه خير من أحد وهذه صفات الابليس والشيطان وهو التكبر. وقال المصنف التقوى هو دوام الشعور في قلبه بان وجود الله سبحانه وتعالى وجودا محققا وسمعه سمعا محققا وبصره بصيرا محققا وقدرته قدرا محققا وارادته ارادة محققا كلامه كلاما محققا. واعلم ان التقوى خير الزاد في الدنيا والاخرة, كما قال

تعالى:**(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياولى الاباب).** ومنها قال الحسن: المتقى هو الذي يقول لكل من رآه, هذا خير مني. ومنها قال ابن العباس: المتقى الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش. وقال بعضهم يستدل علي تقوى الرجل بثلاث: بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن رضا فيما قد نال وحسن الصبر علي ما فات. واعلم ان أول ما يكتب الله في لوح المحفوظ هو أمر الله للشكر فيما رزقه الله عليك, والرضا فيما فرض الله عليك, والصبر فيما وقع عليك من بلاء ومصيبة وغيرذلك. ومنها قال عمر ابن عبد العزيز ليس التقوى صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء افترض الله, فما رزقه الله بعد ذلك فهو خير الي خير. وقيل التقوى عمل بطاعة الله علي نور من الله رجاءا لثواب الله حياءا من الله. وقد حكى أن حامدا اللفاف رضي الله عنه أراد الذهاب الي الجمعة وقد ضل حماره ودقيقه في الطاحون ودخل نوبة سقي ارضه فتفكر في نفسه وقال: إن ذهبت الي الجمعة فاتتني هذه الاعمال, ثم قال: عمل الآخرة اولى, فذهب الي الجمعة, فلما رجع وجد أرضه قد سقيت وحماره في الاصطبل وامرأته تخبر, فسأل امرأته فقالت له: اما الحمار فقد سمعت قرع الباب فخرجت فاذا الحمار يعدو والأسد خلفه, فلما فتحت الباب دخل الحار الدار, واما الارض فان الملاصق لأرضنا أراد سقي أرضه فنام فانفجر الماء فسقى أرضنا, واما الدقيق فانه كان لجارنا دقيق في الطاحون, فذهب ليأتي به فغلط فحمل جوالقنا, فلما جاء الي بيته عرفه فدفعه لنا, فرفع حامد رأسه الي السماء وقال: يا رب, قضيت لك حاجة فقضيت لي ثلاث حاجات, فلك الحمد.

يآايها الناس اتقوا الله حق تقاته, وانما امركم الله التقوى لان الموت يأتى بغتة ولا تعرف متى جاء وكيف حالك عند الموت أم من معصية أم من طاعة ولهذا اتقوا الله حق تقاته, وهذا علامة لله أن يحبكم محبة شديدة. **قال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ۖ وما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا ۖ وما تدري نفس بأي أرض تموت ۚ إن الله عليم خبير: سورة لقمان: 34)**. وفي عند الموت أن الله يمتحنكم من أمر إيمانكم ودينكم بالامتحان المختلف وهذا أمر شديد عند الموت, وروى عن النبي صلى الله علي وسلم أن العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله, فالذي عن يمينه علي صفة أبيه, ويقول: يا بني إني كنت عليك شفيقا ولك محبّا, ولكن مت على دين النصرانية فهو خير الاديان, والذي علي شماله على صفة أمه وتقول: يا بني أنه كان بطني لك وعاء, وثدي لك سقاء, وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهودي وهو خير الاديان هذا أمر عسر عند الموت لان من يأتي مثل صورة أبيه وأمه ولكن اذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا جائته الرحمة, وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الموت لا محالة, وكثير من يرى مبتسما في هذا المقام فرحا شديدا بالبشير الذي جاء اليه من الله تعالى قيقول: يا فلان أما تعرفني؟ أنا جبريل وهؤلاء أعدائك من الشياطين الذي يفتنك ويغويك, مت علي الملة الحنيفة والشريعة الجليلة. فما شيء احب الى الانسان وأفرح منه بذالك الملك. والله أعلم.[29]

[29] الامام الشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري القرطبي المفسر, التذكرة في أحوال الموت وامور الآخرة, في رقم

(تنبيه) والتقوى بحسب المكان قسمان: تقوى في السر اى حالك في مكان واحد, وتقوى في العلانية اى حالك في مكان مجمع الناس فيه. اذا نظر منهما اى تقوى في السر والعلانية ان تقوى في السر أعسر من التقوى في اللعلانية, لانك اذا في مكان واحد لا شيء فيه فتفعل ما شئت من معصية وغيرها بغير تفكر بأن الله موجود باي مكان يبصر ويسمع ويعلم ماتفعلون. لان اذا كنت فعل معصية ومنكر وغيره كأنك ينافى موجود الله وسمعه وبصره وعلمه فلا ينبغي بذلك. فانظر في نفسك ولاحظ ما في نفسك من نعمة الذي أنعم الله به من عقل وقلب ذهن ولب وسر من اسرار الله وعين ظاهرا وباطنا وأذن ظاهرا وباطنا وغير ذلك التي لا تحصوها.

وحكى أيضا للشيخ تلاميذ كثير وكان الشيخ محبا لهم, ولكن التلميذ الواحد محبا شديدا من غيره, فعجب منه, وسأل الشيخ سبب ذلك فقالون: يا الشيخ لماذا أن تحبه محبا شديدا منا؟ فابتسم الشيخ قائلا: أتعرفون؟ قال: نعم, فقال الشيخ: فنداء الشيخ بأعلى صوته اجمعوا يايها التلاميذ, ولما اجتمعون وقال الشيخ: يايها التلاميذ هناك دجاج في خمه, خذوا واحدا واحدا, فلما اخذوه جميعا فرجع الي المجتمع, ما فعلنا بهذا الدجاجة يا الشيخ؟ وقال: فا ذهبوا متفرقا الي مكان لا شيء فيه الا انت ولا يراكم فيه الا نفسك, فلما وصل اليه فاذبح الدجاجة, فذهب كلهم امتثالا لأوامر الشيخ, فلما وصلهم في مكان فذبحون الدخاجة الا تلميذا واحدا, فرجع كلهم الي الشيخ فاجتمعون كما كان فيه انتظارا الشيخ, فلما جاء الشيخ فرأى تلميذا واحدا يحمل الدجاجة لم يذبحها, وقال الشيخ: لماذا لم تذبح هذها الدجاجة كما فعل به غيرك, فقال التلميذ يا

.31

شيخي أنا لا أقدر أن أذبح هذه الدجاجة, قال: لماذا؟ وقال: لاني لا ن الله موجود بأي مكان ويبصر ويسمع ويعلم ما فعلت يا شيخي ولهذ لا أقدر ولا أستطيع أن يذبهها, وقال الشيخ انظروا الي هذا التلميذ تقوى حق تقاته لانه يشعر دائما في قلبه وجود الله ويراه ويسمع ويعلم بأي مكان, هذا سبب أنا أحبه منكم, والله اعلم.

وحكى عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: خرجت حاجا الي بيت الله الحرام, واذا بشار يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة, فسلمت عليه فرد عليّ السلام, فقلت أيها الشباب من أين؟ قال: من عنده, قلت: والي أين؟ قال: اليه, قلت: وأين الزاد؟ قال: عليه, قلت: ان الطريق لا تقطع الا با بالماء والزاد, فهل معك شئ؟ قال: نعم, قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف, فقلت: وما هذه الخمسة أحرف؟ قال: قوله تعالى **(كهيعص: سورة مريم: 1).** قلت: وما معنى **(كهيعص)؟,** قال: أما الكاف فهو الكافي, وأما الهاء فهو الهادي, وأما الياء فهو المؤوي, وأما العين فهو العالم, وأما الصاد فهو الصادق, فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الي حمل الزاد والماء, قال مالك: فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصي علي ان ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال: أيها الشيخ: العرى خير من قميص الدنيا, حلالها حساب, وحرامها عقاب, وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الي السماء, وقال: يا من تسره الطاعات, ولا تضر المعاصي, هب لي ما يسرك, واغفرلي ما لا يضرك, فلما أحرم الناس ولبوا, قلت: لم لا تلبي, فقال: يا شيخ أخشى ان أقول لبيك, فيقول لا لبيك ولا سعديك, ولا أسمع كلامك, ولا أنظر اليك, ثم مضى فما رأيته الا في مني وهو يقول:

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي # دمي حلاله في الحل والحرام

والله لو علمت روحي بمن علقت # قامت علي رأسها فضلا عن القدم

يا لائمي لا تلمني في هواه فلو # عاينت منه الذي عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة # با الله طافوا لأغناهم عن الحرم

ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم # والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم

للناس حج واي حج الي سكني # تهدى الاضحى وأهدي مهجتي ودمي

ثم قال: اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك, وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى بقائل يقول: هذا حبيب الله, هذا قتيل الله قتل بسيف الله, فجهزته وواريته, وبت تلك الليلة متفكرا في أمره, فرأيت في منامي, فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: فعل بي كما فعل بشهداء بدر, وزادني, فقلت: لم زادك؟ قال: لانهم قتلوا بسيف الكفار, وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به.[30]

واعلم ياأيها الفتات ان التقوى سبب سعاداتك في الدنيا والاخرة, ولهذا اتق الله حق تقاته, لانك لا تدرى أينما تموت ومتى تموت و, كما قال تعالى في القران االعزيز: **(ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس مّاذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير).** كما قال لقمان الحكيم رحمه الله ورضي الله عنه عند الوصية لولده في كتاب حاشية الصاوى في سورة لقمان: يا بني ان الدنيا بحر حميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيا تقوى الله وحشوها الايمان بها وشراعها التوكل علي الله لعلك

[30] **الشيخ عفيف الدين ابي السعادة عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي اليماني ثم المكي, في كتابه روض الرياحين في حكايات الصالحين في رقم: 99**

ان تنجو.[31] ***(كلام حكمة)*** التقوى أربعة أحرف وهو التاء والقاف والواو والالف, لكل حرف منه له معان ثمين ونفيس, فأما التاء بمعنى التوبة, والقاف بمعنى القناعة, والواو الورء, والالف بمعنى الاخلاص, والله اعلم بالصواب.

عن عثمان رضي الله عنه: خمس هن علامة المتقين: أولها أن لا يجالس إلا من يصلح الدين معه ويغلب الفرج واللسان. وثانيها إذا اصابه شيئ عظيم من الدنيا يراه وبالا. وثالثها إذا اصابه شيئ قليل من الدين اغتنم ذلك. ورابعها لا يملأ بطنه من الحلال خوفا من ان يخالطه حرام. وخامسها يرى الناس كلهم قد نجوا.

(*كلمة ثمينة*) الفرق بين التقي والمتقي والمؤمن: أن الصفة **بالتقي** أمدح من الصفة بالمتقي لانه عدل عن الصفة الجارية علي الفعل للمبالغة, **والمتقي** أمدح من المؤمن لان المؤمن يطلق بظاهر الحال, والمتقي لا يطلق الا بعد الخبرة, وهذه من جهة الشريعة, والاول من جهة دلالة اللغة, **والايمان** نقيض الكفر والفسق جميعا, لانه لا يجوز ان يكون الفعل إيمانا فسقا كما لا يجوز ان يكون إيمانا كفرا, إلا ان يقابل النقيض في اللفظ بين الايمان والكفر أظهر.[32]

والله اعلم بالصواب

---

[31] **العارف با الله تعلى المغفر له أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتي في كتابه حاشية الصاوى علي تفسير الجلالين جزء الثالث في رقم : 262**

[32] **الإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكرى أحد أعلام القرن الرابع الهجرى في كتابه الفروق اللغوية رقم222**

الرجاء والخوف الي الله.

قال تعالى: **(من كان يرجو لقاء الله, فان أجل الله لآت)**[33].

الرجاء هو تعلق القلب بمحبوب أو بمرغوب فيه ليحصل ما في المستقبل. وقال عبد الله بن خبيق: الرجاء ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها, رجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة, ورجل كاذب يتمادى في الذنوب ويقول أرجو المغفرة, ومن عرف نفسه بالاساءة

[33] **الآية سورة العنكبوت:5**

ينبغي ان يكون خوفه غالبا علي رجائه. [34] وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين االجمال, وقيل الرجاء هو قرب القلب من ملاطفة الرب, قيل الرجاء هو النظر الي سعة رحمة الله تعالى, يقول أبو علي الروذباري: الخوف والرجاء كجناحي الطائر, اذا استويا استوى الطير وثم طيرانه, واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص, واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت. وقال المصنف لا يجوز الرجاء الي غير الله سبحانه وتعالى لانه من يرجو الي الله ففاز فوزا عظيما ومن يرجو الي غير الله فخسر خسرانا مبينا. وقال: من رجاء الي الله فسعادة ومن رجاء الي غير الله فيخيب. فارتجئ الي الله يايها الانسان, لان في زماننا كثير من الانسان يوضعون الرجاء الي غير الله, قال المصنف من يرتجئ الي غير الله فحق عليه الخسران, كما قال تعاى في القرآن العظيم **(والي ربك فارغب)**[35]. قال العرف بالله تعالى المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى في كتابه **(*حاشية الصاوى*) (قوله والي ربك فارغب)** اي اجعل رغبتك الي ربك الذي أحسن اليك بفضائل النعم في جميع أحوالك لا الي أحد[36]. ***فائدة*** ذكر بعض الصالحين خواص لهذه السورة منها ان من كتبها في اناء من زجاج ومحاها بماء ورد وشربها يزول عنه الهم الحزن وضيق الصدر, وتكتب في مطلق اناء وتمحى بماء وتشرب للحفظ والفهم, ومن لازم عقب الصلوات الخمس عشر مرات حصل له التيسير في الرزق والتوفيق في العبادة, ولقضاء ما أهم العبد يصلي ركعتين مستقبلا علي طهارة ويقرؤها عدة حروفها مائة وثلاثة يدعو بما اهمه يستجاب له ان شاء الله تعالى وهو مجرب صحيح. يا ايها

---

[34] **العلّامة العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوّازن القشيري النيسابوري, الرسالة القشيرية رقم 132**

[35] **الآ ية سورة الشرح 8**

[36] **العارف بالله تعالى المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى, حاشية الصاوى جزء الرابع رقم 338**

الانسان لا تقنطوا من رحمة الله ولو كان الذنوب كثير مثل الرمل في الدنيا, فان الله واسع الرحمة لعبده, كما قال الله تعالى في القرآن العظيم: **(*قل يعبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر االذنوب جميع انه هو الغفور الرحيم*)**[37]. وقال تعالى: **(ورحمتي وسعت كل شيئ)**[38]. **والله اعلم بالصواب** ,وفي الآيتين المذكورتين تدلان بان الله واسع الرحمة الحقيقي, والله يقبل جميع عباده إذا رجع إلي سبيله المستقيم ولو من الكفار. والله أعلم. الرجاء من الله تعالى غني لا يضره, وفقر واليأس إذا قطع الرجاء عن الله. عن سفيان الثوري رضي الله عنه: كل معصية عن شهوة يرجى غفرانها, وكل معصية عن كبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية إبليس كان أصلها من الكبر.

والرجاء ارتياح القلب وسروره لانتظار محبوب مستقبل, والخوف توجع القلب وتألمه لانتظار مكروه مستقبل. الرجاء والخوف كلاهما كالدواء للقلب من مرض الأمن من مكر الله واليأس من رحمته, كما قال الله تعالى: **(فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)**[39]. الرجاء والخوف كالجناحين للطير, فالرجاء قائد الى كل خير, والخوف سوط مانع من كل ضير, وهما من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين لله رب العالمين.

وقيل: الرجاء الي الله تعالى غني لا يضره فقر واليأس منه.

الرجاء والخوف من أوصاف القلب وأحواله. فعلامة الرجاء هو طول المجاهدة بالأعمال الصالحة والمواظبة على الخيرات. ومن علامة الخوف ترك المعاصى والشهوات أو

---

[37] **الآية سورة الزمر 53**
[38] **الآية سورة الاعراف 155**
[39] **الآية سورة الاعراف 99**

تكذراللذات وكف الجوارح عن السيأت وتقييدها بالطاعات. وسبب الخوف العلم بالله وبصفاته وقال تعالى: **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)**[40]**.** وهذا مذكور في كتاب ***الشرح العينية للحبيب القطب عبد الله بن علوى الحداد باعلوى***

ومن أسباب الخوف معرفة لله في الذات والصفات والافعال الحقيقات ومعرفة عيوب النفس وتفريطها في جنب الله من أوامرن ونواهيه. قال الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه اللله تعالى في كتابه الشرح الحكم: تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب. فتأمل يا إخواني.

والرجاء يختلف عن التمني, إذ الراجي هو الذي يأخذ بأسباب الطاعة طالبا من الله الرضى والقبول, بينما يترك المتمني الأسباب والمجاهدة ثم ينتظر من الله الاجر والمثوبة, فهو الذي قال في حقه عليه الصلاة والسلام: والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى علي الله الأماني.[41] (أخرجه مسلم في كتابه التوبة).

وقال المؤلف: وحقيقة الرجاء عندي هو العبد حق العبد حقا محققا عند الله طلبا لرضاء الله لا لاجل الأجر والثواب ولكن حقا ومحققا وصدقا لاجل الله. والله أعلم بالصواب.

قال حجة الاسلام الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى: اعلم أن حقيقة الخوف هو تأليم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل وقد يكون ذلك من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوفلالا محالة وهذا أكمل الاكمل وأتم الاتمام لان من عرف الله خافه بالضرورة.

---

[40] **الآية سورة الفاطر 28**

[41] **الشيخ االعارف بالله عبد القادر عيسى في كتابه حقائق عن التصوف رقم 232**

واعلم ان الخوف ثلاثة أنواع:

النوع الاول خوف طبعي: وهو كخوف الإنسان من السبع والنار والغرق والهدم وغير ذلك.

النوع الثاني خوف العبادة لاجل الله وحده: وهو أن يخاف أحدا يتعبد بالخوف له فهذا لايكون الا الله تعالى, وصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

النوع الثالث خوف السر: وهو كأن يخاف صاحب القبر أو خوف من الخلق كالجن وغير ذلك, فهذا أيضا ذكره العلماء من الشرك. **(هذا قاله الامام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجد في كتابه المسمى *ثلاثة الاصول*).**

عن ابي سليمان الداراني أنه قال: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى. وقال عثمان رضي الله عنه: ان المؤمن في ستة انواع من الخوف: أحدها ان يخاف من قبل الله ان يأخذ منه الايمان. وثانيها ان يخاف من قبل الحفظة ان يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة. وثالثها ان يخاف من قبل الشيطان ان يبطل عمله. ورابعها ان يخاف من قبل ملك الموت ان يأخذه في غفلة بغتة. وخامسها ان يخاف من قبل الدنيا ان يغتر بها وتشغله عن الآخرة. وسادسها ان يخاف من قبل الاهل العيال ان يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى.

والله اعلم بالصواب

الحياء والايمان

مبحث الحياء

قال الله تعالى في القرآن الكريم: (الم يعلم بن الله يرى) (وسورة الاعراف 179). قال المؤلف الحياء هو وجود الشعور في القلب والخطر فيه بان الله لم يزل يبصرون ما تعملون. فان استشعر بذلك ان شاء الله وجود الحياء والايمان في قلبك. قال المؤلف من لا حياء له ولا ايمان له لان الايمان والحياء مقارن فان فقد واحد منهما فقد جميعا. الايمان بلا حياء لا معناها والاحياء بلا إيمان ولا معناها أيضا. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: الحياء والايمان قرن

جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر. اعلم كن الحياء والايمان الي الله لتكون من المفلحين في الدنيا والآخرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحياء من الايمان.

قال الشيخ العالم العلّامة العارف بالله توان غورو الحج رشدا بكرى: القلب كالبيت والعلم كالنور والعمل كالسيارة والحياء كاللباس. والكاف في كله للتشبيه والله اعلم.

وقال بعض الحكماء ثمرة المعرفة ثلاث خصال: الاول الحياء من الله والثاني الحب في الله والثالث الأنس بالله.

أقسام الحياء الحياء قسمان: الاول حياء نفسي والثاني حياء إيماني. فأما الحياء نفسي وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس المخلوق كلها اي في الانسان كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس. **(*تنبيه قوله حياء الجماع بين الناس' وسيأتي في زمان الانسان لا حياء الجماع في موضع مكشوف بل يظهر الجماع بين يدي الناس وحالهم لا يبالي بلك وهذا علامة الساعة. هذا قاله الشيخ العالم العلاّمة العارف بالله توان غورو الحج رشدا بكرى*).**

وأما الحياء إيماني وهو أن يمنع المؤمن من فعل معصية من المعاصي خوفا من الله تعاى.

وقال بعض الحكماء: أربعة من الخصلة حسنة ولكن أربعة منها أحسن: الاول الحياء من الرجل حسن ولكنه من المرأة أحسن والثاني العدل من كل أحد حسن ولكنه من الامراء أحسن والثالث التوبة من الشيخ حسنة ولكنها من الشاب أحسن والرابع الجود من الاغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن. وأربعة خصلة قبيحة ولكن أربعة منها أقبح: الاول الذنب من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح والثاني الاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح والثالث

التكاسل في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة اي يطلبون العلم أقبح والرابعة التكبر من الاغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح.

ويقول بن عطاء: العلم الاكبر: الهيبة والحياء فإذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير. قال ذو النون المصري: الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الي ربك تعالى. وقال ايضا: الحب ينطق والحياء يسكت والهيبة يقلق. وقال أبو عثمان: من تكلم بالحياء ولم يستحي من الله تعالى فيما تكلم به فهو مستدرج. وقال الاستاذ الشيخ: واعلم ان الحياء يوجب التذويب فيقال: الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى. ويقال: الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب. وقال المؤلف: كونوا استحي الي الله سبحانه وتعالى لان من لا يستحيي الي الله يفعل ما شاء من معصية وغيره وبل لا يبالي بأمر الله ونهيه. وأيضا من لا حياء في قلبه يسبب القسوة في قلبه والسقاوة في حياته. كما قال الفضيل بن عياض: خمس من علامات السقاوة: الاولى القسوة في القلب والثانية جمود العين والثالث قلة الحياء والرابعة رغبة في الدنيا والخامسة طول الامل. ومن حد الحياء كثير منها قال الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى: الحياء ترك الدعوى بين يدي الله عز وجل.

{حكاية} بينما داود عليه السلام في صومعته يتلو الزبور فرأى داود عليه السلام دودة حمراء في التراب ثم قال في نفسه ما أراد الله في هذه الدودة‘ فأذن الله للدودة حتى تتكلمت فقالت: يا نبي الله أما نهاري فألهمني ربي أن أقول في كل يوم سبحان الله والحمد الله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة وأما ليلي فألهمني ربي أن أقول في كل ليلة اللهم صل علي سيدنا محمد النبي الامّي وعلي آله وصحبه وسلم الف مرة‘ فأنت ما تقول حتى أستفيد منك فندم داود

عليه السلام علي احتقار الدودة واستحيي الي الله تعالى وخاف من الله تعالى وتاب اليه وتوكل اليه.

فاعتبروا هذه القصة كيف استحسي نبي الله داود عليه السلام الي الله وخوفه اليه لاجل احتقار الدودة. والله اعلم بالصواب

مبحث الايمان

الايمان هو نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، كثير من الناس لا يشكره علي نعمة الايمان الذي أعطي الله عليه. ولهذا قال العلماء في كتاب المقاصد: أكثر ما يسلب النعمة من الانسان تكسيره في الشكر علي نعمة الايمان والاسلام.

قال المؤلف: الايمان لغة: التصديق واذعانه في القلب، واما الايمان شرعا هو التصديق بالقلب بما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل الايمان هو النطق باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح. والايمان له رأس وله ثمر. فأما رأس الايمان فهى كلمة لا اله الا الله ومحمد رسول الله. وأما ثمره هو استعمال الجوارح لطاعة الله سبحانه وتعالى كالتعليم العلوم وغير ذلك.

مراتب الايمان

مراتب الايمان خمسة: أولها إيمان تقليد وهو الجزم بقول الغير من غير أن يعرف دليلا وهو يصح إيمانه لكن مع العصيان بتركه النظر اي استدلال ان كان قادرا علي الدليل. ثانيها إيمان علم وهو معرفة العقائد بأدلتها وهذا من علم اليقين وكلا القسمين صاحبهما محجوب عن ذات الله تعالى. ثالثها إيمان عيان وهو معرفة الله بمراقبة القلب فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين بل هيبته دائما في قلبه كأنه يراه وهو مقام المراقبة ويسمى عين اليقين. ورابعها

إيمان حق وهو رؤية الله تعالى بقلبه وهو معنى قولهم العارف يرى ربه في كل شيئ وهو مقام المشاهدة ويسمى حق اليقين وصاحبه محجوب عن الحوادث. وخامسها إيمان حقيقة وهو الفناء بالله والسكر بحبه فلا يشهده الا اياه كمن غرق في بحر ولم ير له ساحلا.

{*فائدة*} من ترك اربع كلمات كمل ايمانه وهو اين وكيف ومتى وكم' فان قال لك قائل أين الله فجوابه ليس في مكان ولا يمر عليه زمان. وان قال لك قائل كيف الله فجوابه ليس كمثله شيئ. وان قال لك قائل متى الله فجوابه له أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء. وان قال لك قائل كم الله فجوابه له واحد لا من قلة ولا شريك له وقل: قل هو الله أحد.

{*ملاحظة*} عن بعض الحكماء: أن شعائر الايمان أربعة: الاول التقوى والثاني الحياء والثالث والشكر والرابع الصبر.

والله اعلم بالصواب

الصبر

وقال تعالى في القرآن العظيم: **(يآيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين).**[42] **(يايها الذين آمنوا اصبروا ووصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)**[43]**.** وما روى عن عائشة رضي الله عنها, عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الصبر عند الصصدمة أولى. الصبر هو تفويض القلب الي الله واقبال القلب بما كسب, جيرا كان الحاصل او شرا, فان كان الخير فاشكر لله, وان كان الشر فاحمد لله واصبر ما يقدر الله لك. وقيل

[42] **الآية سورة البقرة 153**
[43] **الآية سورة آل عمران 20**

الصبر هو اذا كان الامر شرا فاسكت واصمت واقبل جميعه واشتكي الي الله فقط ولا يخبره الناس بما وقع. وقال روم ان الصبر هة ترك الشكوى. وقال ذو النون المصرى ان الصبر هو الاستعانة بالله.[44] وقال الصبر هو السكوت وترك الشكوى والتفكر ما الحكمة بما وقع له من البلاء. واعلم ان الصبر علي ثلاثة أضرب: أحدها صبر لله عز وجل وهو على أداء امره وانتهاء نهيه, وثانيها صبر مع الله عز وجل وهو الصبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا, وثالثها صبر على الله وهو الصبر على ما وعد من الرزق والفرج والكفاية والنصر والثواب في دار الآخرة. وقيل الصبر على قسمين: أحدها صبر على ما هو كسب للعبد, وثانيها صبر على على ما ليس بكسب له. فالصبر على الكسب ينقسم الى قسمين: أحدهما على ما أمر الله به عز وجل, والثاني على ما نهى عنه عز وجل, وأما الصبر على ما ليس بكسب للعبد: فصبره على مفاساة يتصل به من حكم الله وقضائه فيما له فيه مشقة وألم في القلب والجسد. وقيل: الصابرون ثلاثة: متصبر وصابر وصبار.[45]

وحكى أنه كان لبعض أرباب القلوب صديق فحبسه السلطان, فأرسل اليه صديقه يقول له:ةكيف حالك في الحبس؟ فقال: أشكر الله, ثم جائوا بمجوسي مبطون وصفدوه معه في الحديد, فصار كلما قال المجوسي إلي المستراح يقوم معه ضرورة ويقف عنده حتى يفرغ من حاجته ويحصل له التأذي بنتن الريح وبالحركة معه, فعلم صديقه بذلك فأرسل له يقول: كيف حالك؟ فقال: أشكر لله تعالى, فقال له صديقه: إلي متي هذا الشكر وأي بلاء أعظم مما أنت فيه؟

[44] العلّامة العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابوري في كتابه الرسالة القشيرية رقم 184
[45] الشيخ عبدد القادر بت أبي صالح الجيلاني في كتابه الغنية جزء الثاني في رقم 327

فقال: لو أخذ الزنار من وسط المجوسي وشده في وسطي لكان أعظم مما أنا فيه, وإنما أنا يا أخي أستحق أعظم من هذا, فان سامحني ربي بهذا القدر أما كان الشكر واجبا عليّ؟ أما سمعت أنه صب علي شيخ طست من رماد فسجد شكرا فقيل له في ذلك؟ فقال: إني أخاف أن يصب علي طست من نار فإذا سومحت بهذا الطست من الرماد عنه فهل لا أشكر لله تعالى؟ والله أعلم.

وحكى أيضا أن أبا حمزة الخراساني قال: حججت سنة من السنين, فبينما أنا ماش في الطريق إذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث, فقلت: لا والله لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر: تعال نسد رأس هذه البئر لئلا يقع أحد فيها, فجائوا بقصب وغيره وطموا رأسها, فهممت ان أصيح, فقلت في نفسي: أصيح إلي هو من أقرب لي منهما, وسكت, فبينما أنا بعد ساعة كشف رأس البئر وأدلى شخص رجله وكأنه يقول لي في هممته: تعلق بها, فتعلقت بها فأخرجني, وإذا هو سبعى فتركني وذهب, وإذا هاتف يقول: يا أبا حمزة, أليس هذا أحسن؟ نجيتك من التلف بالمتلف.[46]

واعلم الصبر الحقيقي هو صبر جميع الأنبياء والمرسلين وعباده الصالحين لان الناس في زماننا كثير الصبر ولكن الصبر في الكلام فقط لا في القلب. الصبر علي ثلاثة اقسام: صبر علي المعصية اي دوام تركها, وصبر علي البلاء اي دوام علي شكره, وصبر علي الطاعة اي دوام علي فعلها. وهذا موافق بكلام العارف بالله تعالى المعفر له أحمد بن محمد الصاوي المالكي تاخلوتي في كتابه ***حاشية الصاوى*** قال: المصائب بأقسام الصبر ثلاثة صبر علي

[46] **العالم العلّامة العارف بالله الشيخ شهاب الدين أحمد بن سلامة المصري القليوبي الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه النوادرر رقم 69**

الطاعة بدوام فعلها وصبر علي المعصية بدوام تركها وصبر علي البلاء بحمد الله وشكره عليها فيكون شاكرا علي السراء والشراء, وأعظمها الصبر عن المعاصى وأقل منه الصبر علي الطاعة وأقل منهما الصبر علي البلاء لأنه ورد أن الصبر علي البلاء يرفعه الله ثلثمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض مرة, والصابر علي دوام الطاعة الله يرفعه الله ستمائة درجة درجتين كما بين السماء والارض مرتين, والصابر عن المعصية يرفعه الله تسعمائة درجة درجتين كما بين السماء والارض ثلاث مرة. وفال الصنف صبر النسان الحقيقي في القلب والذهن واللب والسر لا في اللسان والكلام. وقال الإمام الغزالي: الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر. وقال عليّ كرّم الله وجهه بني الإيمان علي أربع دعائم: اليقين والصبر والجهاد والعدل. وقال أيضا الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له.[47]

الصبر مقام من مقامات العز عند الله وفضيلته أشرف عند الله, ولهذا حكي انه كان في اليوم وجود الزوجان وهما فقيران ومسكينان, وذات يوم في الصباح في شهر رمضان, فوجد في كوز لم يجد أرز أصلا ولم يجد درهم ودينار في صندوقه, فعلم الزوجته بذلك ولكن الزوجته لن تغضب بل هى صابرة بحالها مع زوجها, فأذن الزوج إلى زوجته ليخرج لطلب النفقة والرزق لها والزوج لم يتركها درهم ودينار لشراء الطعام ليفطر الصوم, فذهب الزوج وسلم ومصافحة مع زوجها والزوجة صابرة بذلك, فاجتهد الزوج لطلب النفقة والرزق لزوجته من الصباح الي سيغرب الشمس, ولكن لم يجد ما ينفقه ويرزقه لزوجها, فرجع الزوج إلى بيته

[47] العالم العلّامة العارف بالله الحجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين جزء الرابع رقم 61

بدون الدرهم والدينار والطعام, فلما وصله إلى بيته, فيخبر الزوجته بانه لم يجد الدرهم والدينار والطعام, فأجابت الزوجة بابتسام وصبر, فلما كان بعد الغروب يذهبان إلي مكان ينابيع العين ليفطران فيه, فلما كانا الزوجان أخذ الماء فيه بيده فصار الماء عسلا حالا بقدرة الله, وهذا جزاء لمن صبر حق الصبر إلي الله. والله أعلم.

***كلمة ثمينة* الفرق بين الصبر والحلم**: أن الحلم هو الامهال بتأخير العقاب المستحق, والحلم من الله تعالى عن العصاة في الدنيا فعل ينافي تعجيل العقوبة من النعمة والعافية, ولا يجوز الحلم إذا كان فيه فساد علي أحد من المكلفين, وليس هو الترك لتعجيل العقاب لان الترك لا يجوز علي الله تعالى, لانه فعل يقع في محل القدرة يضاد المتروك, ولا يصح الحلم إلا ممن لا يقدر علي ذلك ولهذا قال الشاعر:

لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

ولا يقال لتارك الظلم: حليم, إنما يقال: حلم عنه إذ أخر عنه عقابه أو عفا عنه, ولو عاقبه كان عادلا, وقال بعضهم ضد الحلم السفه, وهو جيد لان السفه خفة وعجلة, وفي الحلم أناة وإمهال, وقال المفضل: السفه في الاصل قلة المعرفة بوضع الامور مواضعها, وهو ضعف الرأى, وقال أبو هلال: وهذا يوجب أنه ضد الحلم, لان الحلم من الحكمة, والحكمة وجود الفعل علي جهة الصواب, قال لمفضل: ثم أجرى السفه علي كل جهل وخفة, يقال سفه رأيه سفها, وقال الفراء سفه غير متعد, وإنما ينصب رأيه علي التفسير, وفيه لغة أخرى سفه يسفه سفهة,

وقيل السفيه في قوله تعالى: **(فان كان الذي عليه الحق سفيها)**[48]. هو الصغير, وهذا يرجع الي قليل المعرفة, والدليل علي ان الحلم أجرى مجرى الحكمة نقيضا للسفة قول الملتنس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا # وما علم الانسان إلا ليعلما

أي لذي المعرفة والتمييز, واصل السفه الخفه, ثوب سفيه اي خفيف, واصل الحلم في العربية اللين, ورجل حليم اي لين في معاملته في الجزاء علي السئية بالأناة, وحلم في النوم لأن حال النوم حال سكون وهدوء, واحتلم الغلام, وهو محتلم وحالم يرجع الي قولهم حلم في النوم, وحلمة الثدي الناتئ في طرفه لما يخرج منها من اللبن الذي يحمل الصبي, وحلم الأديم: ثقل بالحلم وهو قردان عظيمة لينة الملمس, وتحلّم الرجل تكلف الحلم. **والصبر:** حبس النفس لمصادفة المكروه, وصبر الرجل عنه حبس نفسه عن إظهار الجزع, والجزع إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغم, وفي الحديث **(يصبر الصابر ويقتل القاتل) وهذا ذكره ابن الاثير في تذكرته(صبر) نقلا عن الهروي, وقال: ومنه الحديث في الذي امسك رجلا وقتله آخر: (اقتلوا القاتل, واصبروا الصابر) اي احبسوا اللذي حبسه للموت حتي يموت كفعله به, وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فانه مقتول صبرا.**[49] والصابر هاهنا هو الذي يصبر النفس عن القتل, ولا تجوز الصفة على الله تعالى بالصبر لان المضار لا تلحقه, وتجوز الصفة عليه بالحلم, لانه صفة مدح وتعظيم, وإذا قال قائل: اللهم حلمك عن العصاة اي إمهالك فذالك جائز علي شرائط الحكمة من غير ان يكون فيه مفسدة, وإمهال الله تعالى إياهم مظاهرة

---

[48] **الآية سورة البقرة 282**

[49] **الايمام الأديب اللغوي أبي هيل العسكري في كتابه الفروق اللغوية رقم 201-200**

عليهم. والحاصل ان الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق, والصبر هو حبس النفس لمصادفة المكروه.

والله اعلم بالصواب

التوكل

وقال تعالى: **(ومن يتوكل علي الله فان الله عزيز حكيم[50])**, وقال عز وجلى: **(ومن يتوكل علي الله فهو حسبه)[51]**, وقال تعالى أيضا: **(وعلي الله فليتوكل المؤمنون)[52]**, وقال أيضا: **(وعلي الله فتوكلوا إن كنتم المؤمنين)[53]**. عن عمر بن خطاب رضي الله عنه, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أنكم تتوكلون علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير,

---

[50] الآية **سورة الانفال 49**
[51] **الآية سورة الطلاق 3**
[52] **الآية سورة آل عمران 160**
[53] **الآية سورة المائدة 23**

تعدو خصاما وتروح بطانا (رواه أحمد والترمذي والحاكم وبن حبان والمبارك عن عمر بن خطاب).

وقال المؤلف: التوكل هو تفويض جميع الامور الي الله تعالى تفويضا محققا بان كان كالميت وقت غسله بين يدي الغاسل يقلب كيف شاء بغير شتم وكلام وتهمهم بل يسكت ويصمت ويقبل ما وقع له به. وقال أيضا التوكل هو اثبات المؤمن إيمانه بغير نقص ولكن يزيد بعد وقوع البلاء وما يكره عليه وتفويض جميعه الي الله. واعلم التوكل هو مقام من مقام الاولياء الله تعالى لان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لتوكلهم علي الله, كما قال الله تعالى في القرآن العظيم: **(ألآ ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).**[54]

فتوكل إلى الله علي جميع أمورك يآيها الانسان من رزق وغيره, كما حكى به أن الاشعريين وهم أبو موسى وأبو مالك وأبو عامر هاجروا في نفر منهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله عن زاد لهم, فلما وصل الي سمعه يقرأ **(وما من دآبّة الا علي الله رزقها) فقال:** ليس الأشعريين إلا باغين على الله ورجع ولم يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال: أبشروا فقد جائكم الغيث, فظنوا انه قد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم, فبينهما هم كذلك إذ اتاهم رجلان ومعهما قصعة مملوؤة خبزا ولحما, فأكلوا ما شائوا ثم قال بعضهم لبعض: ردوا بقية هذا الططعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله, ما رأينا طعاما أحسن ولا أطيب من الطعام الذي أرسلت الينا. فقال: ما أرسلت لكم شيئا, فأخبروه أنهم أرسلوا قاصدا منهم اليه ليسأله في طعام, فسأله النبي صلى الله

---

[54] **الآية سورة يونس 62**

عليه وسلم عما صنع, فقال: هو رزق ساقه الله تعالى اليهم حتى اكلوا وشبعوا.[55] وقال الشيخ العبد القادر بن أبي صالح الجيلاني: التوكل ثلاث درجات: وهو التوكل ثم التسليم ثم التفويض. فالمتوكل كل يسكن إلى وعد ربه , وصاحب التسليم صفة الخواص, والتفويض صفة خاص الخاص. وقيل التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية. وقيل التوكل صفة المؤمن, والتسليم صفة الاولياء, والتفويض صفة الموحدين. وقيل التوكل صفة العوام, والتسليم صفة الخواص, والتفويض صفة خاص الخاص. وقيل التوكل صفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام, والتسليم صفة إبراهيم عليه الصلاة والسلام, والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(*وعيظ النفس*) واعلم التوكل هو صفة محمودة لجميع الخلق, فمن توكل على الله فان الله كافى له برحمته وفضله, يآيها الانسان فتعلّم التوكل الى الكلب فالينظر اليه كل يوم كيف توكله الى الله تعالى, لان الكلب إذا أراد ان يسافر من بلد الى بلد آخر وهو بغير زاد عليه.

وحكي ذات يوم ان أبا يزيد البسطامي مارا بكلب أسود, ولما قرب الكلب اليه فصار في نفسه محتمل ان نفسه خير منه اي من الكلب, وقال أبو يزيد البسطامي في نفسه: هذا الكلب خلق نجس مغلظ وأنا خير منه, فلما انتهى الكلام في نفسه فصار الكلب كأنه يقول اليه بقدرة الله, يا صوفي الله وأولياء الله, لا شك أنا خلق نجس ولكن أنك لا يجوز ولا يليق أن تقول كذلك, حق وصدق قولك باني نجس مغلظ ولكن إذا لقي الثوب بنجسي فطهرها بسبع غسلات ولكن أنت الذي يقول أنا خير مني, هذا صفات الابليس وهو تكبر (أمراض القلوب) لم يطهره

[55] العالم العلّامة العارف بالله الشيخ شهاب الدين أحمد بن سلامة المصري القليوبي الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه النوادر في رقم 53

ولو غسلاه بسبع من محيط, فلما سمع جميع ما يقول الكلب فصار أبو يزيد البسطامي بكى بكاء شديدا, وقال أبو يزيد البسطامي الى الكلب يا خلق الله أنا أطلب العفوى اليك علي جميع ما أقول, أريد منك أن تكون صديقي وسأعتني بك وأتحمل كل طعامك, فقال الكلب, لا بأس ولا حاجة بذلك, يا أبا يزيد البسطامي فانظر اليّ والى نفسك, فاني لا أجد طعاما ولا زادا ولكن انت كثير الطعام والزاد, والأولى أتوكل على الله الذي خلقني فان الله تعالى يقول في القرآن العطظيم: **(وما من دآبّة الا علي الله رزقها)** وقول الله حق لا شك فيه, ثم ذهب الكلب ويتركه منفردا, فلما ذهب الكلب فتكلم أبا يزيد البسطامي في نفسه: يا الله أستغفر الله وأتوب اليك,جنبا الى جنب مع الحيوان الذي خلقته في حالة النجاسة لا أستحق ولا أليق, ولاسيما إذا معك يا الله, فاغفرلي فاغفرلي فاغرلي. والله اعلم.

(*فائدة*) في الكلب عشر خصال محمودة ينبغي للمؤمنين أن لا يخلو منها: الاولى: لا يزال جائعا وهذه صفات الصالحين، **والثانية:** لا ينام من الليل إلا قليلا وهذه من صفات المجتهدين، **والثالثة:** لو طرد في اليوم ألف مرة مابرح عن باب سيده وهذه من علامات الصادقين، **والرابعة:** إذا مات لم يخلف ميراثا وهذه من علامات الزاهدين، **والخامسة:** أن يقنع من الأرض بأدنى موضع وهذه من علانات الراضين، **والسادسة:** أن ينظر إلي كل من يرى حتى يطرح له لقمة وهذه من أخلاق المساكين، **والسابعة:** أنه لو طرد وحثى عليه التراب فلا يغضب ولا يحقد وهذه من أخلاق العاشقين، **والثامنة:** إذا غلب علي وضعه يتركه ويذهبه الي غيره وهذه من أفعال الحامدين، **والتاسعة:** إذا أعطى له لقمة أكلها وبات عليها وهذه من

أخلاق القانعين، **والعاشرة:** أنه إذا سافر من بلد إلي غيره لم يتزود وهذه من أخلاق المتوكلين.[56]

(* **كلمة ثمينة***) **الفرق بين الوكيل في صفات الله تعالى وبينه في صفات العباد:** أن الوكيل في صفات الله بمعنى المتولى القائم بتدبير خلقه لانه مالك لهم ورحيم بهم, وفي صفات غغيره إنما يعقد بالتوكيل (هذا مذكور في كتاب الفروق اللغوية للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري صفحة 207)

وحكى عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: خرجت حاجا الي بيت الله الحرام, واذا بشار يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة, فسلمت عليه فرد عليّ السلام, فقلت أيها الشباب من أين؟ قال: من عنده, قلت: والي أين؟ قال: اليه, قلت: وأين الزاد؟ قال: عليه, قلت: ان الطريق لا تقطع الا با بالماء والزاد, فهل معك شئ؟ قال: نعم, قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف, فقلت: وما هذه الخمسة أحرف؟ قال: قوله تعالى **(كهيعص: سورة مريم: 1).** قلت: وما معنى **(كهيعص)؟,** قال: أما الكاف فهو الكافي, وأما الهاء فهو الهادي, وأما الياء فهو المؤوي, وأما العين فهو العالم, وأما الصاد فهو الصادق, فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الي حمل الزاد والماء, قال مالك: فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصي علي ان ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال: أيها الشيخ: العرى خير من قميص الدنيا, حلالها حساب, وحرامها عقاب, وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الي السماء, وقال: يا من تسره الطاعات, ولا تضر المعاصي, هب لي ما يسرك, واغفرلي ما

[56] الشيخ العالم العلامة العارف بالله الفاضل أبي عبد المعطى محمد نووي بن عمر الجاوي في كتابه كشيفة السجاا: ض: 42.

لا يضرك, فلما أحرم الناس ولبوا, قلت: لم لا تلبي, فقال: يا شيخ أخشى ان أقول لبيك, فيقول لا لبيك ولا سعديك, ولا أسمع كلامك, ولا أنظر اليك, ثم مضى فما رأيته الا في مني وهو يقول:

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي # دمي حلاله في الحل والحرام

والله لو علمت روحي بمن علقت # قامت علي رأسها فضلا عن القدم

يا لائمي لا تلمني في هواه فلو # عاينت منه الذي عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة # با الله طافوا لأغناهم عن الحرم

ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم # والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم

للناس حج واي حج الي سكني # تهدى الاضحى وأهدي مهجتي ودمي

ثم قال: اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك, وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى بقائل يقول: هذا حبيب الله, هذا قتيل الله قتل بسيف الله, فجهزته وواريته, وبت تلك الليلة متفكرا في أمره, فرأيت في منامي, فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: فعل بي كما فعل بشهداء بدر, وزادني, فقلت: لم زادك؟ قال: لانهم قتلوا بسيف الكفار, وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به.[57]

والله اعلم بالصواب

الرضا

[57] **الشيخ عفيف الدين ابي السعادة عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي اليماني ثم المكي, في كتابه روض الرياحين في حكايات الصالحين في رقم: 99**

اعلم، كثير من الناس لا يرضى بما قسم الله له كلما يدعو إلى الله فأعطي قليلا لا يشكر ولكن إذا أعطي كثيرا ينساه الله. وقال تعالى في القرآن العظيم: **(رضى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم)**[58]. وقيل من أراد ان يكون غنيا فليكن راضيا بما قسم الله له من مال والجاه وغير ذلك.

يآيها الانسان اقبل وارض بما قسم الله لك ولا تتبعوا شهواتك ونفسك لأجل الشيئ ليملكه لان ما يحتملون خيرا لأنفسهم والحال شر لهم وعكسه وما يحتملون شر لانفسهم والحال خير لهم. والحاصل والله يعلم ما لا تعلمون والله خير الدابرين. **كما قال تعالى في الفرآن الكريم: (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)**[59].

قال أهل خراسان: الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل، والمعنى: أنه يؤول إلى شيئ مما يتوصل اليه العبد باكتسابه، وقال العراقيون: أن الرضا من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل القلب كسائر الأحوال، يمكن الجمع بين قول الفريقين. فيقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهى من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسب.[60]

وقال المؤبف: الرضا موافق بالتوكل ولكن الرضا نهاية التوكل. والرضا اذا كان العبد ليس بمال ولا كسب لن يطلبه قط وبل ينساه جميع ما يتعلق بالدنيا وهو في قلبه ذكر الله فقط، والشخص يتصف بصفات الرضا الحقيقي اذا كان له طعام يطعمه فيقول الحمد الله، واذا

---

[58] الآية سورة المائدة: 119

[59] الآية سورة البقرة: 216

[60] العالم العلّامة العارف بالله ابي قاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري في كتابه الرسالة القشيرية في رقم 193

كان الطعام فاقده لا يحزن فيقول الحمد الله‘ والحاصل أن الراضى الحقيقي لن يبالى بما فيه من الدنيا ودوام قلبه بذكر الله. والله اعلم.

واعلم ان الانسان يجب عليهم الرضا بجميع قضاء الله وقدرته وإرادته. وقال أبو عبد الله بن خفيف: الرضا هو سكون القلب الى أحكامه وموافقة القلب بما رضى الله تعالى به واختاره.

وقال ابو سليمان: الرضا هو أن لا تسأل الله تعالى عن الجنة ولا تستعيذ به من النار.

وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي: الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضى لا يتمنى فوق منزلته.

(*حكاية ثمينة*) حكى ذكر العتبي انه كان ماشيا في شوارع البصرة‘ وإذا امرأة اجمل النساء وأظفرهن تلاعب شيخا سمجا قبيحا‘ وكلما كلمها تضحك في وجهه‘ فدنوت منها وقلت لها: من يكون هذا منك؟ فقالت: هو زوجي فقلت لها: كيف تبصرين علي سماحته وقبحه مع حسنك وجمالك؟ إن هذا من العجب. فقالت ياهذا لعله رزق مثلي فشكر‘ رزقت مثله فصبرت‘ والشكر والصبر من اهل الجنة‘ افلا ارضى بما قسم الله لي؟ فأعجزني جوابك فمضيت وتركتها‘ ومما قيل:

كن من مدبرك الحكيم # علا وجل علي وجل

واض القضاء فانه # حتم اجل وله اجل.

حكاية حكي أم ملكين نزلا من السماء أحدهما في المشرق والآخر في المغرب‘ ثم رجعا فالتقيا في السماء‘ فقال أحدهما لصاحبه أين كنت؟ قال: كنت في المشرق أرسلني ربي الي كنز رجل فخسفت به الارض‘ وقال الآخر وأنا أرسلني ربي أن أخذ الكنز فأضعه في دار

رجل بالمغرب ليس له درهم ولا دينار فسمعها رضوان عليه السلام خازن الجنة فقال لهما: قصتي أعجب من قصتهما' أمرني ربي أن أذهب إلي دار الفقير وأعد الكنز كم هو درهما ودينارا' ففعلت ثم أمرني ربي أبني قصورا[61] في الجنة بعدد كل درهم ودينار للفقراء وصاحب الكنز' فقال الملكان: ربنا أطلعنا علي هذه الكرامة ألتي أكرمت بها صاحب الكنز والفقير' فقال الله سبحانه وتعالى: أما صاحب الكنز لما خسف بكنزه قال: الحمد الله الذي جعلني راضيا بقدره' وأما الفقير فلم يفرح بالكنز وقال: الحمد الله الذي في خزائنه ما لا يحوجني إلي غيره' والله أعلم. **{*فائدة*} قال سيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره:** لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة: الاول أمر يمتثله والثاني نهى يجتنبه والثالث قدر يرضى به.

والله اعلم بالصواب

[61] القصور هو بيت الكبير

الإخلاص

قال تعالى في القرآن العظيم: **(انآ انزلنآ اليك الكتب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين)**[62]. الاخلاص بأن لا تقصد بعملك ونيتك غير ربك. وقال المؤلف: الاخلاص هو ترك الرياء للناس في العمل بأن كان يعبد الله حق عبادته لاجل الله فقط لا لاجل الثواب ولا لاجل الخوف من النار ولا لاجل الجنة. وقال أيضا الاخلاص هو إذا كنت فعل العمل الصالح فنسيت جميعه دائما وإذا كنت فعل العمل القبيح فذكرت جميعه دائما. وقال أيضا الاخلاص هو إمتثال أوامر الله بدون أمر لان أوامر الله ثابت وقاطع, واجتناب نواهى الله بدون نهى لان نواهى الله ثابت وقاطع, والله أعلم.

وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو؟ قال: سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو؟ قال: سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو؟ قال: سر من سري استودعته قلب مت أحببته من عبادي. وقال أبو عثمان الحيري الاخلاص هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلي الخالق. وقال حذيفة المرعشي الاخلاص هو ان تستوي افعال العبد في الظاهر والباطن. وقال الجنيد البغدادي الاخلاص هو سر بين الله والعبد, ولا يعلمه ملك فيكتبه, ولا شيطان فيفسده, ولا هوى فيميله. وقال روم الاخلاص من العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين, ولا حظا من الملكين.[63] وقال العلماء في مسألة الاخلاص وفضله:

---

[62] **الآية سورة الزمر 2**

[63] **العلّامة العارف بالله عبد القاسم عبد الكريم هوّازن القشيري النيسابري في كتابه الرسالة القشيرية في رقم 209-208**

من أصلح ما بينه وبين الله بأن أعمل عملا خالصا من الرياء والعجب والتسميع أصلح الله بينه وبين الناس.

حكي ان عليا رضي الله تعالى عنه صرع رجلا في بعض حروبه وقعد علي صدره ليحتز رأسه, فبصق الرجل في وجهه فقام عنه وتركه, فسأل عن ذلك فقال: إنه بصق في وجهي, فخفت ان يكون قتلي له إغاظة مني عليه بذلك, وما كنت أقتل إلا خالصا لوجه الله. وقيل لبعض الحكماء: من المخلص قال المخلص هو الذي يكتم حسناته كما يكتم سيآته, وقيل لبعضهم ما غاية الاخلاص قال ان لا تحب محمدة الناس.[64] وقيل: الخلاص هو إذا كنت مال كثير وبيت كبير وتجارة كثيرة, إذا ضاع وهلك وخسر كلهم لا تحزن وبل تفرح لان جميع المال وديعة من الله و يحسب جميعه يوم القيامة, فيسأل الله به من أين اكتسب والي أين انفق, وهذا أمر لازم في يوم القيامة. والمال والبيت والمركوب ملك الحقيقي هو الله وأما الانسان إنما جميعه هو شبه الملك. لا تليق ان تتكبر علي الجميع لانه وديعة من الله.

كان الامام عبد الكريم بن هوازن بن عبد المالك المشهور بالامام القشيري يذكر في كتاب تفسيره بانه يوضع الاخلاص أعلى المقام لان الاخلاص رأس العبادة لان الاخلاص سر من اسرار الله بين عبده, فالعبادة بدون الاخلاص لن يقبل الله. وقيل الاخلاص هو ان ترى اخاك حسدا إليك بما فيك ويشتمك بلسانه ويفتنك بكلامه ولكن انت لم يبالي ما قاله لك. وحكى كان الامام الصنهاجي عندما يكتب ويألف ويصنف كتابه المسمى ب***المتن الاجرومية***يستقبل القبلة ويدعو ويسأل الي الله ان يعطيه منفعة وبركة في كتابه, ولما كان التأيف تماما ويلقي

[64] **الفقيه الزاهد المالم العالم الاستاذ المحدث المتقن الكامل مولانا الشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين في رقم 5**

ويطرد كتابه في البحر ثم قال: ان كان خالصا في تصنيف كتابي لوجه الله تعالى فلا يبلى, بقدرة الله وبإذن الله وبإخلاصه الشيخ الصنهاجي في العمل, كتابه الذي صنّف عليه (متن الجرومية) لم يبالى قط. والله أعلم.

وقال الحبيب القطب عبد الله بن علوى الحداد باعلوى الاخلاص هو إرادة التقرب الى الله من غير قصد آخر. وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى: الاخلاص ان يكون سكون العبد وحركنه خالصة. وقال: ليس للنفس في الاخلاص نصيب. وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: الاخلاص صدق النية مع الله تعالى. وقال الجنيد البغدادي رحمه الله: الاخلاص هو تصفية الاعمال من الكدورات.

مراتب الاخلاص قال ابن عجيبة رحمه الله تعالى: الاخلاص علي ثلاث درجات إخلاص العوامم وإخلاص الخواص وإخلاص خواص الخواص. فإخلاص العوام هو إخراج الخلق من معاملة الخق مع طلب الحظوظ الدنيوية والأخروية كحفظ البدن والمال وسعة الرزق وغير ذلك, وإخلاص الخواص هو طلب الحظوظ الأخروية دون الدنيوية, وإخلاص خواص الخواص هو إخراج الحظوظ بالكلية, فعبادتهم تحقيق العبودية والقيام بوظائف الربوبية محبة وشوقا إلي رؤيته وملاقيه[65]. كما قال ابن الفارض:

ليس سؤلي من الجنان نعيما غير أني أحبها لأراكا

وقال الآخر:

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا

[65] **الشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى في كتابه حقائق عن التصوف في رقم 257-257**

أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا في رياض ويشربوا السلسبيلا

ليس لي في الجنان والنار رأي أنا لا أبتغي بحبي بديلا

وقال المؤلف: يآيها الانسان كونوا خالصا علي جميع عباداتك لعلكم من المفلحين, ولا يعملون لاجل الثناء علي الناس لان من يحب الثناء مرضة للقلوب وحبط عمله لا معنى له. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حمد نفسه على وعمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله (رواه أبو نعيم). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم أن تخلطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم (رواه الديلمى)[66].

وحكى أن الشبلي رضى الله عنه قال يوما في مجلس وعظه: (الله) بالهيبة, فسمعه شاب فصرخ صرخة فمات‘ فخاصمه أولياؤه إلى السلطان وادعوا عليه بأنه قتل ولدهم‘ فقال له السلطان: ماتقول: فقال: يا أمير المؤمنين‘ روح جنّة فرنت فدعيت فأجابت‘ فما ذنبي؟ فبكى أمير المؤمنين‘ ثم قال لأوليائه: خلوا سبيله فلا ذنب له‘ والله أعلم.[67]

والله اعلم بالصواب

---

[66] **الشيخ العالم العلّامة العارف بالله محمد نووي بن عمر الجاوي في كتابه نصائح العباد 64**

[67] **العالم العلّامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن سلامة المصرى القليوبي الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه النوادر في رقم 11**

الطاعة

وقال تعالى في القرآن الكريم: **(يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)**[68].

وقال المؤلف: واعلم ان الطاعة أمر واجبة ولازمة علي الانسان. لان من أطاع الله حق الطاعة سعادة في الدارين. والطاعة لغة الخضوع والانقياد علي شيئ. واصطلاحا الخضوع والانقياد والتذلل إلى الله سبحانه وتعالى. وقيل الطاعة هي الانقياد علي جميع أحكام الله سبحانه وتعالى. وقيل الطاعة هي استدام علي فعل أمر من أوامر الله واجتناب نهي من نواهي الله.

(وقوله الطاعة واجبة ولازمة) أي يجب الطاعة والانقياد على الصغير الى الكبير, والضعف الى القوي, والجهل الى العلماء, وهذا قدر المثال. وأما الطاعة الحقيقية هو الطاعة إلى الله ورسوله فقط. قيل حركة الطاعة دليل المعرفة كما أن حركة الجسم دليل الحياة.

أقسام الطاعة: الطاعة تنقسم إلى قسمين:

الاولى طاعة في الشريعة هى الطاعة إلي الله ورسوله, ووالديك ومعلماتك وإخوانك وأخواتك الكبارات وغير ذلك.

والثانية طاعة الحقيقية والمعرفة هى الطاعة إلي الله ورسوله فقط. والله أعلم. وقيل: الطاعة هي العبادة الى الله بحق العبودية بغير نقص ما أمر الله به حتى نلت رضا الله ورحمته.

---

[68] **الآية سورة النساء 59**

وحكي أن شابا من بني اسرائيل مرض مرضا شديدا, فنذرت أمه وهى تقول: إن عافاه الله من مرضه, لتخرن[69], من الدنيا سبعة أيام, فعافاه الله تعالى منه ولم تف نذرها, فنامت ليلة فأتاه آت وقال لها: أوفي بنذرك لئلا تصيبك من الله بلاء شديد, فلما أصبحت دعت ولدها وأخبرتها بالقصة, وأمرته أن يحفر قبرا في المقابر ويدفنها فيه, ففعل بذالك, فلما نزلت في القبر قالت: إلهي وسيدي ومولائي, قد فعلت جهدي وطاقتي وأوفيت بنذري, فاحفظني في هذا القبر من الآفات, فحثى ولدها عليها التراب وانصرف, فرأت من جهة رأسها نورا ساطعا وجحرا كا الكوة, فنظرت فيه فرأته بستانا وفيه امرأتان فناداها: أيتها المرأة, إخرجي إلينا, فاتسع الجحر وخرجت اليهما, فإذا في البستان حوض نطيف وهما جالستان فيه, فجلست عندهما وسلمت عليهما فلم تردا عليها السلام, فقالت لهما: ما منعكما أن تردا عليّ السلام, وأنتما نادرتان علي الكلام؟ فقالتا لها: إن السلام طاعة وقد منعنا منها. فبينهما هي جالسة عندهما, وإذا بطائر على رأس إحدى المرأتين يروح عليها بجناحيه, وإذا بطائر على رأس الأخر ينقر رأسها بمنقاره, فقالت للأولى, بماذا نلت هذه الكرامة؟ فقالت: كان لي في دار الدنيا زوج وكنت مطيعة له وقد خرجت من الدنيا وهو عني راض فأكرمني الله بهذه الكرامة. وقالت للأخرى: بماذا أصابتك هذه االعقوبة؟ فقالت: إني كنت امرأة صالحة وكان لي في الدنيا زوج وكنت عاصية له وقدد خرجت من الدنيا وهو ساخط وغاضب غير راض عليّ, فجعل الله قبري روضة لصلاحي وعاقبني هذه العقوبة بسخط وغضب وغير راض زوجي عليّ, فأسألك إذا رجعت إلى الدنيا فاشفعي لي عند زوجي لعله يرضىى عني, فلما مضى عليها

[69] أي تدفن نفسه في القبر

سبعة أيام قالتا لها قومي وادخلي إلى قبرك لان ولدك جاء في طلبك, فلما دخلت قبرها فإذا ولدها يحفر عليها فأخرجها من القبر وذهب بها إلى المنزل فشاع الخبر أنها وفت بنذرها فجاء الناس لزيارتها وجاء زوج المرأة التي سألتها الشفاعة عنده, فأخبرته بخبرها فعفا عنها, فرأت في نومها تلك المرأة فقالت قد نجوت من العقوبة بسببك, فجزاك الله خيرا وعفا عنك. **(هذه القصة مذكورة في كتاب النوادر للشيخ القليوبي, صفحة 6-5)**[70]. واعلم يا عباد الله لا تستطيع عن طاعة الله الا بقدره وإرادته وحوله وقوته وفضله ورحمته ولا تستطيع ان تترك المعاصي الا بقدره وإرادته وحوله وقوته وفضله ورحمته. فاعتبروا ان القوي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى. كما قال العلماء: فليكن الله في قلبك' أجل من أن تتركه من أجل أحد مع علمك بأمرين الاول أن الله غني عنك وعن طاعتك' والامر آخر ينجم عنه أمران الاول انك تعلم انك لن تطيعه إلا بفضله ولن تحجم عن المعصية إلا بحوله فهو الذي يعينك علي أن تترك ما نهى عنه ويعينك علي أن تأتي ما أمرك به' إن العبد إذا أقبل علي الله بحق فالله يعلم سريرته. (***كلمة ثمينة***) **الفرق بين العبادة والطاعة:** أن العبادة غاية الخضوع, ولا تستحق إلا بغاية الإنعام, ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله تعالى, ولا تكون العبادة إلا مع معرفة المعبود. والطاعة الفعل الواقع على حسب ما أراده المريد متى كان المريد أعلى رتبة ممن يفعل ذلك, وتكون للخالق والمخلوق, والعبادة لا تكون إلا للخالق. والطاعة في مجاز اللغة تكون اتباع المدعو الداعى الىى ما دعاه اليه, وان لم يقصد التبع كالانسان يكون مطيعا للشيطان وان لم يقصد ان يطيعه ولكن اتباع دعائه وارادته. (وقال المصنف في قوله وتكون الطاعة للخالق

[70] **العالم العلّامة العارف بالله الشيخ أحمد شهاب الدين بن سلالامة القليوبي فر رقم 6-5**

والمخلوق, هذا علي سبيل الشريعة, وأما سبيل الحقيقة والمعرفة الطاعة تكون لله وحده لان جميع لان جميع العالم لا موجود الا با الله, فاعتبر يايها الانسان ان جميع فيكم من شعر وبشر ودم ولحم وعظم وغير ذلك لا موجود الا بالله سبحانه وتعالى. فانظر بعمق في نفسك, ثم ستعرف الحقيقة, أن ما بداخلك الا فراغ وحقيقة الوجود هو الله وحده, عندما تراه ما في نفسك, أن الوحيد الموجود حقا محققا هو الله سبحانه وتعالى. والله أعلم. والحاصل لا موجود بالحق الا الله. والله أعلم بالصواب).

الفرق بين الطاعة والخدمة والحفد: ان الخادم هو الذي يطوف على الانسان متحققا في حوائجه, ولهذا لا يجوز ان يقال: إن العبدد يخدم اللهتعالى, وأصل الكللمة الإطافة بالشيئ, ومنه سمى خلخال خدمة, ثم كثر ذلك حتى سمى الاشتغال بما يصلح به شأن المخدوم خدمة وليس ذلك من الطاعة والعبادة في شيئ, ألا ترى ان يقال: فلان يخدم المسجد إذا كان يتعهده بتنظيف غيره, وأما الحفد فهو السرعة في الطاعة ومنه قوله تعالى: (بنين وحفدة: النحل: 72). **(هذا مذكور في كتاب الفروق اللغوية للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري صفحة221) {*وعيظة ثمينة*}** اعلم كن مطيعا الي الله في جميع الاحوال ليحبك الله به لان الله تعالى يحب المطيعين كما قال جبريل عليه السلام: يحب رب العزة جلا جلاله من عبيده ثلاث خصال: بذل الاستطاعة' والبكاء عند الندامة' والصبر عند الفاقة.

الشكر

وقال المؤلف, اعلم ان الشكر في اللغة هو الفرح واصطلاحا هو الفرح في القلب بما أنعم الله به. وقال أيضا الشكر هو إذا كان له مال كثير فانتفع به في محله ولم تبخل كالصدقة وإيتاء الزكاة وغير ذلك. وشكر العبد علي الحقيقة انما هو النطق باللسان والاقرار بالقلب علي جميع نعم الله تعالى.

وقال ابن عجيبة رحمه الله تعالى أن الشكر هو فرح القلب بحصول النعمة مع صرف الجوارح في طاعة المنعم والاعتراف بنعنة المنعم علي وجه الخضوع **(هذا مذكور في كتاب حقائق عن التصوف للشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى صفحة 308).**

والشكر تكون باللسان وتكون بالقلب وتكون باالاعضاء. وفأما الشكر باللسان فقول الحمد الله رب العالمين فقط وهو سهولة جدّا' وأما الشكر في القلب هو ذكر المنعم لكونه منعما لا ذطر النعم وهو حقيقة الشكر ولكنه أشد المشقة, وأما الشكربالاعضاء فهو انتفاع الاعضاء لطلب العلم وغير ذلك من الاعمال الصالحات' كما قال الشيخ القطب الرباني شيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح في كتابه ***المسمى بالغنية* قال:** الشكر ينقسم أقساما إلى: شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة' وشكر بالبدن والاركان وهو اتصافه بالوفاء والخدمة' وشكر بالقلب وهو انعكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة. وقال أيضا الشكر هو صرف العبد على جميع ما أنعم الله به من فم وأذن وعين ويد ورجل وغير ذلك إلى ماخلق لاجله.

وقال الشبلي: الشكر هو رؤية المنعم لا رؤية النعمة, وقال أبو عثمان: شكر العامة علي المطعوم والملبوس, وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني **(هذا مذكور في كتاب الرسالة القشيرية للشيخ االعالم العلّامة العارف بالله عبد القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري صفحة 175)**.

وقال المؤلف: شكر العينين أن لا ترى شيئا لا يرضى الله, وشكر الفم واللسان أن لا يتكلم بما لا ينفعك, وشكر الأذن أن لا يسمع شيئا يغضب الله, وشكر الأنف أن لا يشم شيئا لا يرضى الله, وشكر الرأس أي الفكر أن لا يفكر شيئا لا يرضى الله, وشكر اليد أن لا يأخذ شيئا لا يرضى الله, وشكر القلب أن يذكر الله دائما, وشكر الرجلين أن يمشي إلي شيئ يرضى الله كالتعلم وحضور مجلس الذكر وغير ذلك.

يآيها الانسان كونوا من الشاكرين علي جميع النعمة التي أعطى الله به فيزداد الله من نعمه عليكم ولا تكونوا من الكافرين النعمة فيعذبه الله عليكم, كما قال الله تعالى في القرآن الغظيم:**(لئن شكرتم لأزيد نّكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)**[71]**.** وفي الخبر الصحيح: أول ما يدعى إلى الجنة الحامدون لله تعالى علي كل حال. ولا تكونوا من الشاكرين إلا رأى من أدنى بك. وقال المصنف فانظروا من أدنى منكم تكونوا أشكرالناس.

(*مراتب الشاكرين*) الشاكر له ثلاث مراتب: الاول شكر العوام وهو يشكرون الله على النعن فقط, والثاني شكر الخواص وهو يشكرون الله على النعم والنقم' ويشهدون فضله وإنعامه عليهم في جميع أحوالهم, وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من تصيبه

---

[71] **الآية سورة ابراهيم: 7**

نقمة فيقابلها بالحمد والرضا بالجنان دون أن يسمح للشيطان أن يقذف في قلبه اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى, والثالث شكر خواص الخواص وهو غيبتهم في المنعم عن رؤية النعم والنقم وفي هذا المعنى قال الشبلي رحمه الله تعالى: الشكر هو رؤية النعم لا رؤية النعم‘**(هذا مذكور في كتاب حقائق عن التصوف للشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى صفحة 313).**

الشكر من أعلى المقامات لانه يشمل فيه القلب واللسان والجوارح ولانه يتضمن فيه الصبر والرضا وغيرهما. ولهذا قال المصنف أن الشكر في الحقيقة هو القناعة فيما أعطى الله عليه قل أو جل‘ فانظروا المنعم ولا تنظروا النعمة كما قاله الشبلي رحمه الله ورضي الله عنه.

وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه المخصوص. ويقال: شكر هو شكر العالمين فيكون من جملة أقوالهو‘ وشكر هو شكر العابدين فيكون وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه المخصوص. ويقال: شكر هو شكر العالمين فيكون من جملة أقوالهم‘ وشكر هو شكر العابدين فيكون نوعا من أفعالهم‘ وشكر هو شكر العارفين فيكون باستقامتهم له عز وجل في عموم احوالهم‘ واعتقادهم أن جميع ما هم فيه من الخير وما يظهر منهم من الطاعة والعبودية والذكر له عز وجل بتوفيقه وانعامه وعونه وحوله وقوته عز وجل‘ وانعزالهم عن جميع ذلك والفناء فيه‘ والاعتراف بالعجز والقصور والجهل ثم الاستكانة إليه عز وجل في جميع الاحوال (قاله الشيخ القطب الرباني شيخ عبد القادر الجيلاني).

(*كلمة ثمينة*) الفرق بين الشكر والحمد: ان الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم‘ **والحمد** هو الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به ايضا‘ والحمد يصح

على النعمة وعلى غير النعمة لان الحمد واجب في كل حال من الاحوال وفي كل وقت من الاوقات، والشكر لا يصح إلا على النعمة، ويجوز ان يحمد الانسان نفسه في امور جميلة يأتيها ولكن بكلمة المدح دون الحمد، ولا يجوز ان يشكرها على نفسه، فالاعتماد فى الشكر على ما توجبه النعمة وفى الحمد على ما توجبه الحكمة. ونقيض الحمد الذم إلا على إسائة، ويقال: الحمد لله على الاطلاق، ولا يجوز ان يطلق الا الله لأن كل احسان فهو منه في الفعل، أو التسبيب، والشاكر هو الذاكر بحق المنعم بالنعمة على جهة التعظيم، ويجوز فى صفة الله مجازا، والمراد به انه يجازى على الطاعة جزاء الشاكرين على النعمة ونظير ذلك قوله تعالى (**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا: البقرة 245**). وهذا تطلف فى الاستدعاء الى النفقة في وجوه البر، والمراد أن ذلك بمنزلة القرض في إيجاب الحق، وأصل الشكر: إظهار الحال الجميلة فمن ذلك دابّة شكور إذا ظهر فيها السمن مع قلة العلف، واشكر الضرع إذا امتلأ واشكرت السحابة : اتلأت ماء. والشكير قضبان قضة تخرج خصة بين القضبان العاسية، والشكير من الشعر والنبات صغار نبت خرج بين الكبار مشبّهة بالقضبان الغضة. واما الشكر بفتح الشين وسكون الكاف فهو بضع المرأة. والشكر على هذا الاصل إظهار الحق النعمة لقضاء حق المنعم، كما ان االكفر تغطية النعمة لإبطال حق المنعم، فإن قيل: أنت تقول: الحمد لله شكرا، فتجعل الشكر مصدرا للحمد فلولا اجتمعاهما فى المعنى لم يجتمعا فى اللفظ، قلنا هذا مثل قولك قتلته صبرا[72] وأتيته سعيا، والقتل غير الصبر، والاتيان غير السعي، وقال سيبويه هذا باب ما ينصب من المصادر لان حال وقع فيها الامر، وذلك كقولك:

[72] صبرا اي حبسه حتى مات

(قتلته صبرا) ومعناه: انه لما كان القتل يقع على ضروب واحوال بين الحال التي وقع فيها القتل، والحال التى وقع فيها الحمد، فكأنه قال: قتلته في هذا الحال، والحمد الله شكرا أبلغ من قولك الحمد الله حمدا لان ذلك للتوحيد. والاول لزيادة معنى وهو اى أحمده في حال إظهار نعمه عليّ.

الفرق بين الحمد والإحماد: ان الحمد من قبيل الكلام على ماذكرناه، **والإحماد** معرفة تضمرها، ولذالك دخلته الألف فقلت: أحمدته لانه بمعنى أصبته ووجدته فليس هو من الحمد في شيئ.

الفرق بين الشكر والجزاء: أن الشكر لا يكون إلا على نعمة والنعمة لا تكون إلا لمنفعة أو ما يؤدي إلى منفعة كالمرض، يكون نعمة لانه يؤدي إلى الانتفاع بعوض، **والجزاء** يكون منفعة ومضمرة كالجزاء على الشر.

الفرق بين الشكر والمكافأة: أن الشكر على النعمة سمى شكرا عليها وان لم يكن يوازيها في القدر، كشكر العبد لنعم الله عليه، ولا تكون المكافأة بالشكر مكافأة حنى تتكون مثله، وأصل الكلمة ينبئ عن هذا المعنى وهو الكفء، يقال: هذا كفء هذا إذا كان مثله، والمكافأة ايضا تكون بالنفع والضر، والشكر لا يكون إلا على النفع، أو ما يؤدي الى النفع على ما ذكرناه.

الفرق بين الحمد والمدح: أن الحمد لا يكون الا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه الى خلقة ويسمى حمد قديم لقديم وهو حمد الله لنفسه، فالحمد مضمّن بالفعل، **والمدح** يكون بالفعل والصفة وذلك مثل ان يمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره، وان يمدح بحسن وجهه وطول قامته، ويمدح بصفة التعظيم من نحو قادر وعالم وحكيم، ولا يجوز ان يحمد على ذلك

وانما يحمده على احسانه يقع منه فقط (**وفي كل ذلك مذكور في كتاب الفرق اللغوية للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري صفحة50-48).**

تنبيه وقال المصنف يايها الانسان واشكروا الله كثيرا لعلكم ترحمون ولعلكم تتقون. ولا تكونوا من الكافرين على جميع النعم الله' فاعتبروا كيف الرحيم والرحمن الله إلى خلقه وكيف احسانه الى خلقه' فحق علينا ان يشكر الله ويحمده. والله اعلم بالصواب.

والله اعلم بالصواب

الزهد

قال الله تعالى في كتابه العزيز: **(قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى)**[73]. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من زهد في الدنيا علّمه الله بلا تعلّم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى (رواه ابو نعيم عن على). **هذا مذكور في كتاب مختار الاحاديث صفحة 169**.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدى الناس يحبك الناس (رواه الحاكم عن سهل بن سعد).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ازهد الناس من لم ينس القبر والبلى[74] وترك افضل زينة الحياة الدنيا وآ ثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى (رواه البيهقي عن الضحاك. رسلا).

الزهد من أعلى المقامات عند الله لان الزاهد يفرغ قلبه من الدنيا وبل لم يبال كيف حال الدنيا' ولهذا قال المؤلف في تعريف الزهد: الزهد هو فراغ القلب ونقائه من الدنيا وما فيها لان

---

[73] الآية سورة لنساء 77

[74] البلى بكسر الباء والقصر هو الفناء والاضمحلال

الدنيا لا ثمين ولا قيمة له عند الله‘ وأقرب الأقرب عند الله هو الذي لا دنيا في قلبه وبل خاص لله فيه‘ وإذا تنسب الى الصلاة انما هو الخشوع اى قلبه لا يذكر الدنيا وقال ايضا ان الزهد هو ينسى الدنيا ويذكر الآخرة وقال أيضا الزهد هو اجتناب المحارم الله ‘ كما روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم: أدّ ما اغترض الله عليك تكن أعبد الناس واجتنب محارم الله تكن أزهد الناس وارض بما قسم االله لكك تكن أغنى الناس . وقيل الزهد ثلاثة أحرف الزاي والهاء والدال لكل حرف منها له معان: الزاي هو ترك الزنا والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا. وقيل الزهد تضمن فيه ثلاثة أحرف هو الزاي أي ترك الزينة‘ والهاء أي ترك الهوى‘ والدال أى ترك الدنيا.

عن بن عباس رضي الله عنهما قال: الزهد ثلاثة أحرف: زاى وهاء ودال‘ فالزاى زاد للمعاد أى للآخرة وهو تقوى الله تعالى‘ والهاء هدى للدين أى سلوك الطريق يوصل الى الطريقة المحمودية‘ والدال ددماو ععلى الطاعة **(وهذا مذكور في نصائح العباد للشيخ العالم العلّامة العارف بالله محمد النووى بن عمر الجاوى صفحة 14).**

وقال السفيان الثوري: الزهد في الدنيا قصر الأمل‘ ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء. (العباء جمع أعبة: وهي نوع من اللباس كالعبائة كساء مفتوح من الامام ويلبس فوق الثياب). ثم اعلم ان اصل الزهد الاجتناب عن المحارم كبيرها وصغيرها‘ وأداء جميع الفرائض يسيرها وعسيرها‘ وترك الدنيا على أهلها قليلها كثيرها[75].

[75] **الشيخ محمد النووى بن عمر الجاوى في كتابه شرح نصائح العباد في رقم 15**

وحكى الشيخ الرفاعى‘ كان الشيخ اسمه عبد الواحد يسافر الى بيت المقدس‘ وفي أثناء سفره‘ يلاقى امرأة وهى ضالّ في سفرها‘ فجاء وقارب اليها وقال: يا امرأة الغريبة‘ أتضل في سفرك؟ وقالت: كيف الغريب الذي يعرف الله؟ وكيف الضالّ ولكن يحب الله ويضلّ في سبيل الله؟ وسكت الشيخ عبد الواحد بلا تكلم بكلمة واحد, بسبب كلامها‘ ثم قالت: امسك طرف العصا ثم سفر في جانبي‘ ثم مسك الشيخ العصا ثم سافرا جنبا الى جنب‘ فلما كانا وصل سبعة خطوات ماشاء الله بقدرة الله فوصل الشيخ مع المرأة الى بيت المقدس‘ فعجب الشيخ بهذا الحالة ويمسح عينيه‘ وقالت امرأة: يا الشيخ ان سبيلك سبيل الزهود ولكن سبيلي سبيل المعرفة‘ فأما الزاهد هو يمشي ولكن الذي يعرف معارف الله بحقائق أي أهل المعرفة هو في الهواى يطير كالطير‘ وقالت: كيف يمكن الشخص يمشي في الطريق ان يتابع شخصا طائرا. والله اعلم. وقال عبد الواحد بن زيد: الزهد هو ترك الدنيا والدراهم.

وقال المصنف: الزهد هو ترك ما يشغل القلب عن ذكر الله. وقال ايضا الزهد حفظ البطن عن المأكولات المحرمات. كما قال أبو حفض الزهد لا يكون الا في الحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد.

وقال ابو سليمان الداراني: الزهد ترك ما يشغل عن الله.

وقال يحيى بن معاذ: لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال: عمل بلا علاقة‘ وقول بلا طمع‘ وعز بلا رياسة **(مذكور في كتاب الرسالة القشيرية للشيخ العالم العلّامة العارف بالله ابي القاسم عبد الكريم بن هوّازن القشيري النيسابوري صفحه 117).**

وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد، وهذا زهد العارفين، وأعلى منه زهد المقربين فيما سوى الله تعالى من الدنيا والجنة وغيرهما، إذ ليس لصاحب هذا الزهد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه **(وهذا مذكور في كتاب الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية للشيخ ابراهيم الشبرخيتي).** فالزهد تفريغ القلب من حب الدنيا وشهواتها، وامتلاؤه بحب الله ومعرفته[76].

وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم: المقصود الحقيقي من الزهد حين قال: الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة ان تكون بما في يد الله تعالى أوثق منك بما في يدك، وان تكون في ثواب المصيبة إذا اصيبت بها أرغب منك فيها لو انها ابقيت لك. **(أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن أبي ذر رضي الله عنه).**

وقال عمرو بن عثمان المكى: اعلم ان رأس الزهد وأصله في القلوب هو احتقار الدنيا واستصغارها، والنظر اليها بعين القلة، وهذا هو الاصل الذي يكون منه حقيقة الزهد **(هذا مذكور في كتاب البطقات الصوفية صفحة 203).**

وقال العلّامة المناوى رحمه الله تعالى: معلقا على هذا الحديث: فليس الزهد تجتنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه، وعدم تعلقه بالقلب إليه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة الزاهدين يأكل اللحم والحلوى والعسل ويحب النساء والطيب والثياب الحسنة، فخذ من الطيبات بلا سرف ولا مخيلة وإياك وزهد الرهبان **(هذا مذكور في كتاب حقائق عن**

---

[76] **الشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى في كتابه حقائق عن التصوف في رقم 280**

التصوف صفحة 286-285 ولكن أصله في كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى جزء الرابع في صفحة 72).

والله اعلم بالصواب

الورع

وقال أبو ذر الغفارى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حسن إسلام المرأ تركه ما لا يعنيه **(الحديث أخرجه مالك بن أنس في الموطأ في جزء الثاني صفحة 903).** وقال محمد صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: كن ورعا تكن أعبد الناس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حسن اسلام المرأ تركه مالا يعنيه (رواه الترمذي وغيرهه هكذا).

وقال المؤلف: الورع مقام العليا عند الله‘ لا شك من وصف بالورع يحب الله وأعلى درجاته عند الله. وقال: الورع هو اجتناب جميع المحرمات الله خوفا لله تعالى. وقال أيضا ان الورع هو حفظ جميع الاعضاء السبعة من عين وأذن وأنف وفم أي لسان ويد وفرج ورجل من فعل المعاصى. وقال ايضا ان الورع هو حفظ المأكولات‘ لا يأكل الطعام إلا حلال محققا‘ ولهذا قال السيد الجرجانى رحمه الله: الورع هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إيّاكم والبطنة في الطعام والشراب‘ فانها

مفسدة للجسم تورث السقم والمسكلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد وأبعد من السرف (رواه البخارى).

وقيل: الورع هو ترك الشبهات، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم إن الحلال بين وان الحرام بين وبينهما لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ألا وان لكل مالك حمىى ألا وان حمى الله محارمه (رواه البخارى ومسلم).

وقال أبو سليمان الداراني: الورع أول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا. وقال بشر بن الحارث: أشد الاعمال ثلاثة: الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى.

وقال سهل بن عبد الله: من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع.

أقسام الورع: الورع ينقسم إلي ثلاث خصال: الاول ورع العوام هو ترك الشبهات حتى لا يتردى في حمأة المخالفات، والثاني ورع الخواص هو ترك ما يكدر القلب ويجعله في قلق وظلمة، والثالث ورع خواص الخواص هو رفض التعلق بغير الله تعالى وسدّ باب الطمع في غير الله تعالى وعكوف الهمم على الله تعالى وعدو الركون الى شيئ سواه÷ وهذا ورع العارفين الذي يرون أن كل ما يشغلك عن الله تعالى هو شؤم عليك. **(قاله الشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى في كتابه حقائق عن التصوف صفحة 274).**

وحكى عن الحبيب عبد الله بن علوى الحداد في مكاتبته: كان إبراهيك ابن أدهم يحرس بستانا لبعض الاغنياء، وذات يوم ان مالك البستان جاء الى بستانه، فنودى المالك إبراهيم بن

أدهم فقال: يا إبراهيم بن أدهم خذ لي هذا الفواكهة' فذهب إبراهيم بن أدهم ليأخذ الفواكة' فلما كان يأخذ الفواكهة ويسلمه اليه' فلما كان المالك البستان يأكل الفواكهة فوجد طعمه حمضة ومزة حتى تجعد وجهه' فقال: يا إبراهيم بن أدهم لقد كنت تعمل في بستاني سنوات' أتعاجب اليك' لماذا أنت لا يميز فاكهة الحلوة وأيها الحمضة؟ ولماذا أنت أعطني فاكهة حامضة؟ فقال إبراهيم بن أدهم: عفوا يا سيدي لانني لا آكل هذه الفاكهة قط. فاعتبروا وانظروا كيف ورع أبراهيم بن أدهم لا يأكل الطعام بغير إذن مالكه. والله اعلم بالصواب.

وقال المؤلف:الورع هو إذا وجد طعامان الاول حلو والثاني مر فأكل المر أولا ثم الحلو' وفلاسفته في الحياة عسر في الاول وفرح في الآخر' كما في سورة الفاتحة الحرف الاول فيها حرف الباء النقطة في أسفل في قوله **(بسم الله)** وآخره حرف النون النقطة في الاعلى في قوله **(ولا الضآلين)'** والمراد به هنا التعب في الاول ثم الفرح في الآخر**(هذا قاله الشيخ العالم العلّامة العارف بالله توان غور حاج رشدا بكرى)**.

كما حكى للشيخ العالم العلّامة العارف بالله القطب الرباني محي الدين عبد القادر الجيلاني' إذا أراد ان يأكل وليس فيه زاد ولا طعام ولا شراب وغير ذلك فيأكل ما وجد عنده ولكن ان يستحي ان يسأل الى الله سبحانه وتعالى' وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني إذا أراد أنا أستطيع أن يقلب هذا الحجر خبزا بقدرة الله وإذنه ولكنني أستحي إلى الله ان يسأل بذلك من أجل ذنوبي.

والله اعلم بالصواب

حفظ اللسان وذمه

وقال تعالى في القرآن الكريم:**(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ج وكان الله سميعا بصيرا)**[77].

اعلم يآيها الفتاة ان اللسان أحد نعمة من نعم الله الذي يلزم علينا أن نشكرنا. واللسان مخلوق الله الذي يسبب صابه خيرا وشرا، لان اللسان أتحد من السيف وأثمن من الفضة واللؤلؤ وأضر من الاعضاء الآخر. واللسان يسبب التقرب الى الله بالذكر وغير ذلك واللسان يسبب البعد من الله بالكذب وغير ذلك، واللسان يسبب الحقد والغضب والفتن والمخاصمة وغير ذلك، ولهذا نبه المؤلف ليحفظ اللسان حقا استحفاظ. كما قال في الشعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان#لا يلدغنك إنه ثعبان

[77] الآية سورة النساء 148

كم في المقابر من قتيل لسانه#كانت تهاب لقائه الأقران

اعلم، اللسان يسبب رضا الله لك وسخطه، لان اللسان إذا استعمله بالخير كان خير له وان كان استعماله بالشر كان أشد الشر له، ولهذا احفظوا لسانكم واستعملواه للذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وليقولوا به الخير وإلا فليصمت كان اولى به من الكلام في بعض الأحايين، لأن اللسان أضرمن غيره من الأعضاء. كما في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت الخ (رواه البخارى ومسلم). وقال الشافعى رحمه الله تعالى إذا اراد ان يتكلم فليتفكر قبل كلامه، فإذا ظهر انه لا يضر عليه الكلام فليتكلم. وان ظهر ان فيه ضررا وشك فيه فليمسك.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم فانك تكلمت بغير لا يعنيك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به (رواه أبو حاتم بن حبان والبيهقي). ***حفظ اللسان عن الكلام الخطئية*** اعلم ان اللسان خلق الله لتكثر ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، فاستعمل لسانك فيما خلق الله به، فلا استعمله في غير محله كالغيبة والشتم والكذب والكلام القبيحة والفتن وغير ذلك. واللسان ينفذ ما لا ينفذه غيره لان اللسان إذا نطق بكلام لا يليق به كالشتم وغيره كان يسبب الكسر في قلوب المرأ ولهذا احفظوا لسانكم من كلام لا يليق به كالكبر والكذب والشتم كما ذكر.

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: إن أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه (رواه بن نصر). وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال: يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيئ من الجوارح فيقول يا رب لم عذّبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح؟ فيقال له خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وأخذ بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام فوعزتي لأعذّبنّك بعذاب لا أعذّب به شيئا من الجوارح (رواه أبو نعيم).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيك. وقال أيضا يعذب اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئ من الجوارح فيقول يا رب لم عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح فيقال له خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وأخذ بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام فوعزّتي لأعذّبنّك بعذاب لا أعذب به شيئا من الجوارح (رواه ابو نعيم).

{*وقال العلماء في شعر*}:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى # ان البلاء مؤكل بالمنطق.

{*قال ابن المبارك*}:

الا احفظ لسانك ان اللسان # سريع الي المرء في قتله.

وان اللسان دليل الفؤادي # يدل الرجال علي عقله.

{*وقال ابن معطي*}:

لسان المرء ليث في كمين # اذا خلي عليه لع اغارة

فصنه عن الخنا بلجام صمت # يكن لك من بليات ستارة

وقال سليمان عليه السلام: إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب. والمعنى إذا كان الكلام من الخير كالفضة حسنا كان السكوت عن الكلام القبيحة كالذهب وقيل أحسن وأغلى من الذهب. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم ما يقول. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الناس ثلاثة: غانم وسالم وشاحب. فالغانم الذي يذكر الله تعالى، والسالم الساكت، والشاحب الذي يخوض في الباطل. وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا اراد ان يتكلم بشيئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه. وقال عيسى عليه السلام العبادة عسرة أجزاء: تسعة منها فى الصمت وجزء فى الفرار من الناس.

آفات اللسان والكلام

من الآفات للسان كثيرون ومنها الكذب، والكاذب في كلامه لا يوثق به أحد كما قال الشاعر:

إذا عرف الانسان بالكذب لم يزل * لدى الناس كذبا وان كان صادقا

والكذب يسبب يغضب الله ويبعدك الناس ويلقب بالمنافق في الكلام وغيره. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان (رواه الشيخان عن ابي هريرة).

ومنها الكلام فيما لا يعنيك' اعلم لاتكثر الكلام إذا كن الكلام يسبب كسر قلوب الانسان' ولا تكثر الكلام إذا كان بغير ذكر الله' ولا تكثر الكلام إذا كان بيغر خير والسكتوا خير لكم' لان اللسان والكلام يسبب المخاصمة والحقد والفتن بين الانسان' والحال في زمننا المخاصمة بين الأخوين بسبب من ينممك ويفتنك. وقال أبو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل فى الميزان؟ قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك.

ومنها الغيبة' الغيبة هى يكلم الناس حال غيبه أو عند خلفه' وهذا من أخلاق المذمومة الذي لا يليق للمسلمين.

وقال المام الغزالى في آفات اللسان في كتابه إحياء علوم الدين: ومن آفات اللسان: الاولى ترك ما لا يعنيك والثانية فضول الكلام والثالثة الخوض في الباطل والرابعة المراء والجدل والخامسة الخصومة والسادسة التقعر في الكلام والتشدق والسابعة الفحش والسب وبذائة اللسان والثامنة اللعن والتاسعة الغناء والشعر والعاشرة المزاح والحادى عشرة السخرية والاستهزاء والثانية عشرة إفشاء السر والثالثة عشرة الوعد والكذب والرابعة عشرة الكذب في القول واليمين والخامسة عشرة الغيبة والسادسة عشرة النميمة والسابعة عشرة كلام ذى اللسانين والثامنة عشرة المدح والتاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطأ فى فحو الكىم والعشرون سؤال

العوام عن صفات الله وعن كلامه وعن الحروف**(هؤلاء مذكور في كتاب إحياء علوم الدين ج 3).** **{*فائدة*} سئل بعضهم:** ما أفضل ما أعطي الرجل؟ قال: عقل كامل' قيل: فان لم يكن؟ قال: فأدب حسن' قيل: فإن لم يكن؟ قال: فصمت طويل' قيل فان لم يكن؟ قال: فأخ صالح يستشيره' قيل فان لم يكن؟ قال: فموت عاجل' ولذا قيل: الناس ثلاثة: الاولى رجل كامل وهو العاقل والثانية ونصف رجل وهو من لا عقل له ولكن يستشير غيره اي يأمر بما لم يعمل يعني يؤدي الغير الي الخير وهو يفر منه. كقوله تعالى: **(أتأمرون الناس بالبر والتقوى وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ۚ أفلا تعقلون).**[78] والرابعة رجل لا شيئ منهما اي لا عقل ولا يستشير غير.

{*فائدة آخرى*} قال بعضهم في مسألة الصمت وهو سبعة آلاف خير' وقد جمعت في سبع كلمات: **أولها** أنه عبادة من غير تعب **وثانيتها** أنه زينة من غير حلي **وثالثتها** أنه هيبة من غير سلطان **ورابعتها** أنه حصن من غير حائط **وخامستها** أن فيه غني عن الاعتذار من فضول الكلام **وسادستها** أنه راحة للكرام الكاتبين **وسابعتها** أن فيه سترا للعيوب الحاصلة من فضول الكلام التي يعرف بها الجاهل. **وللجاهل خصال ست: أحدها** الغضب من لا شيئ **وثانيها** الكلام من غير نفع **وثالثها** العطية في غير موضعها **ورابعها** إفشاء السر عند كل أحد **وخامسها** الثقة بكل أحد **وسادسها** عدم معرفة صديقه من عدوه.[79]

---

[78] **الآية سورة البقرة: 44**

[79] **العالم العلّامة العارف بالله الشيخ شهاب الدين أحمد بن سلامة المصري القليولبي الشافعي في كتابه االنوادر (ص: 148-147)**

{*تنبيه*} فقال أبو طالب المكي في حد الكبائر قال: **منها أربعة في القلب**: الشرك بالله والاصرار علي المعصية واليأس من رحمة الله والأمن من مكره. **وثلاثة في البطن:** شرب الخمر وأكل الربا وأكل مال اليتيم. **واثنان في الفرج:** الزنا واللواط. **واثنان في اليد:** السرقة والقتل. **وواحد في الرجل:** الفرار من الزحف اي الحرب. **وأربع في اللسان:** شهادة الزور وقذف المحصنات والسحر واليمين الغموس. **وواحد في جميع البدن:** وهى عقوق الوالدين.

{*زبدة الواعظين*} اختار بعض الحكماء أربع كلمات: من أربعة كتب: الاولى من التوراة: من رضى بما أعطاه الله تعالى استراح في الدنيا والآخرة. والثانية من الانجيل: من هدم الشهوات عز في الدنيا والآخرة. والثالثة من الزبور: من تفرد عن الناس نجا. والرابعة من الفرقان: من حفظ اللسان سلم في الدنيا والآخرة.

والله اعلم بالصواب

ترك الدنيا وذمه

اعلم ان الدنيا مكان خلقه الله تعالى. وحقيقة الدنيا موضع الزرع ليحصد في الآخرة. وعجبت في هذا الزمان أن الناس لن يتصور ويخطر في ذهنه بان الحال الدنيا مهين ولا سيما في زمننا كثير استدلال علامة القيامة . الدنيا ومن فيها ملعون الا المؤمن ومن عمل عملا صالحا والصالحين من عباده. الدنيا دار من لا دار له وكثير من الانسان في زمننا يغرق ويغرر بلعب الدنيا الفانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: الدنيا دار من لا دار له ومال من لا ماله ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسدمن لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له **(مذكوور في كتاب مكاشفة القلوب لأبي حامد محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى).** وكثير من الآيات يذكر في ذم الدنيا, وقال تعالى: **(والآخرة خير وابقى).** والله اعلم‘ واتضح في هذا الآية ان الدنيا ادنى من الآخرة والآخرة خير منها لان الآخرة دار الحق ولكن الدنيا بقدر العمل فقط. وقال صلى الله عليه وسلم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا رأس كل خطيئة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من اصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيئ وألزم الله قلبه أربع خصال: هما لا يقطع عنه أبدا‘ وشغلا لا يتفرغ منه أبدا‘ وفقرا لا يبلغ غناه أبدا‘ وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا. **(مذكور في كتاب مكاشفة القلوب لأبي حامد محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى).**

أقسام الانسان في الدنيا: ينقسم الانسان في هذا الدنيا الى سبعة أقسام:

احدها: الانسان ظاهره يطلب الدنيا وباطنه يطلب الآخرة كالأمراء العدلاء‘ كأن يجعل ولايتهم لاصلاح الأمة‘ وبناء المسجد والمدرسة‘ وإصلاح الطريق وغير ذلك مما لمصلحة الأمة.

وثانيها: الانسان ظاهره يطلب الآخرة وباطنه يطلب الدنيا كعلماء الفاسق الذي يشتري الدين بالدنيا ولكن نيته لاجل المدح والثناء للناس وغير ذلك.

وثالثها: الانسان ظاهره يطلب الدنيا والآخرة جميعا وباطنه كذلك وهذا المطلوب ان شاء الله.

ورابعها: الانسان ظاهره يطلب الدنيا والآخر جميعها ولكن همه الى الدنيا أكبر.

وخامسها: الانسان ظاهره يطلب الدنيا والآخر جميعا ولكن همه الى الآخرة أكبر.

وسادسها: الانسان الظاهر والباطن همه الى الدنيا فقط.

وسابعها: الانسان الظاهر والباطن همه الى الآخرة مطلقا' هذا من مقام أولياء الله الذي ينسى الدنيا كله الذي لا بد من الفائزين والساعدين والمفلحين فحق عليه الجنة.

وقال المؤلف: من حب الدنيا أكثر من الآخرة زادك الله في قلبه بستة أشياء: قلب لا يقنع' وقلب لا يشكر' وقلب ينسى الآخرة' وقلب همه الى الدراهم والدنانير' وقلب قسي' وقلب بخيل. وقال العلماء: مثل من طلب الدنيا مثل شرب ماء البحر كلما زاد شربا زاد عطشا.

وقال العلماء: مثل جملة الناس كمثل الشجر:

فمنها ماله ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينفع في الدنيا دون الآخرة.

ومنها ماله ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا.

ومنها ماله ثمر وظل جميعا فيصلح للدنيا والآخرة.

ومنها ما ليس له واحد منها تمزق الثياب ولا طعم فيها ولا شراب.

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام: لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد. **وروى أن جبريل عليه السلام** قال لنوح عليه الصلاة والسلام: يا

أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا؟ فقال: كدارلها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر.

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله سره: الناس تنقسم الى أربعة أقسام:

الاول: رجل لا لسان له ولا قلب وهو العاصى الغر الغبي فاحذر ان تكوون منهم ولا تقم فيهم فانهم أهل العذاب.

والثانى: رجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدو الناس الى الله تعالى وهو يفرّ منه فابعد منه لئلا يخطفك بلذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن قلبه.

والثالث: رجل له قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله تعالى عن خلقه وبصره وبعيوب نفسه ونوّر قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وخدمته فيحبك الله تعالى.

والرابع: رجل تعلم وعلم وعمل بعلمه وهوو العالم بالله تعالى وآياته استودع الله قلبه غرائب علمه وشرح صدره لقبول العلوم فاحذر ان تخالفه وتجانبه وتترك الرجوع الى نصيحته.

واعلم‘ ان الدنيا الفانية هى لعب ولهو وغرور‘ فلا تلعب بها ولا تلهو بها ولا تغتر بها‘ كما قال تعالى في القرآن العظيم: **(اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ۖ كمثل غيث أعجب الكفّار نباته ثمّ يهيج فتراه مصفرّا ثمّ يكون حطاما ۖ**

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ۚ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)[80].

---

[80] الآية سورة الحداد: **20**

وقوله تعالى **(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)** أي هى متاع فان غار لمن ركن اليه فانه يغترّ بها وتعجبه حتى يعتقد ان لا دار سواها ولا معاد ورائها' وهى حقيرة قليلة بالنسبة الى الدار الآخرة[81].

{*حكاية عن عقاب من يطلب الدنيا بالدين*} عن عثمان بن عبد الله عن رجل يخدم موسى عليه السلام ويتعلّم منه' قال: فاستأذنه أن يرجع إلي قريته ثم يعود اليه فأذن له' فانطلق' فجعل يقول: حدثني موسى كبيم الله بكذا بكذا وحدثني موسى نجّي الله بكذا' حتى كثر ماله. قال: وجعل موسى يسأل عنه فلا يخبر عنه بشيئ' فبينما موسى عليه السلام قاعد إذ مرّ به رجل يقود خرزا في عنقه حبل (الخرز هو الارنب الذكر) فقال: يا عبد الله من أين اقبلت؟ قال: أقبلت من قرية كذا وكذا من قرية الرجل. قال: فتعرف فلانا' قال: نعم عو ذا هذا الذي في يدي! قال موسى عليه السلام: يا رب رده الي حاله حتى أسأله فِيَمَ صنعت به هذا؟ قال: فأوحي الله عز وجل اليه: لوسألتني الذي سألني آدم فمن دونه من النبيين حتى يبلغ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أردّه الي حاله وانما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين.

{*حكاية في ذم الدنيا ومدح الآخرة*} روي أن الله تعالى ناجي موس عليه الصلاة والسلام بألف كلمة وأربع عشرة ألف كلمة في ثلاثة أيام' وكان منها أن قال له: يا موسى لم يتصنع الي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا' ولم يتقرب الي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم' ولم يتعبد الي التعبدون بمثل البكاء من خشيتي. فقال موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب فماذا أعددت لهم' وبماذا جازيتهم؟ فقال له: يا موسى أما الزهاد فقد أبحت لهم جنتي

---

[81] الشيخ العالم العلّامة العارف بالله المفسر لأبي عبد الله مصطفى بن العدوى في رقم(ص) 550

يبيتون فيها حيث شائوا. وأما الورعون فأدخلهم الجنة بغير حساب. وأما البكائون فلهم الرفيق الاعلى لا يشاركهم أحد فيه. قال بعضعم: إن إبليس لعنة الله عليه يعرض الدنيا كل يوم على الناس ويقول: من يشترى شيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره؟ فيقول أصحابها وعشاقها: نحن‘ فيقول: إن ثمنها ليس دراهم ولا دنانير وإنما هو نصيبكم من الجنة فإني إشتريتها بأربعة أشياء: بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه. وبعت الجنة بها‘ فيقولون رضينا بذلك‘ فيقول: أريد أربح عليكم فيها فيقولون: نعم‘ فيبعهم إيها ثم يقول: بئست التجارة والله أعلم.

{حكاية في التفكر في أحوال الآخرة في كتاب النوادر للشيخ العالم العلّامة شهاب الدين أحمد بن سلامة المصري القليوبي الشافعي }: (لطيفة) قيل لإبراهيم بن أدهم: لو جلست لنا بالمسجد لنسمع منك شيئا؟ فقال: إني مشغول بأربعة أشياء: لو تفرغت منها لجلست لكم‘ قيل وما هي؟ قال: أولها أني تذكرت حين أخذ الله الميثاق علي بني آدم‘ فقال: هؤلاء الي الجنة ولا أبالي وهؤلاء الي النار ولا أبالي ولا أدر أنا من أي الفريقين؟ ثانيها أني تكرت أن الولد إذا قضى الله بخلقه في بطن أمه ونفخ فيه الروح يقول الملك الموكل به: يا رب شقي ام سعيد؟ فلم أدر من أيهما سهمي. ثالثها أهل السلامو أم مع أهل الكفر‘ فلا أدري كيف كيف يخرج الجواب لي. ورابعها أني تذكرت في قوله تعالى: **(فريق في الجنة وفريق في السعير)** فلا أدري من أي الفريقين أكون؟

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: من أراد الدنيا واختارها علي الآخرة عاقبه الله تعالى بست عقوبات ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة. فأما الثلاثة في الدنيا فأمل ليس له

منتهي‘ وحرص غالب ليس له قناعة‘ وأخذ منه حلاوة العبادة. وأما الثلاثة في الآخرة فهول يوم القيامة والحساب الشديد والحسرة الطويلة.[82]

اعلم ان من حب الدنيا يسبب ظلمة في القلب وهمه لا ينتهي وحرصه لا يكتفي وإرادته لا يشبعي. ومن نسي الدنيا نور في القلب اي دوام علي ذكر الله. وقال العلماء: من نظر الدنيا نظر الارادة وحب لها أخرجه الله نور اليقين في قلبه. قال أبو بكر الصديق ررضي الله عنه: الظلمات خمس والسراج لها خمس: الاول حب الدنيا ظلمة والسراج لها التقوى. والثاني الذنب ظلمة والسراج له التوبة. والثالث القبر ظلمة والسراج له لا اله الا الله محمد رسول الله. والرابع الآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح. والخامس الصرط ظلمة والسراج له اليقين. **{*تنبيه*} قال سقيان الثورى رحمه الله تعالى:** لا يجتمع في هذا الزمان لأحد مال الا وعنده خمس خصال: الاول طول الأمل والثاني حرص غالب والثالث شح شديد والرابع قلة الورع والخامس نسيان الآخرة. قال القائل:

يا خاطب الدنيا الي نفسه # ان لها في كل يوم خليلا

تستنكح البعل وقد وطئت # في موضع آخر منه بدليلا

ما أقبل الدنيا لخطابها # لقتلهم قتيلا قتيلا

إني لمغتر وإن البلا # يعمل في جسمي قليلا قليلا

تزودوا للموت زاد فقد # نادى المنادى الرحيل الرحيلا.

---

[82] **الشيخ االعالم العلّامة العارف بالله محمد نووي بن عمر االجاوى في كتابه نصائح العباد (ص: 47)**

وقال ابو بكرالصديق رضي الله عنه: ان إبليس قائم أمامك والنفس عن يمينك والهوى عن يسارك والدنيا من خلفك والاعضاء عن حولك والجبار فوقك. فإبليس لعنة الله يدعوك الي ترك الدين والنفس تدعوك الي المعصية والهوى يدعوك الي الشهوات والدنيا تدعوك الي اختيارها علي الآخرة والاعضاء تدعوك الي الذنوب والجبار يدعوك الي الجنة والمغفرة.

والله اعلم بالصواب

تارك الصلاة وذمها

اعلم ان الصلاة عماد الدين، لا يجوز ان يتركها كيف كان، لان الصلاة أمر واجبة من الله الذي يقبله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الله في سدرة المنتهى بحادث عظيم وهو الإسراء والمعراج. كما قال تعالى في القرآن العظيم: **(سبحن الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذي بركنا حوله لنريه من ايتنا ۚ انه هو السميع البصير)**[83]. فاعتبروا هذا الآية كيف أعظم الله على عبده وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا الآية قصة الاسراء والمعراج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقبل الصلاة من الله. ولا شك ان الصلاة يمتاز من غيره لان الصلاة عماد الدين و امر الدين الاعظم.

واعلم واعتبر، ان الصلاة احد من اركان الاسلام وهى ركن الثاني ولكن في الصلاة تتضمن جميعه فيها من الاركان الاسلام الخمسة. وفي الصلاة تضمن فيها الشهادتين، والصلاة نفسه، والزكاة، والصوم، والحج. فأما الشهادتين في الصلاة عند التشهد الاول والآخر. وأما الصلاة فيها وهي نفسه الذي فعل به. وأما الزكاة فيها سقوط جميع الذنوب من بدنك ظاهرا وباطنا لان الزكاة في اللغة هو النماء والتطهير. وأما الصوم فيها إمساك الاكل والشرب والنفس والهوى وغير ذلك. وأما الحج فيها هو قصد رب البيت.

(*فائدة مفيدة*) الفرق بين الحج الي مكة وبين الحج في الصلاة: فأما الحج الى مكة هو قصد البيت للنسك، وأما الحج في الصلاة أبلغ وأعظم وهو قصد رب البيت وهو الله سبحانه وتعالى. كثير من الانسان في زمننا يتركون الصلاة أصلا بلا سبب وبل لم يبال بها

[83] الآية سورة الاسراء:1

والحال ان الصلاة أساس الحياة في الدنيا والآخرة. من ترك الصلاة جاحدا وجوبها فقد كفر بالاجماع، فان مات لم يغسل ولم يصل عليه ولم يدفن في مقابر المسلم والاولى تدفن كالكلب لان من ترك الصلاة يدخل من الحيوان غير المحترم، ومن ترك الصلاة كسلا مسلم، فان مات تدفن في مقابر المسلم ولكن من وصف بذلك أذل وأهن الانسان. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: من ترك الصلاة متعمدا كتب الله اسمه علي باب النار ممن يدخلها (أخرجه ابو نعيم). **وقال تعالى: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا* الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا)**[84]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أول ما يحاسب الناس به يوك القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا عز جل لملائكته وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع اتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم يأخذ الأعمال علي ذاكم.[85] الصلاة واجبة لا يجوز تركها مادام عليه عقله ثابة. واخبر في الصحيحين كقوله صلى الله عليه وسلم: فرض الله علي أمتي ليلة الاسراء خكسين صلاة فلم أزل أراجع وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة. فاعتبروا هذا الحديث كيف كان جهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا محققا عند الاسراء والمعراج لقبول أمر الله الصلاة خمسين صلاة حتى أن يسأل الله لأمته التخفيف حتى صار خمس صلوات في كل يوم وليلة، ولهذا لا يجوز تركها كيف كان حالك. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات كتبهن الله علي العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن

---

[84] **الآية سورة مريم 60-59**

[85] **العالم العلّامة العارف بالله ابو حامد محمد بن محمد الغزالى في كتاب مكاشفة القلوب(ص) 172**

كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة.

من ترك الصلاة له عقاب شديد عند الله سبحانه وتعالى، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة خرج شيئ من جهنم اسمه حريش من ولد العقرب طوله ما بين السماء والارض وعرضه من المشرق والمغرب فيقول جبريل عليه الصلاة والسلام يا حريش الى أين تذهب ولمن تطلب؟ فيقول خمس نفر: الاول تارك الصلاة والثاني مانع الزكاة والثالث عاق الوالدين والرابع شارب الخمر والخامس المتكلم في المسجد بكلام الدنيا. فاعتبروا يا أولي الابصار ولا تكون من الغافلين.

واعلم يا اولي الالباب عظموا واحسنوا الصلاة ولا تهينوها ولا تخفيفها. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني، فترفع وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة ضيّعك الله كما ضيّعتني، فتلف كما يلف الثوب الخلق[86] فيضرب بها وجهه (رواه الطيالسي عن عبادة بن الصامت)[87]. وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه: من حفظ الصلوات الخمس لوقتها ودوام عليها أكرمه الله بتسع كرمات الاول يحبه الله والثاني يكون بدنه صحيحا والثالث وتحرسه الملائكة والرابع تنزل البركة في داره والخامس يظهر علي وجهه سيم الصالحين والسادس يلين الله قلبه والسابع يمر علي الصراط كالبرق الامع والثامن ينجيه الله من النار والتاسع ينزل الله في جواره الذين لا خوف عليهم زى هم يحزنون. وقال بعض السلف تارك الصلاة ملعون

[86] الخلق بفتح اللام أي البالى

[87] أحمد الهاشمي في كتاب مختار الاحاديث (ص)9

في التورة والانجيل والزبور والفرقان وتارك الصلاة ينزل عليه كل يوم وليلة ألف لعنة وألف خطأ والملائكة يلعنونه من فووق سبع السموات وتارك الصلاة ما له نصيب في الحوض النبى صلى الله عليه وسلم ولا في الشفاعة وتارك الصلاة لا يعاد في مرضه ولا يتبع في جنازته ولا يسلم عليه ولا يأكل ولا يشارب ولا يصاحب ولا يجالس ولا حظ له في رحمة الله.

والله اعلم بالصواب

الجنة وصفتها

الجنة دار الثواب أعدت للمتقين والمطيعين وأهل التوحيد كما قال تعالى في القرآن الكريم: **(وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين)**[88]. الجنة نعمة من نعم الله الاعظم وجميع ما تريد موجود في الجنة ولكن لتدخل فيها بمشقة عظيمة حقيقة والاولى برحمة الله. وقال تعالى: **(وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)**[89]. اعلم ان الجنة جعلها الله برحمته وفضله لعبده لا يجعلها لعرضه ولكن الله أعلم كيف عبده الذي مطيع له وأأعد له الجنة بسبب طاعته ولكن الانسان لا يدخل الجنة بعمله الا برحمة الله وفضله. الجنة هى دار الثواب والنعم، جعلها الله لعبده المتصف بالمذكور، ولهذا أطيعوا واتقوا الي الله حق تقاته ودوام علي فعل العمل الصالح لوجه الله عز وجل.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: من نسي الصلاة عليّ نسي طريق الجنة. **(شفاء الشريف وزهرة الطبيب)** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: للجنان ثمانية أبواب من الذهب المرصع بالجواهر مكتوب علي الباب الاول: لا اله الا الله محمد رسول الله وهو باب الانبياء والمرسلين والشهداء والاسخياء، والثاني باب

---

[88] الآية سورة آل عمران 133
[89] الآية سورة الزمر: 73

المصلين الذين يكملون الصلاة والوضوء، والثالث باب المزكين أموالهم، والرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والخامس باب من قطع نفسه عن الشهوات، والسادس باب الحجاج والمعتمرين، والسابع باب المجاهدين، والثامن باب الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات والحسنات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك من الاعمال الصالحات. ***(دقائق الاخبار)*** أما الجنان فثمان: الاول دار الجلال وهى من الؤلؤ الأبيض، والثاني دار السلام وهى من الياقوت الأحمر، والثالث جنة المأوى وهى من الزبرجد الأخضر، والرابع جنة الخلد وهى من المرجان الأصفر، والخامس جنة النعيم وهى من الفضة البيضاء، والسادس دار القرار وهى من الذهب الأحمر، والسابع جنة الفردوس وهى من لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها المسك، والثامن جنة العدن وهى من درة بيضاء ومشرفة علي الجنان كلها ولها بابان من ذهب وما بينهما كما بين السموات والارض، وبنائه لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وترابها من العنبر والؤلؤ وملاطها المسك وأطيب من المسك، وفيها أنهار تجري في جميع الجنان، وحصى الانهار من اللؤلؤ ومائها أبرد من الثلج وأحلى من العسل، وفيها نهر الكوثر وهو نهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيها نهر الكافور ونهر التسنيم ونهر الرحيق المختوم ونهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل.[90] **(دقائق الاخبارومصدر الانوار)** عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليلة أسرى إلي السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت أربعة أنهار: نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى، هذا كما في قوله تعالى في القرآن الكريم: **(مثل الجنة**

[90] **العالم العلّامة عثمان بن حسن بن أحمد الشاكر الخوبري في كتابه درة الناصحين (ص) 203-202**

التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى)[91]. فقلت لجبريل من اين تجئ ةالي اين تذهب؟ قال الي حوض الكوثر ولا ادري من اين تجئ فاسأل من الله ان يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال لي افتح ففتحت عيني فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقيل من زمرد أخضر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا علي تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس علي جبل او كورة ألقيت في البحرفرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لي الملك لم لا تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلي بابها قفل من ذهب وكيف أفتحه قال لي في يدك مفتاحه فقلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنيت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا علي أربعة أركان القية بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يجرى من ميم بسم ونهر اللبن يجرى من هاء الله ونهر الخمر يجرى من ميم الرحمن وونهر العسل يجرى من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الأربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من أمتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الأربعة.[92]

---

[91] **الآية سورة محمد:15**

[92] **الشيخ العالم العلامة والحبر البحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ أحمد بن الشيخ حجازى الفشنى في كتابه المجالس السنية (ص) 4-3**

عن عائشة رضي الله عنها قالت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: إذا اراد الله تعالى ان يدخل اهل الجنة في الجنة بعث اليهم ملكا ومعه هدية وكسوة من الجنة. فإذا أرادوا ان يدخلوها قال لهم الملك ان معي هدية من رب العالمين' قالوا وما تلك الهدية؟ فيقول الملك هى عشرة خواتم مكتوب علي احدها: **سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**' وفي الثاني مكتوب: **رفعت عنكم الاحزان والهموم**' وفي الثالث مكتوب: **وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون**' وفي الرابع مكتوب: **ألبسنا كم الخلل والحلي**' وفي الخامس مكتوب: **وزوجناهم بحورعين انّي جزيتهم اليوم بما صبروا أنّهم هم الفائزون**' وفي السادس مكتوب: **هذا جزاؤكم اليوم بما فعلتم من الطاعة**' وفي السابع مكتوب: **صرتم شبّانا لا تهرمون أبدا**' وفي الثامن مكتوب: **صرتم آمنين لا تخافون أبدا**' وفي التاسع مكتوب: **وافقتم الانبياء والصّدّيقين والشهداء والصالحين**' وفي العاشر مكتوب: **سكنتم في جوار الرحمن ذي العرش الكريم**. ثم يقول الملك **ادخلوها بسلام آمنين** فيدخلون الجنة ويقولون **الحمد الله الذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور. الحمد الله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوّأ من الجنة حيث نشآء فنعم أجر العاملين**.

وإذا أراد الله أن يدخل اهل النار في النار بعث اليهم ملكا ومعه عشر خواتم: في أولها مكتوب: **ادخلوها لا تموتون فيها أبدا ولا تحيون ولا تخرجون**' وفي الثاني مكتوب: **خصوا في العذاب لا راحة لكم**' وفي الثالث مكتوب: **ايئسوا من رحمتي**' وفي الرابع مكتوب: **ادخلوها في الهمّ والغمّ والحزن أبدا**' وفي الخامس مكتوب: لباسكم النار وطعامكم الزقزم وشرابكم الحميم ومهادكم[93] النار وغواشيكم[94] النار' وفي السادس مكتوب: **هذا جزاؤكم اليوم بما فعلتم من**

[93] اي فراشكم

معيصتي‘ وفي السابع مكتوب: **سخطي عليكم في النار أبدا**‘وفي الثامن مكتوب: **عليكم اللعنة بما تعمّدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا**‘ وفي التاسع مكتوب: **قرنائكم الشياطين في النار أبدا**‘ وفي العاشر مكتوب: **اتّبعتم الشيطان وأردتم الدنيا وتركتم الآخرة فهذا جزاؤكم.**

والله أعلم بالصواب

النار وصفاتها

وقال تعالى في القرآن الكريم: **(وسيق الذين كفروا الي جهنم زمرا حتى إذا جائها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسلم منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب علي الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين)**[95]**.** النار دار العقاب جعله الله للكافرين والمعاصى والمنافقين والعائقين لجزاء ما عمل في الدنيا. النار نار أسخن و أحرق وحر وشديد الحر إذا أدخله الناس فيه لا يقدر ولا يستطع لبث فيه لشدة حره. فاعتبروا وانظروا النار الموجود في الدنيا كيف حره والنار الآخرة أولى. فانظروا نار الدنيا فتصور نار الآخرة **(قاله الشيخ العالم العلّامة العارف بالله توان غور حاج رشدا بكرى).** وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقلت يا جبرايئل صف لي جهنم‘ قال: إن الله خلق النار فأوقدها ألف عام حتى أحمرت ثم أوقدها ألف عام حتى أبيضت ثم أوقدها ألف عام حتى أسودت‘ فهى

---

[94] اي مظالكم

[95] الآية سورة الزمر:72-71

سوداء كالليل المظلم لا يسكن لهبها ولا يطفأ جمرها. وحكي أن أبا يززيد البسطامي كان لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك‘ فقال إن الله تعالى لو أوعدني أن يحبسني إن أذنبت حبسني في الحمام أبدا لكان حقا علي لا تنقطع دموع عيني‘ فكيف وقد أوعدني أن يحبسني في النار التي قد أوقدها عليها ثلاثة آلاف سنة. وروى أن الله تعالى أرسل جبرائيل إلي مالك بأن يأخذ جزءا من النار‘ فيأتي آدم عليه الصلاة والسلام حتى يطبخ به طعاما‘ فقال مالك يا جبرائيل كم تريد من النار؟ فقال جبرائيل عليه الصلاة والسلام أريد منهها مقدار تمرة‘ فقال مالك عليه الصلاة والسلام لو أعطيتك مقدار تمرة لذابت السموات السبع والارضون من حرها‘ فقال جبرائيل عليه الصلاة والسلام أعطني نصفها فقال مالك عليه الصلاة والسلام لو أعطيتك ما تريد لم تنزل من السماء قطرة ولم ينبت من الارض نبات ثم نادى جبرائيل عليه الصلاة والسلام إلهي كم آخذ من النار؟ فقال تعالى خذ مقدار ذرة منها‘ فأخذ جبرائيل علسه الصلاة والسلام مقدار ذرةوغسلها سبعين مرة في سبعين نهرا‘ ثم جاء الي آدم عليه الصلاة والسلام فوضعها علي جبل شاهق فذاب وهلك ذلك الجبل ورجعت النار الي مكانه وبقي دخانه في الاحجار والحديد الي يومنا هذا. فهذه الدخان من النار مقدار ذرة فاعتبروا يا اولى الابصار.

أن الله خلق النار ولها سبعة أبواب كما قال تعالى: **(لها سبعة أبواب ۖ لكل باب منهم جزء مقسوم)[96].** او واعلاها جهنم وهى لعصاة المؤمنين ثم لظى لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم

[96] الآية سورة الحجر: 44

السعير للصابئين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لعباد الوثن ثم الهاوية للمنافقين.[97] وجاء في الخبر أن جبريل أتي النبى صلى الله عليه وسلم: يا جبريل صف لي النار وحرها' فقال: ان الله عز وجل خلق النار فأوقدها ألف عام حتى أحمرت ثم أوقدها ألف عام حتى أبيضت ثم أوقدها ألف عام حتى أسودت فهى سوداء مظلمة. والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب أهل النار ظهر لأهل الارض لماتوا جميعا ولو ان دلوا من شرابها صب علي ماء الارض جميعه لقتل من ذاقه ولو ان ذراعها من السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله: **(في ذرعها سبعون ذراعا)[98].** كل ذراع طوله من المشرق الي المغرب ولو وضع علي جبال الدنيا لذابت' ولو ان رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الارض من نتن ريحه. وسأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل صف لي أبواب جهنم أهي كأبوابنا هذه فقال يا رسول الله ولكنها طباق بعضها أسفل من بعض' من الباب الي الباب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الذي يليه بسبعين ضعفا. وسأله أيضا عن سكان هذه الأبواب فقال أما الاسفل ففيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصائبون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس لعنة الله عليه ومن تبعه من المجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصاري واسمه السعير' ثم أمسك جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تخبرني عن سكان الباب السابع فقال جبريل عليه الصلاة والسلام يا محمد لا تسألني عنه فقال

---

[97] **العارف بالله تعالى المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتي في كتابه *حاشية الصاوى* ج 3 (ص) 305**

[98] **الآية سورة الحاقة**

له صلى الله عليه وسلم أخبرني عنه فقال فيه أهل الكبائر من أمتك الذي ماتوا ولم يتوبوا.[99]

(وقوله تعالى في ذرعها سبعون ذراعا والله أعلم اي بذراع الملك هذا قول ابن عباس رضي الله عنه. قال في دبره وتخرج من منخره وقيل سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا وكل باع أبعد من بين مكة والكوفة. وقيل سبعون ذراعا كل ذراع سبعون ذراعا. وقيل ليس المراد بالعدد حقيقته بل هو كناية عن عظمها وطولها. قال كعب لو جمع حديد الدنيا موزن حلقة منها أجارنا منها.[100]

فاعتبروا وانتظروا ياأيها النسان الآية والاحاديث المذكور كيف أشد المخيف وأشد المريع والرهيب النار الآخرة. أعاذنا الله منه وجعلني من التوابين والمتطهرين آمين.

والله أعلم بالصواب

المراة وفتنتها

اعلم ان المرأة خلق من خلق الله الذي قد أنعم الله عليها بنعم كثيرة وفضلة عظيمة ولكنها فتنتها أكبر وأعظم. فالنساء شقائق الرجال‘ والرجل يحتاج الى المرأة كما ان المرأة تحتاج الى الرجل اذ لا يغنى لأحدهما من الآخر مدة حياته. فقد خلق الله المرأة وأودعها فيها من الخصائص والقدرات والإمكانيات ما يناسب دورها المنوط بها.

---

[99] العالم العلّامة العارف بالله الحجة الاسلام لله أبي حامد محمد بن محمد الغزالى في كتابه مكاشفة القلوب (ص) 23-22

[100] العارف بالله تعالى المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتي في كتابه *حاشية الصاوى* ج 4 (ص) 250

اعلموا يآأيها الرجال احذروا حق التحذير من فتنة النساء والالى في زمننا هذا. والمراد بالفتنة هى ابتلاء بهن‘ اذ ابتل الله الرجل بالنساء كما قاله تعالى في القرآن الكريم: **(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون: سورة الفرقان: 2).**

***وكلمة الفتنة وردت في القرآن العظيم في مواضع كثيرة وبمعنى متعددة: منها:** الفتنة بمعنى الشرك والكفر. **ومنها:** الفتنة بمعنى التحريق او التعذيب للصد عن سبيل الله. **ومنها:** الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار والتمحيص.

الفتنة النساء أضر وأكبر وأعظم من غيره وخصوصا في زمننا هذا. يآيها الانسان احذروا من فتنة النساء والجلسة معهن لان النساء يسبب الشهوات والحقد والعدو بين الرجلين بل يقتل بعضهم ببعض بسببها‘ كما قال تعالى في القرآن الكريم: **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث: سورة آل عمران: 14.**

(كما قال أبو الطيب) من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء: الاول من جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها‘ والثاني من جلس مع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسمة الله تعالى‘ والثالث من جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر‘ والرابع من جلس مع النساء[101] زاده الله الجهل والشهوات‘ والخامس من جلس مع الصبيان أزداز الله من اللهو‘ والسادس من جلس مع الفساق أزداد الله من الجرائة علي الذنوب وتسويف

[101] اي كثرة الجلاسة معها بلا حاجة

التوبة، والسابع من جلس مع الصالحين أزداد الله رغبة في الطاعة، والثامن من جلس مع العلماء أزداد الله من العلم والعمل.

فتنة المرأة أضر للرجال كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر علي الرجال من النساء (رواه الترمذي عن أسامة). وأخبره النبى صلى الله عليه وسلم أن النساء سبب عظيم للفتنة وذلك بإغرائهن وإملاتهن عن الحق إذا خرجنن واختلطن بالرجال وإذا حصلت خلوة بهن والضرر هنا يكون في الدين والدنيا.

وقال المؤلف: (مواعظ) من نظر عين المرأة وحده بنظرة حصل بها وبسببها الحب لها، ومن نظر عينها وشفتيها وابتسمها اليك حصل بها وبسببها السكران ومن نظر عينها وشفتيها وابتسمها وتعلق قلبك اليها حصل بها وبسببها الجنون وحتى تفعل ما شائت بسبب تعلق قلبك اليها. فاعتبروا كيف أضر فتنة النساء.

***فائدة ومحاسبة للمرأة* أنواع النساء:** النساء لها أنواع كما ان الرجل له أنواع أيضا، فمنهن الصالحات ومنهن الطالحات ومنهن الخيرات ومنهن الشريرات، وغالب حال الصالحات الخيرات الحرص علي الطاعة لله وحب الفضيلة والعفاف، واتصافهن بالحياء والأدب، ومقارفة الرذيلة مع قلة الحياء والعياذ بالله من هؤلاء الصفات.

***الاول النساء الصالحات العفيفات*:** هذه النساء لايزال الحمد الله والشكر علي جميع نعم الله قل أو كثر. والقناعة بالقليل والحياء لله والحفظ علي نفسه ان يخلو بالرجال الاجانب والتداخل بهم مالم قبل الحلال اي التزويج. والمرأة الصالحة العفيفة أفضل من حور العين عند الله. والمرأة التي توصف بهذه الصفات محبوبة عند الله وجميع المخلوقات والحق سوف تكون

إمرأة مقصودة لجميع الرجال وبل جميع الحور العين غيور الي المرأة التي توصف بصفات المذكورة.

الثاني الصالحات ولكن غير العفيفة وفي هذه المرتبة أدنى بالاول‘ والمرأة في هذه الصفة لا تزال الشكر الي الله علي جميع نعمه و تارة كفرة ولا قنعة علي جميعه ولكنه سرعة التذكير وتستغفر الي الله وتصلي صلاة التوبة وندمت علي ما فعله. وهذه المرأة في زمننا شاذ وبل غير موجود والاول أولى.

الثالث المرأة المختلطة في الاعمالية وفي هذه المرتبة لإمرأة تكون في الاعمال مختلطة‘ إذا وجدت صاحبها تذهب الي مجلس العلم فهى متابعتها‘ وإذا وجدت صاحبها تجمع للغيبة فعى متابعها‘ وإذا وجدت صاحبها مسرقة فهى متابعها أيضا‘ وإذا وجدت إمرأة توصف بهذه الصفة تنصح اليها وتداعيها الي تركها إذا استطعت بذلك وإلا فاحذروها أولى لئلا تتبع الطبائع الفاسدة.

الرابع المرأة الفاسدة وفي هذه الصفة أقبح الصفة من قبل, لا تكوني توصف بهذه الصفة لانه يغضب الله وجميع مخلوقته. والمرأة في هذه المرتبة لا تشكر الي الله ولا تقنع ولا آدب ولا حياء الي الله ولا حياء كشف عورتها. والمرأة بهذه الصفة إذا كانت لها زوج فتشتمه ولا طاعة اليه ولا تباشره بالمعروف‘ وإذا نصحها فهى غضب و شتم وتهمهم. أعاذنا الله بهؤلاء الصفات المذكورات والله أعلم.

فاعلم يآيها الناس كثير من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون النار المرأة بسبب كثير منها لا طاعة الي الله ورسوله ولا طاعة الي والديها ولا طاعة الي زوجها ولا حياء في

نفسها بكشف عورتها ويراها برجال غير محرم، ولهذا أطيعي الله ورسوله ولوالدي وزوجها ولا تذهب ولا تضيع صفاة الحياء في نفسك، لان المرأة التي لا حياء في نفسك تكاشف جميع عوراته كما في زمننا، والمرأة في زمننا يلبس اللباس ولكنها عريان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: صنفان من أهل النارلم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا (رواه المسلم: 2128).

*(**شدة العذاب علي النساء**)* وري عن علي رضي الله عنه أنه قال: دخلت أنا وفاطمة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدناه باكيا فقلنا ماذا يبكيك يا رسول الله؟ فقال: رأيت النساء ليلة أسرى بي الي السماء في شدة عذاب فذكرته شأنهن وبكيت قلت يا رسول الله ما الذي رأيت؟ فقال رأيت امرأة معلقة من شعرها ويغلى دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها قد أخرجت يدها من ظهرها والقطران يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقها بثدييها من وراء ظهرها والزقوم يصب في حلقها، ورأيت امرأة معلقة قد شدت رجلاها مع يديها الي ناصيتها وقد سلطت عليها حيات وعقارب، ورأيت امرأة تأكل جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة يقطع جسدها بمقراض من النار، ورأيت امرأة مسودة الوجه وتأكل أمعائها، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من النار نخرج دماغها من منخرها وبدنها منتن من البرص والجذام، ورأيت امرأة رأسها كرأس الخنزير وبدنها كبدن الحمار لها ألف ألف نوع من العذاب، ورأيت امرأة علي صورة الكلب تدخل العقارب والحيات من قبلها او من فمها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون علي رأسها بمقامع من نار. فقامت فاطمة وقالت يا أبي يا قرة

عيني أخبرني ما كانت أعمال هذه النساء؟ فقال عليه الصلاة والسلام: يا فاطمة أما المعلقة بشعرها فكانت لا تكتم شعرها من الرجال‘ وأما المعلقة بلسانها فكانت تئذي زوجها‘ وأما المعلقة بثدييها فكانت ترضع أطفال الخلق من غير أمر زوجها‘ وأما المعلقة برجليها فكانت امرأة تخرج من بيتها بغير إذن الزوج ولا تغتسل من الحيض والنفاس‘ وأما التي تأكل جسدها فكانت تزين للرجال وتغتاب الناس‘ وأما التي يقطع جسدها بمقراض من النار فكانت تشهر نفسها للناس يعني ليروا زينتها وتحب كل من يراها بهذه الزينة من الرجال‘ وأما التي شد رجلاها مع يديها الي ناصيتها وسلطت عليها الحيات والعقارب فكانت تقدر علي الصلاة والصيام ولم تتوضأ ولم تصل ولم تغتسل من الجنابة‘ وأما التي رأسها كرأس الخنزير وبدنها كبدن الحمار فكانت نمامة وكاذبة‘ وأما التي علي صورة الكلب فكانت فتانة تبغض زوجها.

(*تنبيهة للنساء*) وقال النبى صلى الله عليه وسلم: إذا قالت المرأة لزوجها ما رأيت خيرا قطّ فقد حبط عملها. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: ان الله لا ينظر الى امرأة لا تشكر زوجها. وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: أربعة من النساء في الجنة وأربعة في النار. وذكر من الاربعة اللواتي في الجنة: امرأة عفيفة طاعة لله ولزوجها ولودا صابرة قانعة باليسير مع زوجها‘ ذات حياء وان غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله وان حضر أمسكت بلسانها عنه‘ وارأة مات زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربّتهم واحسنت اليهم ولم تتزوج خشية ان يضيعوا. ثم قال صلى الله عليه وسلم: وأما الاربعة اللواتى في النار فأمرأة بذية اللسان علي زوجها ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق وامرأة لا تستر نفسها عن الرجال وتخرج من بيتها متبرجة وامرأة

لها همّ الا الاكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في صلاة ولا في طاعة الله ولا في طاعة رسوله ولا في طاعة زوجها. فالمرأة إذا كانت بهذه الصفات كانت ملعونة من أهل النار الا ان تتوب. والله أعلم بالصواب.

والله اعلم بالصواب

عقاب الظالم والنهي عنه

قال الله تعالى في القرآن الكريم:والذي إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (39) زجزؤا سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره علي الله انه لا يحب الظلمين(40). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه البخارى ومسلم عن انب عمر).

اعلم ان الظلم منهى لله ورسوله لان الظلم مضر لنفسك وغيرك. الظلم هو وضع الشيئ في غير محله كاستعمال النعل في الرأس والقبعة في الرجل. وقال المصنف الظلم هو لا يزال فعل المعاصى الي الله ورسوله لان من عصى الي الله ورسوله مضر النفس والغير لان حقيقة الظلم مضر نفسه وغيره. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر الله وظلم يغفر الله وظلم لا يتركه وظلم. فأما الظلم الذي لا يغفر الله فالشرك' وقال تعالى: **(ان الشرك لظلم عظيم).** وأما الظلم الذي يغفر الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم. وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتي يدير لبعضهم من بعض (رواه الطيالس عن انس).[102]

احذروا وتتركوا الظلم لغيره لان من ظلم الى غيره يسبب الحقد اليك والغضب ويكسر القلب لان المظلوم إذا دعا الى الله لا يحجب بينه وبين الله ولهذا لا يظلم الى نفسك والى غيرك' كما قال تعالى: **(لا تظلمون ولا).** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب (رواه الترمذي).

اتق دعوة المظلوم لان دعوته مقبول ومستجاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم (رواه العقيلي عن أبي هريرة). وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات مستجابات ر شك فيهن: دعوة الوالد لولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم. ولاوى عن النبى صلى الله عليه وسلم: اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله

[102] **الشيخ المرحوم احمد الهشامي بك في كتاب مختار الاحاديث (ص) 111-110**

حجاب يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين.

(* حكاية لمحاسبة النفس*) إن صيادا في الزمن الاول أخذ سمكة فأخذها منه العوان وضربه فقال الصياد يا رب خلقتني ضعيفا وخلقته قويا حتى ظلمني سلط عليه خلقا من خلقك فاجعله عبرة للمسلمين' فلما ذهب العوان إلي داره شوى السمكة فلما وضعها علي المائدة وأراد ان يتناولها لدغته السمكة بإذن الله تعالى وأخذ الدود يده فلم يقدر علي الصبر حتى قطعها ثم سرى الي ذراعها حتى قطعها ثم نام فرأى في المنام من يقول له رد الحق الي صاحبه حتى تنجو من هذه العلة فلما استيقظ علم ذلك فجاء الي الصياد فأعطاه عشرة آلاف درهم واستحل منه فلما جعله في حل تناثر منه الدود فصارت يده كما كانت بقدرة الله تعالى.

(*مكاشفة القلوب في كشف اللب*) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه قال: إذا توفي الرجل ووضع في قبره جائه ملك وقعد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة واحدة بمطرقة لم يبق عضومنه إلا قطع وتلهب في قبره ثم قيل له قم بإذن الله فإذا هو يقوم مستويا فيصيح صيحة يسمعها ما بين السماء والارض إلا الجن والانس ثم يقول له الميت لم فعلت هذا ولم تعذبني وأنا أقيم الصلاة وأؤدي الزكاة وأصوم رمضان؟ فيقول أعذبك بانك مررت يوما بمظلوم وهو يستغيث بك فلم تغثه وصلين يوما ولم تتنزه من بولك. ولذا قيل: نصرة المظلوم واجبة كما روى عنه عليه الصلاة والسلام: من رأى مظلوما فاستغاث به فلم يغثه ضرب في قبره مائة سوط من نار. والله اعلم بالصواب.

والله اعلم بالصواب

بر الوالدين

وقال تعالى في القرآن الكريم: **(قل تعالوا اتل ما حرّم ربّكم عليكم الّا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا)**[103]**. وقال تعالى في القرآن الكريم: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**

[103] **الآية سورة الانعام: 151**

وبالوالدين احسانا الخ)[104]. والله اعلم' وفي آياة المذكور **(قوله واعبدوا الله)** الخطاب للمكلفين لان العبادة تتوقف علي معرفة المعبود والنية. **(وقوله ولا تشركوا به شيئا)** والمعنى لا تشركوا شيئا من الاشياء صنما او غيره. وقيل والمعنى إشراكا شيئا جليا او خفيا كالرياء والسمعة. **(وقوله وبالوالدين احسانا)** قرن بر الوالدين بعبادة الله إشارة لتأكد حقهما وتخويفا من عقوقهما.[105]

اعلم ان والديك أقرب الناس إليك ويربيك تربية حسنة ويطبخ طعامك ويغسل بدنك وثوبك من حين صغارك وتعب من أجلك ولكن أن والديك لم يبالي بذلك لشفقته ورحمته لك ورحمة الوالد لولده رحمة لا ينتهى. ولهذا يجب عليك أن تتأدب إلى والديك كل وقت من الاوقالت' فلا يأذيهما بلسانك بكلام لا يليق به ولا يأذيهما بضربهما ولا يأذيهما بكسر قلوبهما. البر والطاعة الي والديك واجب. لا يفعل شيئا يبغضه والديك ولكن يفعل شيئا يرضى هما' كما في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم: رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين. يآيها الانسان بروا والدكم فان والدكم وديعة يرجع الي ربكم' كما قال الشاعر:

وما المال والاهلون الا وديعة # فلا بد يوما ان ترد الودائع

يآيها الانسان بروا واحسنوا الى والديك فإنك لا يعرف كيف أثمن بقاء الوالدين ولا يعرف كيف مبلغ النعمة بقاء الوالدين الا بعد موتهما' فإذا ماتا يشعر الندامة في قلوبكم وهذا لا يخفي.

---

[104] **الآية سورة النساء: 36**

[105] **العالم العلّمة العارف باالله المغفرله أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتي (ج:1), (ص 231-231)**

يآيها الانسان بروا واحسنوا الى والديك فان كنتم البر الى والديك سوف يبر أولادك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: بروا آبائكم تبركم ابناؤكم. قال النبى صلى الله عليه وسلم: ما من رجل ينظر الي وجه والديه نظر رحمة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة.

وجاء رجل الي النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك‘ قال: ثم من؟ قال: أمك‘ قال: ثم من؟ قال: أمك‘ قال: ثم من؟ قال: أبوك. وإذا مات احدهما او كلاهما فيجب علي الولد ان يبرهما بالجعاء والاستغفار والصدقة عنهما والاعمل الصالحة وغير ذلك.

وفي الحديث آخر: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: يارسول الله: هل بقي عليّ من بر أبويّ شيئ أبرهما به بعد وفاتهما؟ قال: نعم‘ الصلاة عليهما‘ والاستغفار لهما‘ وإنفاذ عهدهما‘ وإكرام صديقهما‘ وصلة الرحم لا توصل إلا بهما. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله.

وصفة البر ان تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتدارهما مدارة الطفل الصغير ولا تضجر منهما ولا من حوائجهما وتجعل خدمتهما بدلا من كثير نوافلك من الصلاة والصيام والقرائة وتستغفرهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الي التعب وتتحمل اذاهما ولا يرفع ولا تعل صوتك علي أصوتهما ولا تخالفهما في ما لا يكون فيه خرق ومخالف للشرع‘ معناه لا يكون في ذلك ترك الفرائض كحجة الاسلام والصلوات الخمس والزكاة والكفّارة والنذر‘ وان لا يكون في ذلك ارتكاب المحرم من انواع المناهي من الزنا وشرب الخمر والقتل والفتنة والقذف

واخذ المال **(قال الشيخ القطب الرباني محي الدين عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وروحه ونور قبوره في كتابه الغنية)**. لقول النبى صلى الله عليه وسلم: لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى.

وحكي ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان يطير بين السماء والارض علي الريح، فمر يوما علي بحر عميق فرأى فيه موجا هائلا من الريح، فأمر الريح السكنت فسكنت الريح، ثم امر الشياطين ان تغوص في الماء البحر لتنظر ما فيه، فانغمسوا واحدا بعد واحد فوجدوا قبة من زمردة بيضاء لا باب لها، فأخبروه بها فأمر بإخراجها فأخرجوها فوضعوها بين يديه، فتعجب منه فدعا الله تعالى فانفلقت وفتح لها باب فإذا فيه شاب ساجد لله تعالى. فقال سليمان عليه الصلاة والسلام: أمن المرئكة انت أم من الجن؟ قال: لا، بل أنا من الانسان، فقال له: بأي شيئ نلت هذه الكرامة؟ قال: بر الوالدين، لأني كان لي أم عجوزة وكنت أحملها علي ظهري، وكان من دعائها لي: اللهم ارزقه السعادة واجعل مكانه بعد ووفاتي لا في الارض ولا في السماء، فلما ماتت كنت أدور بساحل البحر فرأيت قبة من زمردة بيضاء، فلما دنيت منها انفتحت لي فدخلت فيها فانطبقت علي قدرة الله تعالى فلا أدري انا في الارض او في الهواء او في السماء ويرزقني الله تعالى فيها.

فقال سليمان عليه الصلاة والسلام كيف يأتيك رزقك فيها؟ قال: إذا جعت يخرج من البحر الشجر ويخرج من الشجر الثمر وينبع منه ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج فآكل وأشرب، فإذا شبعت ورأيت زال ذلك الشجر. فقال له سليمان عليه الصلاة والسلام كيف تعلم الليل من النهار؟ فقال: إذا طلع الفجر أبيضت القبة واستنارت، وإذا غربت

الشمس أظلمت القبة بذلك أعرف النهار والليل، ثم دعا الي الله تعالى فانطبقت القبة وصارت كبيضة النعامة وعادت الي محلها في قاع البحر والله علي كل شيئ قدير. والله اعلم بالصاب.

(***قصص لطيفة***) كان سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام بارّا بوالديه فلما بلغ عمره ثلاث عشرة سنة قال له أبوه:**(يابنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك، فانظر ما ترى. قال يآأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شآء الله من الصابرين).** فامتثل سيدنا إبراهيم أمر ربه وأراد أن يذبح ابنه، وفي هذه الساعة الرهيبة تذكر سيدنل إسماعيل أمّه، فقال لأبيه: يآأبت أحكم رباطي حتي لا أضطرب، واكشف عني ثيابي حتي لا يصيبها شيئ من دمي، فتراه أمّي، ويشتد حزنها، واقرأ علي أمّي السلام، وإن رأيت ان تردّ قميصي عليها فافعل، فإن ذلك فيه تسلية لقلبها وذكرى لوليدها، فصرعه علي جبينه ووضع السكين علي حلقه ولكن لم تؤثر فيه بقدرة الله تعالى وفداه الله بكبش من الجنة فذبحه سيدنا إبراهيم عليه السلام.

فانظر يايها الولد كيف بر سيدنا إسماعيل الي والديه وصبره علي البلاء الذي وقع عليه؟ وكيف امتثل سيدنا إرباهيم لامر ربه.

(حكاية) كان حيوة بن شريح بارا بامه، ولا يخالف كلامها أبدا، وكان من كبار العلماء وله تلامذة كثيرة، وذات مرة جائت اليه أمه، وهو في أثناء الدرس فقالت له أمه: قم ياحيوة ألق الشعير للدجاج فلا يتثاقل ولا يتباطأ بل يترك الدرس ويبادر الي امتثال امر امه.

(حكاية آخرى) كان ذر بن عمر الهمداني بارا بأبيه: أنه ما مشى قط مع ابيه نهارا إلا مشى خلفه ولا مشى معه ليلا إلا مشى امامه ليتلقى دونه الاخطار ولا رقي سطحا وأبوه تحته.

اعلم يايها الانسان بروا الي والدكم لان من بر الي والديه نور في القلب. كما قال العلماء: سبعة أشياء تنور القلب: أولها الاخلاص في العبادة وثانيها بر الوالدين وثالثها صلة الرحم ورابعها ان لا يضيع عمره في المعصية وخامسها ان لا يتبع هواه وسادسها ان يجتهد في الطاعة وسابعها ان يكثر الله. والله اعلم.

والله اعلم بالصواب

عقوق الوالدين

وقال تعالى في القرآن الكريم: **(وقضى ربك الا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا ج ج إمّا يبلغنّ**

عندك الكبر أحدهمآ او كلاهما فلا تقل لهمآ أفّ ولا تنهر هما وقل لهما قولا كريما)[106].

يآيها الولد لا عقوق الى والديك فان والديك له حق كبير اليك' الاولى أمك فان أمك أتعب من أبيك من تربيتك وغير ذلك وهى التي حملك من بطنها تسعة شهر. لا قط العقوق الي والديك فان العاق الي والديه له ذنب كبير' كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: أكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: إيّاكم وعقوق الوادين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام' واللهِ لا يجدها عاق ولا قاطع الرحم. وقال أيضا ملعون من عاق والديه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الي يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجّله لصاحبه في الحياة قبل الممات. **وقال المؤلف:** من عاق لوالديه حصل له خمس خصال: الاول السقاوة والثاني ضيق رزقه والثالث لا يزول الحزن والربع لا يسكن والخامس عسّره الله في حياته وأمره. **(*حكاية ثمينة*)** جاء رجل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله' هاهنا غلام قد احتضر' يقال له: قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقول لها' قال: أليس كان يقولها في حال

---

[106] **الآية سقرة الاسراء: 23**

حياته؟ قالوا: بلى‘ قال: فما منعه منها عند موته؟ قال: فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه‘ حتى اتينا الغلام‘ فقال: يا غلام قل لا اله الا الله‘ فقال: لا استطيع أن أقولها‘ قال: ولم؟ قال: بعقوقي والدتي‘ قال: أحيّة هي؟ قال: نعم‘ قال: أحضروها فحضرت‘ فقال: أرئيت لو أن نارا أجّبت‘ فقيل لك: ان لم نتشفعي له قذفناه في هذه النار؟ قالت: إذن كنت أشفع له. قال فأشهدي الله تعالى وأشهدينا أنكِ قد رضيت عنه. فقالت: اللهم إنّي أشهدك وأشهد رسولك أنّي قد رضيت عن ابني. يا غلام قل لا اله الا الله فقال: لا اله الا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد الله الذي أنقذه بي من النار. فتأمل يايها الزلد بهذه القصة كيف عقاب الله يعجله في الدنيا لمن عقوق لوالديه. نعوذ بالله من ذلك.

{* تنبيه*} لا عاق لوالديك فان والديك ولي من أولياء الله ودعائهما مستجابة لا حجاب بينهما وبين الله تعالى. وحكى عن عطاء بن يسار: أن قوما سافروا ونزلووا في برية‘ فلما انتهت الصلاة العشاء فسمعوا صوت الحمار متواترا حتى لا يستطيعون النوم الي الصباح‘ فلما أصبح فانطلقوا وينظرون اليه‘ وإذا هم ببيت من الشعر وفيه عجوز‘ فقالوا لها: قد سمعنا نهيق حمار أسهرنا واصبحنا ولم نرى عندك حمارا. فقالت لهم: ذلك ابني كان يقول لي يا حمارة تعالي ويا حمارة اذهبي وهكذا فدعوت الله أن يصيره حمارا. فلذلك لم يزل ينهق الي الصباح في كل ليلة‘ فقالوا لها: انطلقي بنا اليه لننظره‘ فانطلقوا اليه وإذا هو في القبر وعنقه كعنق الحار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.[107].

[107] العالم العلّامة العارف بالله الشيخ شهاب الدين أحمد بن سلامة المصري القليوبي الشافعي رحمه الله تعالى في متابه النوادر (ص) 27

{حكاية أخرى} حكي أن شيخا كان مشهورا بالفضل فيوما قصد الي مكة وله أم لم ترض أن يسافر الي مكة‘ فلم يقتدر الشيخ علي إرضائها ومشى الي مكة فجائت أمه من خلفه وقالت يارب ان ابني أحرقني بنار الفرقة سلط عليه عقابا وتضرعت وناجت‘ فلما بلغ الشيخ مدينة من المدائن دخل مسجدا في الليل للعبادة‘ فدخل لص في بيت من البيوت فعلم صاحب البيت أن في البيت لصا‘ ففر اللص إلي جانب المسجد فتعقبوه فلما جائوا الي باب المسجد غاب اللص فقالوا بل في المسجد فدخلوا فرأوا الشيخ قائما يصلي ففي الحال أخذوه فأتوا به ملك المدينة‘ فأمر الملك بقطع يديه ورجليه وإخراج عينيه فقطعوا يديه ورجليه وأخرجوا عينيه ونادوا في السوق هذا جزاء السارق‘ فقال الشيخ لا تقولوا ذلك بل قالوا هذا جزاء من قصد طواف مكة بلا إذن أمه‘ فلما رأوا أنه الشيخ وعلموا بهذه الحالة بكوا وجزعوا فأعودوا الشيخ الي أمه ووضعوه علي باب الصومعة وفيها تنادي أمه وتقول يارب ان ابتليت ابني ببلاء أعده الي حتى أراه فناد الشيخ أنا مسافر جائع فأطعمني فقالت ائت الي الباب‘ فقال ما لي من رجلين أمشي اليك‘ فقالت أمه أمدد يديك فقال مالي من يدين فقالت أمه إن أطعمتك تحصل بيني وبينك حرمة فقال الشيخ لا تخافي مالي من عينين‘ فأخذت أمه رغيفا واحدا وماءا بريدا بكوز فقدمت اليه فلما رأى الشيخ أمه وضع وجهه علي قدميه وقال: أنا ابنك العاصي فعلمت أمه أنه ابنها وبكيت فقالت: يارب إذا كانت الحالة كذلك فاقبض روحي وروحه حتى لا يرى الناس سواج وجهنا فلما تتما المناجاة إلا وقد قبض روحهما.

فاعتبروا يآيها الولد ان الله يعجله العقاب في الدنيا لمن غقوق لوالديه. ولا تكونوا العقوق لوالديك‘ فاحفظوهما وارحموهما وبروهما واحسنوهما تكونوا من المفلحين في الدنيا والآخرة.

{زبدة الناصحين} عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال: كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم وجماعة من الصحابة إذا أتى رجل فقال السلام عليكم‘ فقلنا وعليكم السلام‘ فقال يارسول الله إن عبد الله بن سلام يدعوك ليودعك فنه مريض وعلي خروج من الدنيا‘ فلما سمع ذلك قامنزور ثم قال: قوموا بنا نزور أخانا عبد الله‘ ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رأسه قال: ياعبد الله قل أشهد ام لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله‘ فقالها في أذنه ثلاثا فلم يقلها‘ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم‘ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: يا بلال امض الي امرأته واسألها ما كان يعمل زوجها في الدنيا وما كان شغلها‘ فمضى بلال رضي الله عنه وسألها عن عمل زوجها فقالت لبلال: وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرف من يوم تزوجني أنه ترك الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم‘ ولا مضى عليه يوم إلا وتصدق فيه بشيئ إلا ان والدته غير راضية عنه‘ فقال عليه الصلاة والسلام: ائتوني بها‘ فمضى بلال اليها وقال أجيبي النبى صلى الله عليه وسلم فقالت وما ذلك؟ فقال ليصلح بينك وبين ولدك عبد الله وانه علي خروج من الدنيا‘ فقالت وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمضي ولا أجعله في حل مما آذاني لا دنياه ولا أخراه‘ ثم امتنعت فأتى بلال الي النبى صلى الله عليه وسلم فأعلمه‘ فقال عليه الصلاة والسلام: يا عمر ويا على اذهبا فائتياني بها فذهبا اليها فلما دخلا عليها قالا: أيتها العجوز إنه عليه الصلاة ةالسلام يدعوك قالت وما يريد مني وما له من حاجة؟ فقالا لها لا بد ان تمشي معنا‘ فمشت معهما حتى أتت اليه‘ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيتها العجوز انظري إلي ولدك وما هو عليه‘ فلما نظرت اليه قالت: يا ولدي والله لا

أجعلك في حل من حقي لا في الدني ولا في الآخرة‘ فقال رسول الله صلى االله عليه وسلم: أيتها العجوز خفي الله عزوجل واجعليه في حل‘ فقالت كيف أجعله في حل وهو ضربني وطردني من بيته لأجل امرأته فهو آذاني وعصاني؟ فقال عليه الصلاة والسلام إن حقك علي إن جعلتيه في حل‘ فقالت أشهد يارسول الله أنت ومن معك أني جعلته في حل‘ فقال عليه الصلاة والسلام: يا عبد الله قل اشهد ان لا اله الا الله فرفع صوته بالشهادة ثم مات بعد ذلك فلما صلينا عليه ودفناه قال عليه الصلاة والسلام: يا معشر المسلمين ألا من كانت له والدة لم يبرها خرج من الدنيا علي غير الشهادة. وعن أنس رضي الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام: ما من رجل مات والداه ووهما غير راضيين عنه إلا أخرجه الله روحه علي غير الشهادة ولا يخرج من قبره إلا وعلي وجهه مكتوب هذا جزاء من عق والديه. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد آتاه الله تعالى ما لا ثم يؤد حق والديه إلا أحبط الله عز وجل عمله وأذاقه العذاب الأليم. والله أعلم بالصواب.

والله اعلم بالصواب

ذم الحسد

قال تعالى في القرآن الكريم: (ومن شر حاسد إذا حسد' سورة الفلق: 5). (قوله ومن شر حاسد إذا حسد) الحسد تمني زوال النعمة المحسود عنه وإن لم يصر للحاسد مثلها والغبطة تمني مثلها. فالحسد مذموم دون الغبطة وعليها حمل حديث لا حسد إلا في اثنتين والحسد الاول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى الله به في الارض فحسد إبليس لآدم عليه السلام وحسد قابيل لهابيل. والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون. قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعنة ظهرت علي غيره' ثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول قسمت هذه القسمة' وثالثها أنه يعاند فعل الله تعالى' رابعها أنه

يريد خذلان أولياء الله‘ خامسها أنه أعان عدو الله إبليس.[108] وقال بعضهم: الحاسد لا ينال في المجالس إلا ندامة ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة إلا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة إلا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله إلا بعدا ومقتا. وفي الحديث في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فيخرجه من الطيرة أن لا يرجع ويخرجه من الظن أن يحقف ويخرجه من الحسد أن يبغي. وقال بعض العارفين:

ألا قل لمن بات لي حاسدا * اتدري علي من أسأت الادب * أيسأت علي الله في فعله

لانك لم ترض لي ما وهب * وكان جزاؤك أن خصني * وسد عليك طريق الطلب

وقال بعضهم:

اصبر علي حسد الحسود * فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضا * إن لم تجدها تأكل

اعلم يآيها الانسان لا تحسدوا الى نعمة من غيرك والي مال غيرك فان الحسد يسبب الحقد ومضر نفسك ويضيق صدرك. والحسد كالنار يأكل جميعه‘ إذا عمل عملا صالحا ويحدث الحسد في قلبك أحبط جميع عملك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الخطب. والحسد صفة مذموم فانصرفوه وتخلى قلبك من صفات المذمومات من حسد وغضب وحقد ورياء وسمعة وغيبة وسوء الظن وحب الثناء والعجب والتكبر وغير ذلك لان جميع ذلك ظلمة في القلب. وتحلى قلبك من صفات المحمودات من صبر وحلم وخوف وحياء وشكر ورضا وقناعة وغير ذلك لان جميع ذلك نور في القلب. إذا

[108] العالم العلّامة العارف بالله تعالى المغفر له أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتي في كتا به حاشية الصاوي (ج 1) (ص 378)

تحلى قلبك بصفات محمودات أنزله الله سكينة في قلبك وعاش مسترحة وفرحا أن شاء الله تعالى. قال بعض الحكماء: الحسد جرح لا يخرج الدم ولا يبرأ وحسب الحسود ما يلاقي.

قال تعالى في القرآن الكريم: **(الذين يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله).**

وقال بعضهم الحكماء أمهات الخطايا ثلاثة: الحسد والحرص والتكبر' فأما الحسد فكان أصله من قابيل حيث قتل أخاه هابيل فصار كافرا بسبب حسده' وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباحة لك إلا هذه الشجرة فحمله الحرص فأخرج منها' وأما الكبر فكان أصله من إبليس لعنة الله عليه حيث تكبر وأبى من السجدة فلعن والابليس يحتمل ان نفسه خير من آدام عليه السلام.

اعلم الحسد صفة مذمومة. فان الحاسد إذا أنعم الله على أخيك بنعمة فله حالان: احدها أن تكره تلك النعمة وتحب زواله وهذه الحالة تسمى حسدا. وثانيها ان لا تحب زواله ولكن تشتهى لنفسك مثلها وهذا تسمة غبطة.

{*زبدة الواعظين*} اعلم أن للحاسد ثمان آفات: الاولى إفساد الطاعة والثانية الإفضاء إلي فعل المعاصي إذ الحاسد لا يخلو عن الغيبة والكذب والسب والشماته عادة والثالثة حرمان الشفاعة والرابعة دخول النار والخامسة الإفضاء الي إضرار الغير والسادسة التعب والهمّ من غير فائدة بل مع وزر ومعصية والسابعة عمى القلب حتى يكاد لا يفهم حكما من أحكام الله تعالى. وقال سفيان: لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم. والثامنة الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده وينصر عدوه' فلذا قيل الحسود لا يسود.[109]

[109] **الشيخ عثمان حسن بن احمد الشاكر الخوبري في كتابه درة الناصحين (ص70)**

قال أحنف بن قيس رضي الله عنه: لا راحة للحسود. وقال عبد المعطى السملاوى نقلا عن شيخه البدر رحمه الله تعالى: يبلى الحسود بخمسة: الاولى حصول الذم له والثانية حزن الدائم والثالثة غلق باب التوفيق عليه والرابعة مصيبة دائمة لا أجر فيها والخامسة الغضب الشديد من الله تعالى. وقال على الماوردى: وحقيقة الحسد شدة الحزن علي الخيرات التي تكون للناس الأفاضل.

{*فائدة*} قال الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال: إن فساد القلب عن ستة اشياء: أولها يذنبون برجاء التوبة اي الامل فقط بلا عمل و بلا ندامة وثانيها يعلمون العلم ولا يعملون وثالثها إذا عملوا ولا يخلصون ورابعها يأكلون رزق الله تعالى ولا يشكرون وخامسها وما يرضون بقسمة الله تعالى.

والله اعلم بالصواب

ذكر الموت

قال تعالى في القرآن الكريم: **(كل نفس ذائقة الموت).** ذكر الموت في كل حال مستحب والاولى في حال المريض. قال النبى صلى الله عليه وسلم: كفى بالموت وعيظا. واعلم ان الموت حق لا شك فيه ولكن الناس في زمننا يحتملون حياة دايما وينسى ان الموت واقع في حقهم. والموت حق وينسونه خفيف والمال فاني وينسونه ثقيل وهذا من يشغل بالدنيا حتى ينسون الموت. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: سيأتي علي أمتي زمان سحبون الخمس وينسون الخمس: يحبون الدنيا وينسون الآخرة' ويحبون الحياة وينسون الموت ويحبون القصور وينسون القبور ويحبون المال وينسون الحساب ويحبون الخلق وينسون الخالق.

اعلموا يآيها الانسان ان سكرات الموت شديد الألم' كفي به اعتبارا للانسان. وروى أن عيسى عليه السلام كان يحي الموتى بإذن الله فقال بعض الكفرة إنك تحي الموتى إذا كان حديثا

ولعله لم أحي لنا سام ببن نوح فجاء الي قبره فصلى ركعتين ودعا الله فحي سام بن نوح فإذا رأسعه ولحيته قد أبيضا‘ فقال يا سام ما هذا الشيب ولم يكن في زمانك؟ فقال سمعت ندائك فظننت أن القيامة قد قامت‘ فشاب رأسي ولحيتي من الهول‘ فقال منذ كم سنة أنت ميت؟ فقال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهب عني ألم سكرات الموت ومرارته. عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذكر الموت وغصته وألمه فقال: هو قد ثلاثمئة ضربة بالشيف. عن النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن شعرة من شعر الميت وضعت علي اهل السموات والارض لماتوا بإذن الله تعالى لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيئ الا مات. وقال ايضا: لو أن قطرة من ألم الموت وضعت علي جبال الدنيا كلها لذابت.

{*الحال الانسان عند الموت*} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها علي بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الي يوم القيامة. فهذه سكرات الموت علي اولياء الله وأحبابه. فاما أهل المعصية والكفر حالهما عند الموت وسكرات الموت شدة النزع وداهيته ومشاهدة صورة ملك الموت ودخول الورع والخوف منه في القلب فلو رأى صورة التي يغبض عليها روح العبد المذنب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته. فاما المطيع فانه يراه في أحسن صورة وأجملها.

وانظروا واعتبروا واعلموا يآيها الانسان‘ أن في زماننا هذا كيف المعصية تقع في كل مكان وبل المعصية يجعلون عادة بلا تفكر ولا انتظار ما عقبة ذلك. والظاهر في زماننا ان الله تعالى يغضب الي جميع الانسان بسبب الذنوب الذي يفعلون بلا يشعرون الخطأ في قلوبهم. إذا كان الحال في هذا الزمان خير الممات من الحياة لكثرة البلاء الذي يقع في الدنيا. كما قار

رسول الله صلى الله عليه وسلم: إثنان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل الحساب (رواه أحمد عن محمود بن لبيد).

{*فائدة*} الموت واقع في كل انسان لا شك فيه. واما حال الله يقبض روح الانسان مختلف اما في حال الطاعة واما في حال المعصية واما في حال الايمان واما في حال الكفر. أعاذنا الله الموت في حال المعصية والكفر.

الموت قسمان الاول مات الموت والثان مات الفوت. فأما مات الموت فهو مات في حال الطاعة والايمان والاسلام. وأما مات الفوت عكس ذلك اي مات في حال المعصية ةالكفر أعاذنا الله من ذلك **(هذا قاله الشيخ العالم العلّامة العارف بالله توان غورو الحج رشدا بكرى حفظه الله تعالى.**

{*تنبيه الغافلين في وعيظ العافلين*} وذكر عن أبي حامد اللفاف أنه قال: من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة. ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة.

ويقال اليشارة عند الموت خمسة أوجه: أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعني لا تبقون في العذاب أبدا ويشفع لكم الانبياء والصالحين ولا تحزنوا علي فوت الثواب وأبشروا بالجنة يعني مرجعكم الي الجنة. وثانيها للمخلصين لا تخافوا رد أعمالكم فان أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا علي فوت الثواب فان لكم الثواب مضاعفا ولا تحزنزا علي ما فعلتم بعد التوبة. وثالثها للتائبين يقال لهم لا تخافوا من ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا علي فوت الثواب بعد التوبة. ورابعها للزاهد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا من نقصان

الاضعاف وأبشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب. وخامسها للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما عملتم وابشروا بالجنة لكم ومن اقتدى بكم[110].

{*زبدة الواعظين*} عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: قال: ان فساد القلوب عن ستة اشياء: الاول يذنبون برجاء التوبة والثاني يعلمون العلم ولا يعملون والثالث إذا عملوا لا يخلصون والرابع يأكلون الرزق ولا يشكرون والخامس وما يرضون بقسمة الله والسادس ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون.

والله اعلم بالصواب

[110] **الفقيه الزاهد العالم العامل الاستاذ المحدث المتقن المكامل مولانا الشيخ نصير بن محمد بن إبراهيم السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين (ص: 11)**

خاتمة

وأختم في آخر هذا الكتاب بهذا البحث اى ذكر الموت لعلي ولكم دوام علي ذكر الموت في بقاء عمره، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وعلي جميع الانبياء والمرسلين والحمد الله رب العالمين.

الحمد الله رب العالمين تم هذا الكتاب بعون الله سبحانه وتعالى وقدرته وارادته وحوله وفضله ورحمته وتوفيقه وهدايته. لا استطيع ان اتمه هذا الكتاب الا بالله سبحانه وتعالى. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

كان تم هذا الكتاب في السادس من شهر ربيع الاول ليلا في سنة الف واربعامئة وخمسة واربعين من الهجرة. سبحان رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد الله رب العالمين.

وأرجو لعل الله أخلص لي في هذا العمل ويبعدني الله من التكبر والعجب وغير ذلك أعوذ بالله من ذلك. وأجوا ان ينفع لي ولجميع الانسان وتنبها لي ولجميه الانام. والحمد الله رب العالمين. آمين.

والله اعلم بالصواب

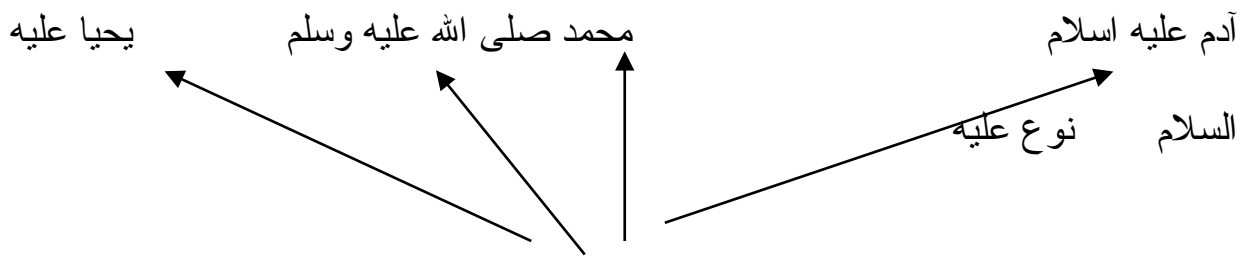

آمين**

والله اعلم بالصواب